
ساحر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/
رواية
وَشَمَ كَادوْل
مَا قَبْلَ المَحْرَقَةِ
كريم محمد على

إهداء إلى صديق كفاحي (محمد جمال)..

إلى صانع البسمة وصديق الدرب (إسلام علي)
"لا تقلق" D:

إلى (ميادة) صاحبة الصوت الفيروزي

إلى الراحلة (جهاد) ملكة عالم بندويس

وإلى جروب [بوك كافيه] وأعضائه الأعزاء.

سأهديكِ القمر..

النجوم هي عقدك

والكواكب هي مهرك..

وعينيكِ ملاذي..

وكلَّكِ ملاكي

# أنجل

"I see dead people  in every cage."

ماذا تقولون عن الرجل الذي أُخذ منه كل شيء؟؟

أخذت منه أمواله وأحلامه وملابسه ومنزله وعائلته وحياته، وبعد ذلك ألقوا به في أحقر مكان على وجه الأرض.

وكما يعرف الجميع، فارق شاسع بين الرجل الذي فقد كل شيء، والرجل الذي أخذوا منه كل شيء.... بالقوة!!

٣٢٠٠ يوم تبقوا لي في هذا المكان، وبعد ذلك سأخرج لأنتقم، ولأجعل كل من ظلمني يذوق أنواع العذاب هو وعائلته.. سأجعلهم يندمون.. سأجعلهم يصرخون من الجحيم الأرضي الذي سأضعهم فيه، وبعد ذلك سأقتل كل عائلتهم وأترك منهم شخصًا واحدًا فقط ليكوِّن عائلة ونسلًا ويبدأ من جديد، لأعود وأقتلهم وأترك منهم شخصًا واحدًا؛ ليستمر عذابي وانتقامي للأبد. سأعلِّق أسنانهم حول رقبتي، ورؤوسهم ستكون زينة لغرفتي وسريري.

الانتقام سلاح ذو حدين، بالنسبة للأشخاص الذين لديهم شيئا ليخسروه، وأنا ليس لدي أي شيء. محبوس في زنزانة حقيرة، وكل من حولي هم أشر وأحقر أنواع المجرمين الموجودين على وجه الأرض.

دائمًا ما كنت أراهم يتهامسون وأعينهم تراقبني.. بعضهم يقول أنني قتلت عائلتي بدم بارد، فأبتسم لأنه لم يقترب حتى مما فعلته.. بعضهم يبصق عندما يراني مارًا أثناء فترة الغداء، وبعضهم يقول أنه يجب أن أقيد بالحبال وأعدم بأبطأ طريقة ممكنة لأني قتلت زوجتي بضربات من قبضتي فقط. أنظر إلى قبضتي وأبتسم.. هذا الوغد اقترب قليلًا من الحقيقة ولكنه لم يعرف ما هي تلك الحقيقة الكاملة. ولكن الشعور المشترك بين معظمهم هو الاحترام، على الرغم من صغر حجم جسدي والنظارة الموضوعة على عيني دائمًا. هذا رائع بالفعل أن يتم احترامك من أشخاص حجزوا المقاعد الأمامية كلها في الجحيم بجانب الشيطان!

وعلى الرغم من هذا الاحترام لم يكن لي صديق بينهم. كنت آكل وأشرب على طاولة أجلس عليها وحدي، تركوها لي احتراما وتقديرًا وخوفًا. وأحدهم من قبل حاول أن يسخر مني ووضع يده في طعامي، فابتسمت وانتزعت عينه ووضعتها له في طبقه.. يطلقون الآن عليه اسم (أنطونيو الأعور). كم أشعر بالشفقة من أجله؛ لأنه كان

المثل الأول والأخير لأكسب جزءًا من هذا الاحترام! وأيضًا بعد تلك الحادثة صار هو مهرج السجن، وعوقبت أنا بالسجن الانفرادي، الذي أجده مريحًا لأنني منذ اليوم الأول لي لم أتحدث مع أي شخص منهم، حتى مع الذي كان رفيقًا لي في زنزانتي القديمة، ولو بكلمة، لدرجة أنني نسيت كيف يبدو صوتي، وهل سيخرج إذا حاولت أم لا!

حياة شبه مستقرة أعيشها في هذا المكان.

ولكن الشيء الوحيد الذي كان يعكر صفوها هو أنه عندما يأتي الليل.. تأتي الهلاوس!

مثلًا عندما أكون مستلقيًا على سريري، فجأة وبدون سابق إنذار، أجد نفسي في مكان آخر أو في وقت آخر أو حتى في عالم آخر، أحاور أشخاصًا لم أرهم من قبل، وأتسامر وأضحك وأبكي، وكأنني روح محبوسة في ذلك الجسد.. روح عاشت من قبل.

ساحر الكتب
/fb.com/Sa7er.Elkotob/

أحيانًا أجد نفسي مع زوجتي السابقة، التي قتلت منذ عدة سنوات، في الفراش، ونقوم بما برعنا به أنا وهي دائمًا.. وأحيانًا أجد نفسي في الجحيم وأنا أتوَّج ملكًا على شياطين لا حصر لهم، وكلهم سعداء كأنني أنا من سيجعلهم يحكمون الأرض.

وأحيانًا أخرى أرى نفسي وأنا أستحم بدماء قتلاي جميعهم.

والعجيب في كل هذا أنني في كل مرة أخرج من ذاك الكابوس أو الحلم بشيء مادي لم أملكه من قبل.

في المرة الأخيرة عندما انتهت الهلاوس، وجدت شيئًا يلمع في الظلام بجانب السرير.

تمعنت النظر، لأجد الخنجر المزخرف اللعين، تتساقط منه قطرات الدماء!

ذلك الصوت اللعين! بدأ كل شيء بذلك الصوت اللعين!

كنت على فراشي، أحدق في صورة عائلتي؛ فعادةً لا أنام إلا قليلًا.

وفي تلك الليلة السوداء، بدأ ذلك الصوت!

كان الصوت يبدو كالهمس.

الهمس غير المفهوم الذي يتلاعب بعقلك ليقودك ببساطة إلى الجنون.

أغمضت عيني.. حاولت أن أبعد هذا الصوت عني ولكنني فشلت.

الصوت يهمس، وكنت أظن أنني الوحيد الذي أسمعه، ولكنني كنت مخطئًا.

كان يأتي من الجدار، وكأن الجدار يحوي بداخله حياة كاملة.

كل ليلة يبدأ الهمس ولا يتوقف أبدًا إلا عند طلوع الشمس. وليلة بعد ليلة عرفت أن الصوت يسمعه الجميع، وإلا فليخبرني أحدكم لماذا يصرخ البعض ويقول "أوقفوا هذا الصوت!"!؟

كان الصوت كابوسيًا يقودك إلى الجنون ببطء، يجعلك تتمنى الموت حتى يتوقف الصوت.

الهمس كان يأتي إلى الأذن فالعقل مباشرةً بكلام غير مفهوم.

سمعت أحدهم وهو يقول أن هذا الصوت يأمره بأن يخنق زميله في الزنزانة، فرد عليه الآخر قائلًا: "أنت أحمق! الصوت يعرف..." (صمت للحظات ليترقب ردود الأفعال) ثم أكمل: "...الصوت يعرف خطيئة كل منا"

ارتجف الجميع وصمتوا كأن علي رؤوسهم الطير، وكأنهم يؤكدون كلامه.

ثم جاءت تلك الليلة التي ازداد فيها الصوت حتى ظننت أنه لن يرحل.

أمسكت برأسي، ثم صرخت في الحارس من نافذة

زنزانتي، وقلت له أن يذهب ليعرف من أين يأتي ذلك الصوت، فطلب مني أن أذهب إلى الجحيم. هذا الحارس سوف أقتله يومًا ما!

وبعدها بقليل بدأت الحفلة وبدأ الصراخ.

زلزال عنيف أصاب المكان.. صرخ كل المساجين والحراس، وانطفأ النور وعاد مجددًا، ثم بدأ مهرجان الأصوات.

ابتعدت عن الباب، وأخرجت الخنجر من أسفل الوسادة، وأخذت الصورة المعلقة على الحائط واستعددت للأسوأ، وصرخت في نشوة؛ لأنني أخيرًا سأحصل على بعض الإثارة.

انتظرت قليلًا وأنا أستمع لصوت موسيقى السجن، التي هي الإنذار العام الممزوج بصوت الصراخ. غلى الدم في عروقي وانطلقت قوة غريبة لم أشعر بها من قبل، وفجأة حدث شيء لا أعرف كيف أصفه لكم، ولكنه بدا كتعتيم في وعيي كالذي يأتي لي قبل الهلاوس التي كنت أصاب بها، أو كانطفاء أنوار للحظات ثم العودة مرة أخرى.

وفُتح الباب!

نعم فُتح بدون أي مجهود يذكر، أو أي شخص يفتحه من

الخارج. تمسكت أكثر بخنجري الثمين، ثم خرجت من الزنزانة فرأيت الجنون.

الأشباح تركض خلف المساجين والحراس بلا استثناء.

لم تخفني الأشباح، بل أخافتني النظرة التي أراها في أعين من تطاردهم.. الخوف النابع من غياهب العقل الباطن. ففهمت وعرفت بأن تلك الأشباح تمثلت لهم بأسوأ مخاوفهم التي حاولوا أن يخفوها.

ولم يكن هناك أي تفسير آخر؛ لأنه ليس من الطبيعي أن ترى شخصًا قتل سبعة أشخاص مرة واحدة، يجري ويهرب من شيء شفاف غير مادي!

الأصوات تتعالى، والمساجين يصرخون، ولا يملك أحدهم القدرة على أن يدافع عن نفسه.

أصوات طلقات الرصاص تدوي، ولا أحد ينجو على الإطلاق.

الجثث ملقاة بكل إهمال ودون تمييز لحارس أو سجين. مشيت بهدوء كأنني أمشي في حديقة منزلي، وأنا أنظر إلى كل تلك الأجساد وأبحث عن أي سبب لهذا الذي يحصل، أو أي شخص نجا من هذا الهجوم غير المفهوم.

ولكن معظم الزنزانات كانت مليئة بجثث مرسوم على

وجهها علامة الفزع الشديد.

وأنا أنظر إلى كل هذا وأبتسم، وجدت شخصًا حيًا، وكان مختبئًا خلف الفراش الموجود في زنزانته. سمعته وهو يبكي.

- "(أنطونيو)!! أيها الأحمق!! أنت على قيد الحياة؟؟"

- "(أنجل)! ما الذي يحدث هنا بحق الجحيم!؟؟"

- "لا وقت للأسئلة.. هيا بنا لنهرب من هذا المكان أولًا"

ركضنا في الممر ناحية الباب، لنجده مغلقًا! صرخت بأعلى صوت لي أنادي على أي شخص ليفتح هذا الباب، فرد علينا حارس الأمن وطلب منا أن نعود لزنزانتنا وأن كل شيء على ما يرام. شعرت بالغضب، وكنت على وشك أن أصرخ به، ولكنني لم أستطع لأنني رأيته يحدق في نقطة ما خلفنا، ثم سقط كالبالون المثقوب.

صرخ (أنطونيو)، ولم أدر ما الذي حدث. انتظرت قليلًا حتى أصدق هذا الذي حدث، ثم تمالكت نفسي ومددت يدي من بين قضبان الباب، وجررت جثة الحارس نحوي وأخرجت المفاتيح من حزامه بصعوبة بالغة.

هل حلت اللعنة بهذا المكان أم ماذا!!؟ لقد صدقت عندما قلت أن هذا أحقر وأسوأ مكان على الأرض.

مشرحة جثث.

المكان أصبح عبارة عن مشرحة جثث بالمعنى الحرفي للكلمة. تقريبًا لم يكن هناك أي مكان أمامي لا يوجد به جثة.

طلبت من (أنطونيو) أن يظل خلفي، وتمسكت جيدًا بخنجري، وأنا أعلم أنه لن يجدي نفعًا مع أشباح الخوف تلك. وظللت أبحث عن أي ناجين آخرين.

مشينا كثيرًا وركضنا كثيرًا، وتلك الهلاوس ظلت تهاجمني عن ابني وهم يقتلونه، وعن امرأتي وهم يغتصبونها، وسيطر اليأس على عقولنا ولم نتبادل أي كلمة.

ثم بعد قليل سمعنا صوت طلقات نارية، حتى أن طلقة مرت من جنب رأسي، فصرخت في غضب، فوجدت صوتًا ظننت أنني لن أسمعه مجددًا.. صوت شخص بشري آخر يختلف عن صوت بكاء (أنطونيو) الأحمق.

ركضت ناحية الصوت، فوجدت من يقول لي: "توقف عندك وإلا حوّلت جسدك إلى مصفاة!"، وبعد قليل اقترب ناحيتي أحدهم، ودخل إلى دائرة الضوء، نظرت إلى وجهه فعرفته على الفور.

أسمر اللون، طوله يصل لمترين، ووجهه مميز بجرح قديم

يفتخر به ويعتز، ويتحدث كثيرًا لدرجة أنه أحيانًا يتحدث مع نفسه وهو نائم. إنه ذلك الأحمق (هاري نورمان).

نظر إلى وجهي فعرفني على الفور، وقال: "(أنجل) أيها اللعين! هل مازلت حيًا!؟"

ابتسمت وقلت: "نعم للأسف ولسوء حظي"

- "حسنًا لسوء حظنا جميعًا! من الواضح أنه لا يوجد أي مخرج من هنا.. نحن نحاول منذ ساعة أن نخرج من هنا ولم نستطع.. يبدو أننا ملعونون حقًا.. حسنًا اتبعني وهيا بنا نذهب إلى الرفاق.. لقد استطعنا أن ندخل إلى مستودع الأسلحة.. ستجد كل ما يسر ويمتع في ذلك المستودع.. نحن نطلق النيران منذ اختبئنا على أشياء لا ندري كنهها، ولحسن حظك أنني كنت آخذ جولة في المكان عندما أتيت أنت وهذا اللعين (أنطونيو).. لو كان (راندي) القذر مكاني لكان أطلق النار على الفور.. إنها الحكومة اللعينة.. هي السبب في كل هذا هي وتجاربها الغريبة لصناعة جنود كاملين وكل هذا الهراء.. تبًا للحكومة! تأخذ أموال الشعب لتفعل بها ما تريد.

وهكذا ظل يثرثر ويثرثر حتى وصلنا إلى ذلك المستودع.

ولم يكن المكان جميلًا للغاية.. جثث تحدق في الفراغ وعلى وجهها علامة الخوف.. ولكنني تقريبًا، وللمرة الأولى منذ

ست سنوات، أعتقد أنني سعيد بأنني رأيت هؤلاء الأشخاص.

كانوا ثلاثة.. (هاري)، (راندي) صغير الجسد وقح النظرات.. يقولون أنه قتل نصف زملاء دراسته من الأطفال لأنهم كانوا يزعجونه ويسخرون منه دائمًا.

والأخير (سيث)، بدين الجثة يملك جسد المصارعين.

حييتهم وأخذت منهم سيجارة وقلت لهم: "حسنًا ماذا لدينا هنا؟؟"

قال (راندي): "لدينا كل ما تحلم به يا رجل.. قنابل يدوية، قنابل مضيئة، كلاشينكوف، ستين، تومي، حتى أنه هناك بازوكا ولكن ذخيرتها قليلة.. وهناك بعض الأسلحة الصغيرة.. وأيضًا بحثت قليلًا ووجدت كنزًا"

ورفع ورقة مطوية ضخمة أمام عيني مكملًا: "خريطة تفصيلية للمكان بأكمله"

قلت له: "امممممم.. وأين أقرب مخرج من هذا المكان؟؟"

وضع الخريطة فوق طاولة كانت مقلوبة، وتأمل بها قليلًا، ثم أشار بإصبعه وقال: "هنا في القطاع (ج) المخرج الوحيد.. جميع المخارج الأخرى مسدودة.. وأيضًا حاولنا الخروج من هذا القطاع فوجدنا طريقه مسدود.. لذلك إما

أننا سنخرج من القبو، أو سنشق طريقنا بالقنابل"

ـ "وماذا يوجد في الخارج؟؟"

هنا تدخل (سيث) قائلًا: "سفن.. سفن عملاقة ستجعلنا نهرب من هذا المكان"

فقلت له: "حسنًا.. متى يمكننا أن نتحرك؟؟"

وعندما انتهيت من تلك الجملة، سمعت الصرير!

فصرخوا جميعهم، وكل منهم أمسك بسلاح، فأمسكت أنا بسلاحي المفضل.. التومي.

تأكدت من ذخيرته، ثم قلبنا الطاولة وتجمعنا خلفها وصارت هي درعنا البدائي.

استعددنا نحن الخمسة وظللنا ننتظر.

مهما كان هذا الشيء الذي سوف يأتي الآن، فهو على الأرجح سيكون مقتولًا بعد ثوان.

انتظرنا قليلًا، وظللنا نسمع صوت الهمس.

وبدون أي سابق إنذار، سمعنا صوت حشرجة خرجت من (راندي). فجأة هم بيننا!!

لم نستوعب الذي حدث إلا بعد لحظات.. (سيث) ينظر إلى

عين (راندي) في خوف، وهو يضع السكين في رقبة الأخير.

فأطلقنا الرصاص بدون أدنى اقتصاد من خلف حصننا الضيق نسبيًا، حتى أصبحت الرائحة المسيطرة على المكان رائحة الموت الممتزج بالبارود.

وظللنا نطلق النيران لدقيقة كاملة أخرى، ثم هدأت العاصفة.

لم نعد نعرف هل أطلقنا النار على أنفسنا أم على تلك الأشباح!

- "اللعنة علينا جميعًا! لن يخرج أحدنا من هنا حيًا" هكذا قال (هاري).

نظرنا لجثة (راندي)، ونظرنا لتلك السكين المغروسة في رقبته، فنظرت إلى (سيث) لألقي اللوم عليه وأسأله لماذا فعل ذلك، فأجابني بأن وضع المسدس في فمه وأطلق النار!

فأمرتهم أن يجمعوا أشياءهم وأسلحتهم لنرحل ولم أهتم.

أمسكت بسلاحي، وذهبت لأتأكد من أن المكان آمن، فوجدت كل رصاصاتنا ملتحمة مع الحائط، فانتظرتهم وجاؤوا سريعًا، ولم نتبادل أي كلمة.

كلنا يائسون محطمون.

حتى (هاري) نفسه لم يرد أن يتحدث.

قادنا (سيث) عبر الممرات بالخريطة الملطخة بالدماء.

مشينا في صمت.. صمت غريب جعلني أتذكر حياتي السابقة.

أنا أعرف أن هذا غير متوقع، وشديد الغرابة لكل من قد يسمعه الآن؛ ولكن قد كانت لي حياة رائعة في يوم من الأيام.

زوجة جميلة وطفل جاؤوا من الجنة مباشرة.. وبيت يطل على بحيرة رائعة.

حياة كانت مكتملة الأطراف، ولكننا كنا فقراء، وكنت كل ليلة مجبرًا على أن أرى اليأس في عين ابني وزوجتي.

فُصِلت من عملي، وشعرنا أنا وزوجتي باكتئاب شديد، وتمنيت أن أجد أي حل لأخرج من تلك الحالة المادية اللعينة مجددًا.

ثم ظهر ذلك الرجل!

وفجأة تداخل صوت (أنطونيو) مع صورة هذا الرجل، فأخرجني من شرودي. كان يقول مجددًا أنهم وجدوا بابًا مفتوحًا.

نظرت إلى الخاتم الموجود في يدي، والوشم المرسوم على ذراعي، لأتأكد من أن كل القصة موشومة وبحذافيرها، وابتسمت ونظرت لـ(أنطونيو) وقلت: "وما المشكلة؟؟"

نظر لي ولم يعلق، ثم حاول أن يخرج من الباب، فسمعنا مهرجان الأصوات مجددًا، لأعرف بأنهم في الخارج في انتظارنا.

نظرت لهم في حيرة، ثم قلت لهم: "حسنًا.. سنحاول أن نخدع هذا الشيء بأي طريقة، ثم سيركض أحدنا للخارج ويحاول أن يقتلهم أو ليهرب إلى السفينة"

نظروا لي في يأس، وأجرينا قرعة لمن سيركض، فكان أسوأنا حظًا.

(هاري).

نظرت له في أمل كاذب وقلت له: "سأطلق بعض الطلقات ثم أرمي بقنبلة يدوية، وبعد أن تنفجر اركض على الفور"

نظر لي وقال: "حسنًا (أنجل).. لو حدث لي أي شيء وخرجت أنت من هنا، فلتعتن بعائلتي جيدًا"

لا أعرف كيف أتى هذا الضعيف إلى هنا! لكني نظرت له في صلابة، وبدأت.

احتمى (أنطونيو) و(راندي)، وبدأت أنا بإطلاق النيران

ومن دون أي رد فعل من الخارج، ثم أخذت نفسًا عميقًا وألقيت بالقنبلة وركضت.

دوي انفجار عنيف، ثم سمعت (هاري) يصرخ.

خرجت أنا لأنظر، فوجدت (هاري) وعلى وجهه علامات الفزع الشديد.

الغريب أنه عندما نظرت لم يحدث أي شيء.. تشجعت قليلًا ووقفت مقابل الباب ولم يحدث لي ما حدث للآخرين.. ظل الآخرون كما هم ولم يهاجموني.

ابتسمت في ندم، ولعنت حظ (هاري) في سري.

صرخت في رفاقي وقلت: "إنهم يريدونني أنا.. أنتم الآن بأمان.. اهربوا من هنا وكأن كلاب الجحيم تطاردكم"

ولم أنتظر ردهم فخرجت.

عندما اقتربت من الآخرين أدركت كم أنا أحمق! كانوا أبشع من الشياطين.. لم أر مثلهم من قبل حتى في أسوأ كوابيسي، وأنا الذي اعتقدت أنني أسوأ رجل على وجه الأرض!

وقفوا صفين متوازيين، فمشيت من بينهما، واقتادوني نحو كهف موجود بآخر تلك الجزيرة الملعونة التي أنا فيها.

وعندما ظننت أنها النهاية، أضاء الخاتم الذي في يدي!



# ويليام

"I see dead people  all over the stage!"

الدماء تغطي الجدران!

المكان كله أصبح مدهونًا باللون الأحمر!

كل شيء كان مثاليًا للأسف.. حفلة لم الشمل التي تمت دعوتي إليها في مدرستي القديمة.

الذكريات.. الأصدقاء.. كل ما قد اشتقت إليه.

لقد كانت مدرستي القديمة حياة بأكملها بالنسبة لي.. لو اخترت مكانًا ليكون الماضي الخاص بي فسأختار مدرستي. حياتي كانت غريبة حتى بعد أن تخرجت من المدرسة وذهبت إلى الجامعة.

كنت وحيدًا، ولذلك لم أفعل كل ما يفعله زملائي، كأنني كنت أعيش في حفرة سوداء كبيرة ابتلعتني أكثر وأكثر، حتى تم إنقاذي منها بواسطة أصدقاء مدرستي.. قالوا لي أنهم كانوا يبحثون عني، ثم وعدوني أنهم سيظلون معي للأبد. وأخذنا قطرة دماء من كل منا ليكون وعدًا لا يمكن

أن يُنكث أبدًا. لم يكن لي غيرهم، ولم يكن لهم غيري.. أفكار كثيرة اجتاحتني في طريقي للحفلة.

وعندما وصلت لمدرستي في تلك الليلة، كل شيء كان رائعًا. رأيت حبيبة صباي وتذكرنا سويًا أيامنا المميزة. لم أكن أريد سوى الحاضر.. لا أريد المستقبل ولا أريد الماضي.. تلك اللحظة التي كنت فيها تمنيت أن تظل للأبد.

حتى جاء صديقي الأخرق (وايد)، وطلب مني أن نستكشف الأماكن التي اعتدنا أن نسكتشفها عندما كنا صغارًا.

قلت له: "أنت مجنون!"، فضحك بصوت عال، ثم قال: "بالتأكيد"، فابتسمت ووافقت.

كنا خمسة.. تسللنا داخل مبنى المدرسة، وذهبنا للسلم المؤدي إلى أسفل، الذي اعتقدت عندما كنت طفلًا أنه يؤدي للجحيم أو إلى ما هو أشنع.

نزلنا في سرعة، ووجدنا أن المكان مضاء، وأن هناك رائحة غريبة تنبعث منه.

نظرت إلى (وايد) في قلق، فنظر لي باستمتاع.

ظللنا نتجول قليلًا في المكان. الكتب والملابس الملقاة بإهمال في كل مكان.. الغرفة المحرمة التي لم نستطع قديمًا أن ندخلها، وتخيلنا أنها غرفة لتعذيب الأطفال الأشقياء؛

ولكن مع كل هذا لم نجد ما يثير اهتمامنا. كل رقعة قماش بالية، كل قطعة خشب موجودة في مكانها كالسابق، ولكن باختلاف الرائحة. أنا أتذكر المكان جيدًا كأنني تركته بالأمس. قررنا الرحيل حتى سمعنا صوت أحدهم يتكلم.

اختبأنا في سرعة، ثم صمتنا لنصغي.

"هذا الغبي! لقد طلبت منه أن يأتيني بأطفال أقل من ١٠ سنوات وليس شباب ومراهقين! أنت تعرف أن عملنا يجب أن يتم بكل دقة، وإلا هو سيغضب، وأنت تعرف غضبته، تكون في كل مرة عاتية!"

اختلست النظر، لأجد أستاذي القديم (شون) يقف ويمسك بشيء ما لم أتبينه جيدًا، وهو يتحدث عبر الهاتف.

ظل يتحدث قليلًا، ثم أغلق الهاتف، ونظر باتجاهنا للحظات، فتخيلنا أنفسنا عندها مجرد فئران صغيرة من كثرة الخوف الذي أصابنا.

تخيلنا شكله وهو يبتسم ويمسك العصا بيده وهو آتَ باتجاهنا، ولكن لحسن حظنا -أو لسوئه- أنه اختفى بدون أدنى صوت!

خرجنا من أماكننا وركضنا ناحية الباب، ولكن يا لحماقتي! الفضول غلبني!

توقفت ونحن نركض، ثم قررت أن أعود لأرى إلى أين ذهب أستاذ (شون)، وما الذي كان يمسكه بيده.

وعندما علموا أنني تخلفت على الركب توقفوا كلهم وعادوا.

صرخ (فينس) فيّ وطلب مني أن نرحل حالًا.

صرخت فيه قائلًا: "لقد طلب منا (وايد) أن ننزل لنستكشف المكان، وعندما بدأت الإثارة تطلب مني أن أرحل!؟"

- "أعتقد أننا ظللنا هنا لمدة كافية.. فلنرحل الآن"

- "لا لن نرحل حتى أعرف إلى أين ذهب أستاذ (شون)!"

وتركته ورحلت.

وبعدها بثوان جاء خلفي هو وبقية الرفاق، فابتسمت.

الآن يمكننا أن نجد أستاذ (شون)! جرى الدم في عروقي، وشعرت بالنشاط والقوة أكثر من ذي قبل.

ظللنا نمشي في تلك الممرات المضاءة بضوئها المفزع الذي يلقي ظلالًا عملاقة في كل مكان، حتى وجدنا أمامنا ضوءًا أزرق يأتي من الغرفة المحرمة التي لم يُفتَح بابها قط. طلبت منهم أن يهدؤوا، وأن يأتوا خلفي.

أمسكت بيد (سارة)، ثم نظرت إلى داخل الغرفة، فرأيت

الهول مجسدًا!

ظل ضخم يجلس فوق مقعد مليء بالجماجم والأنياب، وأمامه أستاذ (شون) وكل طاقم المدرسة، وعلى الحائط هناك عشرة أجساد لفتيات وفتيان مستيقظين كأفضل ما يكون، ووجوههم تتلوى في ألم، ويحاولون أن يصرخوا ولكن لا يخرج منهم أي صوت على الإطلاق.. والضوء يأتي من اللامكان.

ضغطت بشكل تلقائي على يد (سارة)، فانتقل إليها خوفي، منها إلى باقي المجموعة.

ظللت أنظر قليلًا لأحاول أن أستوعب هذا الذي يحدث، ثم بدأ السيرك.

fb.com/Sa7er.Elkotob/

كان هذا الظل ينظر بعينين لونهما أزرق ناحية الأجساد المعلقة على الحائط، فبدأت الأجساد تطفو في الهواء ناحيته ببطء، ويحاول صاحبو الأجساد أن يصرخوا ولكن الأصوات لا تخرج منهم أبدًا، كأنهم يتلوون في الجحيم.

وعندما يقترب أي جسد منه، يبدأ الظل في التضخم حتى يبتلعه تمامًا، وهكذا حتى ابتلع كل الأجساد. وأعتقد أن ملامح هذا الظل بدأت في أن تنمو وتظهر، وكل هذا وطاقم العمل ساكن في مكانه. وفي كل مرة كان يبتلع أحدهم، كان يصدر منه صوت غريب، كأن أحدهم يحطم بيضة.

وبعد قليل بدأ الظل في التحدث.

هل وجدتم الشخص الذي كنت أبحث عنه؟؟

هنا نطق أستاذ (شون) في خوف وقال: "أنت تعرف يا سيدي أن شخص بتلك المواصفات من الصعب جدًا أن نجده في بلدة صغيرة مثل بلدتنا، ولكننا على الرغم من ذلك نحاول بقدر الإمكان أن نجده لك حتى يتم الاكتمال العظيم، وتعود مجددًا، لتبدأ الحرب التي ستغير عالم البشر.

صمت تام، ثم بدأ الظل في الكلام مجددًا، وفي تلك المرة كان ينظر ناحيتي:

"دخلاء!"

هنا شعرت بالفزع! لقد تحول كل الأشخاص بما فيهم أستاذ (شون) إلى غيلان طويلة الأنياب غزيرة الشعر زرقاء الأعين، وركضوا خلفنا!

هنا، وهنا فقط، ركضنا وكأن هناك مسوخ تطاردًا، في واقع كانت هناك مسوخ حرفيًا تطاردنا. للأسف أنا كنت أسرعهم لذلك ركضت بكل سرعتي ناحية السلم، ولم ألحظ هل أصدقائي خلفي أم لا.

صعدت سريعًا إلى الحفلة، لأجد أن الحفلة ماتزال مستمرة كما كانت وأكثر، وكأن كل ذلك الذي حدث كان وهمًا حدث

في عقلنا فقط.

عقلنا!!؟

عندما دوّت تلك كلمة (عقلنا) في عقلي، تذكرت أنني أقف وحيدًا في وسط الحفلة. بدأت أبحث وأنا مفزوع عن أصدقائي، ولكنني لم أجدهم ولم أستطع أن أعود مجددًا.

ظللت قليلًا أفكر في الذي سأفعله، حتى دوى ذلك الصوت.

"سيداتي سادتي.."

"أحب أن أقدم لكم فقرة الحفل اليوم.. الفقرة التي نظمها طلابي السابقين ليجعلوكم تستمتعون بقدر الإمكان"

وكانت تلك الجملة من أستاذ (شون)، وهو يبتسم بكل لطف بينما ينظر لي أنا بالذات.

تسمرت في مكاني ولم أستطع أن أتحرك.. انطفأت الأنوار.. ثم أضاء كشاف عملاق على المسرح. وفجأة دخل أصدقائي ووقفوا في وسط المسرح، مقيدين، وينظرون للجميع في يأس.

(كيف حدث ذلك بكل تلك السرعة!!؟)

ثم دوّت صرخة من اللامكان، فتوتر كل المشاهدين.. وهنا بدأ المشهد.

مجموعة من الأشخاص المشوهين، هاجموا أصدقائي وحولوهم إلى أشلاء، وسالت الدماء أنهارًا، وأصوات القضم والتمزيق أعلى من أصوات المشاهدين الذين هم أصدقاؤنا القدامى وآبائهم.

وبعد أن انتهى العرض وعادت الأنوار، كانت هناك مجزرة حقيقية موجودة على المسرح. لحظات من الصمت، ثم صرخ الجمهور في نشوة!!

ما الذي حدث!!؟؟

ركضت وأنا أصرخ فيهم وأقول أن كل ذلك كان حقيقيًا، ولكنهم قابلوني بضحكاتهم، حتى قال لي أستاذ (شون): "(ويليام) (ويليام) (ويليام).. أنت دائمًا كنت قاتلًا لكل مزحة!"

شعرت بالجنون يأكل في عقلي، ثم دخلت إلى غرفة قديمة في المدرسة وبدأت في الصراخ والبكاء.

كل شخص موجود في المدرسة كان السبب في قتلهم، وأنا من ضمنهم.. بل أنا أولهم!

أتمنى أن أنتقم منهم جميعًا.. أتمنى أن أنتقم لكل أصدقائي، وسأفعل مقابل ذلك أي شيء!

هنا ظهر أمامي ذلك الظل الذي رأيته منذ قليل. قال بصوت

غريب كأنه آت من أعماق كهف عملاق:

"ليس من الأدب أن تطلب شيئًا ليس لديك ثمنه"

لم أشعر بالخوف وأجبت: "سأفعل أي شيء في سبيل دفع الثمن"

- "هل تظن أنك قادر على عقد صفقة معي؟"

- "نعم"

- "حتى بعد أن تعرف بأن الغفران لن تناله وستظل ملعونًا للأبد؟"

- "نعم"

- "اللعنة! كنت أتمنى أن تكون أنت المختار"

أعطاني سيفًا ثم اختفى، وبدأت أصوات التمزيق والصراخ غير الآدمي في الخارج، فخرجت خلفه لأجد أنه لا يوجد شخص واحد يحتفظ بأطرافه، والدماء غطت المصابيح والجدران، وحتى انفجرت خارج النوافذ والأبواب لتلوث الشجرة العملاقة الموجودة خارج المدرسة.

مشيت وأنا في حالة لا مثيل لها! نشوة عارمة اجتاحت جسدي، وقررتُ أن أغلق عينيّ قليلًا.

شيء ما تغير بداخلي.. شيء ما اختفى.. ولكني لا أهتم.

ونظرت لأتأكد بأن القصة بأكملها وُشِمت على ذراعي، ثم أغلقت عينيّ بسلام.

# سيزار

"I see dead people  Across the doors!"

هدوء صاخب.

هادئ يسود الأرجاء، وكأن العالم كله يستنكر فعلتي تلك التي لم يفعلها شخص من قبل.

إنهم قادمون الآن.

أنا أقوى كائن أرضي موجود على قيد الحياة، ولكنهم كثيرون، سيحاولون أن يضعوني بين المطرقة والسندان.

أنقذ ابنتي منهم او أتركها لهم.

لن تصدقوني إذا أخبرتكم بأنني يومًا ما كنت أملك أفضل حياة مثالية يتمناها كل شخص تقليدي غيري.

حياة مكونة من زوجة باردة كأمنا (روسيا)، ومجنونة كعاصفة شتوية في (سيبيريا)، وطفلة ملائكية جاءت لترفرف في سماء هذه العائلة شبه المستقرة.

أعمل موظفًا مع الحكومة، وأحاول بقدر الإمكان أن ألتزم بالقوانين، وكانت أيامي تقليدية لدرجة تثير الملل في نفس

زوجتي.

زوجتي كانت مجنونة دائمًا ومتمردة على الروتين والواقع.

كنت أذكر دائمًا أنها كانت تعشق اللعب في الثلج أثناء حظر التجول.. كانت تكره القوانين والقيود مثلي.. كانت تريد أن تفعل أي شيء من أجل تحريك مشاعرها قليلًا.. حتى أثناء وجودنا في الفراش كانت تحضنني وتقبلني بعنف وبشدة حتى (كما تقول هي) تشعر بالعملية بأكملها.

كنت أعرف أن انهيارها سيأتي سريعًا، ولكنه جاء بطريقة لم تخطر على بالي ولو للحظة.

أتذكر ذلك اليوم جيدًا، وأراه أمامي في دخان آخر كوب شاي أعددته استعدادًا للجحيم القادم.

عدت مبكرًا ذلك اليوم.

ناديت عليها وعلى (آنا)، فلم أسمع أي رد.

ففتحت باب (آنا) الوردي المزين بالحيوانات اللطيفة والزهور الرقيقة، فوجدت أنني دخلت المطبخ!!

شعرت بأنني لست على ما يرام.

تخيلوا معي.. قررتم أن تذهبوا إلى سريركم الخاص الذي نمتم عليه مليون مرة، من خلال باب غرفتكم الذي تحفظون كل خدش موجود فيه، فتجدون أنفسكم في

المطبخ!

دخلت المطبخ وظللت قليلًا أحاول أن أستوعب الذي حدث.

اتجهت إلى نهاية الممر الذي يبدأ من آخر المطبخ، لأجد نفسي عدت للصالة مجددا!

وظللت أفتح كل باب لأجد أمامي متاهة غريبة! هذا الذي من المفترض أنه بيتي منذ عشر سنوات!

جلست قليلًا وأنا أشعر بأنني ما زلت ليس على ما يرام.

ودوّت صرخة آتية من أعمق آبار الظلام.. تردد صداها عبر الزمن والمكان.

"(آنا)!!"

انتفضت من مكاني كالمجنون، وبغضب شديد ركضت عبر المنزل كله، وأنا أحاول أن أتتبع مكان الصوت، فعرفت بصعوبة بالغة أنه يأتي من خلال الحائط.

بحثت عن أي مدخل ولكني لم أجد، فتراجعت للوراء قليلًا وركضت نحو الحائط.

تحطم الحائط بسهولة شديدة، ففوجئت بكل العالم الذي رأيته أمامي.

صحراء سوداء ممتدة إلى مالانهاية، وتتكون من لونين

أسود وأبيض بتناسق غريب، كأنني في رقعة شطرنج.

الهواء نفسه يتحرك بطريقة مملة ثابتة ظاهرة للأعين، وكأننا في فيلم قديم تلفت آلة العرض الخاصة به.

وهناك أعداد لانهائية من الشياطين، ومحيطات وأنهار من سائل أسود تسبح فيه الوحوش في حرية، وحيوانات غريبة تنفخ نيران من آن لآخر في سماء المكان، والرؤية كئيبة بطيئة، فيحتاج الشخص دقيقة أو أكثر ليلتفت وينظر إلى الشخص الموجود بجانبه.

ولاحظت بأنني جئت بينما حفل على وشك أن يقام.

شيطان طويل وضخم يقف في منتصف المكان بشموخ، يرتدي تاجًا فوق قرونه التي يتصاعد منها دخان كثيف، وكان هو الوحيد الذي يملك بشرةً حمراء وسط هذا العالم الغريب المتكون من الأبيض والأسود.

أمامه كانت زوجتي وابنتي (آنا).

ظللت في مكاني لثوان، لا أعرف ماذا أفعل، وقررت أن أتابع الحدث للنهاية؛ لا أعرف كيف قررت هذا، لكنني رأيت بأن زوجتي ليست على ما يرام، وشعرت بأن الأمر بأكمله غير طبيعي.

كانت الوشوم تغطي جسد زوجتي، وترتدي أسمالًا تظهر

جسدها، وكانت تتجه نحو الشيطان وهي تضحك بخجل مرعب.

وعندما وصلت أمامه، أخذت الكأس من يده وشربت ما فيه، ثم لثمت يديه فظهر على وجهه بعض الرضا.

وبدأ الحفل!

وبدأ كل شيء في المكان بالرقص رقصة مجنونة ملتوية جديرة بأشياء آتية من الجحيم، تحت السائل المتساقط من السماء الذي لا أدري ما نوعه، ليكونوا لوحة سيريالية عن الألم والنشوة مجتمعين.

ثم تحرك بعض منهم ناحية ابنتي ليقدموها للشيطان.

غلى الدم في عروقي، وصرخت بصوت لم تقدر أحبالي الصوتية على التعبير عنه. تراجعت بهدوء للبوابة التي دخلتها منذ قليل، لأفقد وعيي بكل هدوء.

وعندما استيقظت تغيرت حياتي للأسوأ.

أصبح منزلي المثالي عبارة عن متحف أسود، يشمل كل ما يخص الشياطين والسحر الأسود.

كتب، لوحات، تماثيل، قطط سوداء، زوجتي!!

حتى صارت الحياة لا تطاق!

أدعي البراءة وأسأل زوجتي لماذا هذا التغير الذي حدث في المنزل، فتجيب بادعاء مماثل أنه لمجرد كسر الملل ليس أكثر.

وأرى في عينيها أنها لا تعرف أنني أعرف سرها الدفين.

راقبت لها العديد من الحفلات، ومن حسن الحظ أن (آنا) دائمًا ما تكون فاقدة للوعي، موضوعة في قفص طائر بعيدًا عن الجحيم.

ملاك أبيض في جحيم رمادي!

شعرت بالقلق، وبدأت أبحث في الكتب كالمجنون عن طريقة لإنقاذها.

فعرفت أن زوجتي أرادت أن تبيع روحها للشيطان مقابل أن تتزوجه.

من أفضل الصفقات التي يحصل عليها الشيطان هو الزواج من بشرية!

وعرفت بأن المرأة التي تطلب ذلك يجب أن تضحي بأغلى ما تملك أمام فصيل كامل من الشياطين؛ لترتقي وتصعد للمكانة الكبرى وتجلس على العرش بجانبه.

وما الذي سيكون أغلى من (آنا)؟؟

لن يقدر أي شيء في العالم على المساس بابنتي مهما

حدث!

أخذت نفسًا عميقا، وجلست ثلاث ساعات أفكر في قراري، الذي سوف أشرع في تنفيذه هذه الليلة.

سأسبقها وأقوم أنا بصفقتي الخاصة، ولكن يجب أن أحدد جيدًا ماذا سأختار.

قلت بصوت منخفض نسبيًا بأنني سأفعل أي شيء مقابل الدفاع عن ابنتي.

انتظرت قليلًا، فظهر أمامي من العدم يرتدي بذلة كاملة.

تشجعت قليلًا ثم قلت له: "أريد أن تعطيني قوة لم يختبرها أي بشري من قبل"

قال في ملل كمن فعل ذلك ملايين المرات: "والمقابل؟؟"

- "أي شيء تريده"

ففعل شيئا غريبا بعض الشيء، هو أنه وضع يده عند قلبه، فغاصت للداخل، وأخرجها سريعا وفيها شيء خمري مضيء بشدة، وتركه، ليطير الشيء نحوي ويدخل إلى جسدي بسهولة شديدة، ثم أعطاني تاجه الذهبي.

ونظرت لذراعي، فوجدت أقلامًا مسننة كثيرة تكتب قصتي كاملة بالوشم؛ حتى أتذكرها في كل لحظة من الآن فصاعدا. وشعرت فجأة بالدفء وأنا الذي أعيش في أبرد

دولة على وجه الأرض!

وعندما انتهت الأقلام وجف الحبر كان هذا الرجل قد اختفى، وعرفت بأن الأمور ستصبح ممتعة من الآن فصاعدا!

هل تخيلتم للحظة من قبل بأنكم تحملونَ قطعة من الجحيم بداخلكم؟؟

نيران متوهجة منتشرة في عروقكم، ولديكم القدرة على رؤية كل إثم يُرتَكب، وكل جريمة يقوم بها كل قاتل مختل عقليًا.

لم أعرف أنني سأُلعن بتلك القوة، ولكن كل شيء ثمن قليل مقابل ابنتي.

قوة عندما جربتها لأول مرة في مكان خال، شعرت بالذعر لأنني لم أتوقع أن أحصل على كل تلك القوة!

تخيلوا معي أن يكون لديكم القدرة على استدعاء نيران لم توجد من قبل، وأماكن شريرة لم تأتِ بأسود كوابيسكم، ومخلوقات لم تسمعوا ولن تسمعوا عنها من قبل. لم أتوقع أن أحصل على كل تلك القوة، ولكن للضرورة أحكام.

وعندما بدأت التحكم بها نسبيًا، بدأت في مداعبة من كانت

زوجتي، دعابات مخيفة بعض الشيء.

اكتمالها لم يتم بعد، لذلك فهي بشرية رغم كل شيء؛ بحاجة للطعام والاستحمام؛ بالطبع لأن عريسها (الشيطان) يريدها وكأنها ولدت للتو؛ ليلطخها بالخطايا من جديد.

عندما استيقظت في ذلك اليوم، قررت أن أجعله أحلك أيام حياتها كلها سوادًا.

كانت تطبخ..

القدور تحفل بأشياء بدت لي كبقايا طفل ممزق مع بعض الدماء، ولكنها حاولت إقناعي أنها بعض المكرونة بالصلصة.

وقفت خلف الباب مبتسمًا بجزل، وفرقعت بأصابعي، فطار نحوها وعاء الطهي، وهاجمتها النيران بما فيها، أو بمن فيها!

صرخت وابتعدت سريعًا، ونادتني بأعلى صوت لها.

فدخلت المطبخ مدعيًا الفجعة، فقالت وهي مذعورة أن النيران انفجرت في وجهها وأن وعاء الطهي طار نحوها، فنظرتُ إلى الموقد لأجد أن كل شيء في مكانه.

منعت نفسي من الضحك بصعوبة بالغة، ثم قلت لها أن كل شيء في مكانه، فصرخت وقالت أنها متأكدة مما حدث!

فطلبت منها أن تستريح قليلًا، وجعلت سريرها يتحول لوحش عملاق كاد أن يبتلعها، ولكني توقفت في الثانية الأخيرة.

وعندما قررت أن تذهب لتستحم، فتحت باب الحمام لتجد أمامها صحراء جرداء مليئة بثعابين عملاقة، لم تكد تلمحها حتى زحفت بجنون نحوها لكي تهاجمها، فأغلقت الباب بسرعة شديدة لتسقط بقوة غارقة في العرق والذعر؛ بينما أنا واقف أراقب كالعادة.

أنا أعرف أن رعبك في حقيقته نابع من احتمالية أن يكون شيطانك الحبيب قد غضب عليك.. يمكنني قراءة ذلك في دفتر خطاياك الأسود.

وكان هذا اليوم هو بدايتي معها فقط، حتى أنني استطعت منعها لاحقًا من زيارة عالمها الرمادي، وأبطأت من تحولها. باختصار جعلت حياتها جحيمًا أرضيًا جعلها تشتاق أكثر للجحيم الذي تريد أن تنتمي إليه.

ضرب السواد وجهها، وصارت نحيفة وشفافة كالأشباح.

حتى جاء اليوم الذي مللت فيه من كل هذا المزاح، وقررت أن أقتلها.

كانت نائمة..

دخلتُ غرفة نومنا وأغلقت الباب وأضأت الأنوار.

قالت وعيناها مغلقتان: "لقد كنت أعرف أنك السبب في كل هذا الذي يحدث.. وأعرف أيضا أنك على وشك أن تقتلني.. ولكن لا تقلق.. إنهم قادمون في أي لحظة"

شعرت بالغضب، وأشعلت النيران في وجهها.

نيران خفيفة، ولكن ألمها يفوق ألم النيران العادية ألف مرة.

ظلت تأكل في وجهها بهدوء، وهي تعوي من الألم.

مزقتها بيدي العاريتين إلى أشلاء!

الآن أنا أسمع صوتهم بالخارج.

الليلة مناسبة تمامًا لمجزرة سيشهد عليها التاريخ، ولن يعرف أي شخص من كان سببها.

العاصفة تدوي بالخارج. أنا اعرف أنهم يأتون مع الرياح.. إنهم شياطين الهواء الذين جاؤوا في أساطيرنا القديمة. كيف أعرف؟ فقط صرت أعرفهم وأشعر بقدومهم.

نظرت للمرآة، لأجد شكلي القديم، لكن تحيطه صورة لشيطان له قرنان، أحمر البشرة، وعيناه خضراوتان مضيئتان.. هذا يفسر الكثير إذن.. لقد صرتُ منهم!

أنا هنا لأبقى!

سأقتل كل من يحاول أن يبعدني عن ابنتي!

أنا هنا لأبقى!



# لوكا

"I see dead people  I need the Force!"

الثلوج تنهمر.. المدينة تحطمت..

إخلاء تام وطارئ تم سريعًا؛ لأن (هو) في الطريق إلى هنا الأن.

النيران مشتعلة بجانب الثلوج!

منظر أسطوري يعطي قصة كافية عن الذي حدث.. أحاول أن أساعد بأي شيء.. أي شيء أستطيع أن أقدمه!

طبيب المدينة أحمق لأنه لا يعرف كيف يساعد الجرحى.. نصف المدينة مصابون، والنصف التاني قُتِل بالفعل!

نيران غريبة لم نرها من قبل، لا تنطفئ على الرغم من كثرة المياه التي ألقيناها بها، وأيضا ما هي تلك النيران التي تشتعل في قلب الجليد!!؟

تحاوطني وجوه بائسة لأطفال وشيوخ ونساء. كارثة أولى من أصل ثلاث كوارث!

الكارثة الثانية أن مخزون الطعام قد حُرِق عن آخره.. كيف سنُطعِم كل تلك الأفواه!؟ والكارثة الثالثة عندما يأتي (هو) وجيشه.. فليُقرأ علينا حينها السلام.

لقد حُكِم علينا بالموت.. وأي موت ونحن آخر مدينة في العالم!؟

سبعون عامًا.. سبعون عامًا ونحن صامدون، والآن كل شيء قد ذهب.

حرب سبعين عامًا بيننا وبينه.. قوته أسطورية، وجيشه لم تقدر أي مدينة على صد هجومه إلا نحن.

لم نكن موجودين عندما بدأ الأمر.

كل ما حدث هو أن أباءنا وأجدادنا علموا بأنهم آخر من تبقوا في عالم دمرته الحروب.

فبنوا هذه المدينة وأحاطوها بأسوار جعلوها تعانق السماء بأحجار من قلب الطبيعة نفسها.

إننا المختارون.. إننا الملعونون!

وبالطبع كل شيء وله نهاية.. لا شيء يستمر للأبد.. حتى نحن.

نحن على وشك الانتهاء، في حرب لم نستعد لها على الإطلاق.

النيران تتصاعد من الحجيرات التي صنعناها للحراس أسفل أسوار المدينة. حتى الآن لم نستطع التغلب على تلك النيران. أصرخ في كل شخص يئس من المساعدة فيساعدنا أكثر.

نضمد الجرحى، ولكن ومن داخلنا كلنا نعرف أنهم ميتون. كلنا سنموت في تلك المدينة اللعينة إذا جاء (هو) وجيشه الفوضوي. لن نقاوم أكثر من دقيقة!

إنه المرض.. إنه الجوع.. إنه سيد الظلام الذي لا يُمَس ولا يُهْزم.

تاريخنا كله عبارة عن محاولات خفيفة من بعض كتائب جيشه الفوضوي، ولكنها كانت تتحطم جميعا على أسوار مدينتنا.

سعادة بائسة غير مقنعة تبدو على وجوهنا، ولكن بداخلنا نعلم أنه انتصار مزيف؛ لأننا نعلم بأنه لو دخل واحد منهم إلى المدينة لن يقدر ألف رجل على عرقلته.

(هو) هذا كان شيطانًا، فاستطاع أن يصنع من الفوضى جنودا منظمة.

لذلك يستطيع واحد منهم أن يحيل المدينة كلها إلى فوضى في غضون ثوان.

وأي فوضى سيصنعونها والمدينة أصبحت خرابًا ينعق فيها البوم!؟

تاريخنا كله يحكي عن محاولات من أشخاص ظنوا أنهم أبطال، حاولوا محاربته ولكنهم لم يعودوا بعدها أبدًا ولا حتى محمولين على دروعهم، ليصبحوا مجرد قصة أخرى تُحكَى للأطفال عن فشلنا الذريع!

الصراخ أصبح وسيلة للحوار في كل شيء.

الجميع يصرخ بسبب أو بدون سبب.. أحاول أن أبحث عن شخص لم يفقد عقله بعد، ولكن يبدو أنني الوحيد الذي مازال محتفظًا بجزء من عقله.. للأسف!

الثلج حول المدينة تحطم.

هذا رائع! لقد حُبِسنا هنا إلى أجل غير مسمى! حاكم المدينة يجلس أمامي ويحدق في الفراغ، فجلست بجانبه ولم أتكلم احتراما لصمته. بدأ بالكلام قائلًا:

"عشرون عامً.. عشرون عامًا وأنا أنتظر هذه اللحظة التي تمنيت أن تكون في عهد شخص آخر غيري. كيف سنحاربه وتقريبا لم يتبق سواي أنا وأنت القادرين على حمل سلاح!؟ في كل مرة يأتي في مخيلتي شكل ما تبقى

من الأشخاص الذين حاولوا مقاتلته وانتهى أمرهم للأبد، أقول لنفسي أن حياتي كانت رائعة جدا، وأقرأ على نفسي السلام"

رددت عليه قائلًا: "أعتقد أنه حان الوقت لأستخدام البوق"

صرخ في جنون قائلًا: "أنت مجنون! أنت تريد أن تقتلنا بطريقة أكثر رسمية! وأنا لن أبيع أغلى ما أملك مقابل مدينة نصف ميتة!"

ولكن نصف الكلام الذي قاله لم أسمعه تقريبًا؛ لأن اللعنة قد حلت على المكان فجأة.

على مرمى البصر أمامي، أرى (هو) ومعه جيش مكون من ألف رجل لن يقدر العالم بأجمعه على هزيمتهم.

والمدينة عادت سليمة وكأن أجدادنا بنوها وأنتجوا نسلها من جديد، والنيران قد انطفأت، وأهل المدينة مصطفين جامدين وفي يد كل منهم سلاح، وبدوا كأنهم محاربون ساموراي لن يقدر الشيطان نفسه على هزمهم.

نظرت للحاكم فوجدته أيضا غير مصدق لهذا الذي يحدث.

تجمدنا مكاننا قليلًا، ثم سمعنا صوت شيء ما يشق الهواء، فانغرس أمامي سهم في أوله رسالة مكتوب فيها "دورك الآن.. استعد لأنني اشتقت فعلا لقتالك"

ارتجفت وتجمد الدم في عروقي، وركضت نحو المدينة لأنظم جيشي، ومن الوقت للآخر أنظر ناحية جيشه، لأجد أنه لم يتحرك خطوة.

ألن يأتي النهار أبدًا!؟ أنا أشعر بأنني في ليل مستمر منذ سبع سنوات!!

وضعت كل من هم قادرون على حمل الأسهم على أسوار المدينة، وكل من هو قادر على حمل السيف أو الأسلحة الطويلة خلف الباب الرئيسي، وصعدت أنا مع حاملي السهام، ورددت في عقلي وكأنني في معركة شطرنج حامية: "دورك الآن!"

وطلبت من حاملي السهام أن يستعدوا!

وبدأ لحن مميز للجيش الخاص بنا في التصاعد. حناجر الرجال تدوي الآن بصوت وحده كفيل بالقضاء على أقوى الجيوش البشرية.

وتحرك (هو) وجيشه بطريقة واثقة، وكأنه يعلم بأن هذه المعركة محسوم أمرها حتى ولو كنا في أفضل حالاتنا.

وعندما أصبحوا في مرمى البصر، أمرت بأن تطلق السهام.

حوالي ١٥٠٠ سهم حاد مصنوعين من أقوى معادننا،

انطلقوا ناحية هذا الجيش، وبطريقة درامية متوقعة لم يسقط أي من أولائك الجنود ولم يخدشوا حتى.. لقد تصدوا لكل الأسهم بسيوفهم!!

طلبت أن تطلق السهام مرة أخرى، ولكن حدث نفس الشيء. أمرت أن يستعد كل من هم وراء الباب، فصرخوا في حماسة وطلبوا مني أن يأتي جميعهم.

لا أعرف ما تلك الليلة المليئة بالصراخ والقتل! إنهم حمقى، لا يعرفون ما الذي سيحدث الآن.. ستكون مجزرة بشعة!

أمرت حاملي السهام أن يطلقوا الأسهم في أي وقت ولا ينتظرون أوامري، وركضت نحو الباب لأستعد بسيف أجدادي المصنوع من ألف عام ويقولون أنه سقط من السماء. لم أتفوه بأي كلمة؛ فأنا لم أكن يومًا قائدًا حماسيًا، وأؤمن أن الأفعال أفضل بكل حال من الأقوال.

عيني على حاملي الأسهم وهم يطلقون، ولا أسمع أي صوت من الخارج.

توترت قليلًا، ونظرت إلى الباب، لأجد شيئا غريبًا سيظل محفورا في ذاكرتي لو خرجت من هنا حيًا.

عندما أطلقت على أولائك الجنود (الفوضى المنظمة)، لم

أعرف أبدا أنني كنت محقا لتلك الدرجة!

لقد فككوا الباب!

مئة جندي منهم تسلقوا الباب وفككوا كل قطعة منه! في دقيقة صار الباب عبارة عن قطع ليس لها أي فائدة موجودة في أيديهم! لم يحطموه أو يفجروه بل فككوه.. هذا رائع!!

ظلوا متسمرين قليلا، فبدأ جيشي بالهجوم من دون أوامر مني.

فبدأت المجزرة!

جنود الفوضى لا يقاتلون بالسيف.. يقاتلون بأجسادهم!

يركضون ويقفزون في بطن الرجل، ليتحول إلى أشلاء في ثوان.. هذا أولًا.

ثانيًا، وعندما يأتي دور السيف، فلتعلم أنك ميت لا محالة؛ لأنهم لا يخطئون ضربتهم أبدًا؛ فإذا استهدفوا العنق يطير الرأس بدقة بالغة.

إذا ضربوا الساق تطير الساق بأكملها.

ثالثًا وهذا الأهم: لم يقتربوا مني أبدًا! ورغم محاولاتي أنا للاشتباك!

انتظرت قليلًا، لأجد (هو) شخصيًا يقف أمامي، وينتظر

مني أن أفعل أي شيء.

سيداتي سادتي.. أقدم لكم سيد الظلام!

لم أره يومًا وجهًا لوجه، ولا حتى ذلك اليوم؛ ذلك أنه ببساطة لا يملك أي وجه. هو مجرد ثقب أسود كل ما حوله ظلام تام.

هبت رياح ثلجية شديدة نحونا لتجعلني أرتجف. لا أرى أي شيء سواه على الرغم من كل ما يحدث حولي.

"لنتقاتل!"

دوت الكلمة في عقلي ببساطة، لأجد أمامي تنينا عملاقا لم يقدر عقل بشر على تخيله من قبل، ونفخ النيران تجاهي، فتفاديتها بصعوبة شديدة.

فزعت من هول المفاجأة، وركضت والسيف ملتحم في يدي.

أسمع صوته من خلفي.. إنه يركض كالبشر، يطير في خفة العصافير، ولديه نيران تكفي لتدفئة العالم بأكمله!

إنه خلفي.. يسمع أفكاري.. يعرف أين سأختبئ.. يعرف كيف سأهجم.. يعرف كل شيء.

ويطلق النيران بكثرة، فأشعر بها تحرق ظهري، ولكن لو توقفت للحظة أنا أعلم أنني سأشوى حيًا.

ركضت كثيرا عبر المدينة، وهو خلفي يحطم ويحرق كل ما يمر به. نظرت له في لحظة، وألقيت سيفي بكل قوتي ناحيته، ليصيب عينه بدقة غريبة.

ولكن هذ أغضبه أكثر. ظل يصرخ ويطلق النيران في كل مكان.

استغللت تلك الفرصة لأختبئ في أي مكان.. أنا أعرف أنه يسمعني، ولكن يجب أن أفكر سريعًا.

دخلت بيت الحاكم، واختبأت في غرفة كنوزه الثمينة.

وهناك وجدت بكل بساطة الحل الوحيد لكل هذا الذي يحدث.

البوق!

أمسكته سريعًا، وأنا أسمع صوت التنين وهو يدمر ويطيِّر سقف المنزل باحثًا عني، وعندما وجدني نفخ نيرانه نحوي، في نفس اللحظة التي نفخت فيها في البوق.

فدوى صوته ليتردد عبر مجرات الكون جميعها، ولتتوقف النيران أمامي مباشرةً، حتى أنني شعرت بها وهي تلفح وجهي.

- "ولكنك مجرد فتى.. هل تظن أيها الأحمق أنك قادر على عقد صفقة معي!؟"

نظرت للمكان الذي أتى منه الصوت، لأجد شخصا يرتدي ملابس عجيبة وينظر لي في سخرية.

قلت له: "أعرف.. ونعم أقدر.. أريد منك أن تعطيني سر هزيمة هذا الجيش.. أريد أن أعرف نقطة ضعفهم وتكون لدي القوة لأستغلها"

- "لك هذا.. ولكن أنت تعرف بأنك تقترف ذنبًا لن يغتفر.. صحيح؟؟"

- "نعم.. ومستعد تمامًا لأن أتعايش مع ذلك"

أعطاني درعًا ذهبيًا عملاقًا، ونظرت إلى ذراعي لأجد أقلامًا كثيرة توشم عليه القصة كاملة لأتذكرها دائمًا.

وشعرت بإعياء شديد وألم لا يحتمله بشر، وأنا أسمع أضلاعي تتحطم من داخلي. نظرت لذراعي فوجدت أنها تتضخم وتكتسي بشعر كثيف للغاية، فالتفت نحوه وقلت بصعوبة بالغة: "ماذا فعلت بي؟؟"

قال ببساطة: "أعطيتك القدرة على مواجهتهم بنقطة ضعفهم.. واختفى"

نظرت للسماء وصرخت بقوة، لأجد بأن الصوت الذي يخرج من حنجرتي هو عواء طويل مرير لم أسمعه منذ فترة.

وعاد كل شيء كالسابق.

لتكمل النيران طريقها للدرع وتتلاشى نهائيًا.

وضعت الدرع بجانبي، ووقفت أمامه في هدوء، وكل مشاعري معظَّمة، ولذلك شجاعتي وصلت إلى أعلى الحدود.

الزمن نفسه توقف.

مواجهة أسطورية بين ذئب عملاق وهو أنا، وتنين لا يوجد له مثيل.

أرى في عينه الوحيدة المتبقية أنه خائف.

وفي الثانية التي تليها سمعت صوت عواء معظّم أتى من الخارج.

قطيع من ذئاب عملاقة آتية نحوي لتنضم إلي ونكوّن جيشًا لا يقهر.

ركضوا نحوه وهو طائر، وقفزوا ليقيدوا حركته ويسقطونه أرضا وهو يطلق النيران في كل مكان بذعر شديد.

فركضت نحوه بسرعة شديدة، وقضمت عنقه بكل قوة، ليسقط ويعود لشكله السابق ولكن وهو ملقى أرضًا.

"ولكني لا أهزم! لا أهزم أبدا!!!"

فقفزت فوقه الذئاب لتحوله إلى أشلاء في لحظات.. سمعت صوت الأشخاص الباقين من جنودي السابقين وهم يحتفلون.

عوينا جميعًا في صوت واحد لانتصارنا.

ولكن ماذا بعد؟؟

أنا جائع جدا.. وأنظر في عيون أبنائي لأجد أنهم جائعون للغاية.. إحساسي المعظّم بالجوع جعلني أتمنى أن ألتهم أي شيء يأتي في طريقي.

وأبنائي جائعون.. أشعر بجوعهم.

لذلك قررت نتيجة لانتصاري بأن أكافئهم بوجبة أعتقد أنهم يستحقونها.

فهموا أفكاري، وركضوا نحو ساحة القتال بالخارج، ليعلو صوت القضم والتمزيق.

سامحوني يا رفاقي ولكني جائع للغاية.

# آدم

**"I hear little devil  yells inside my soul"**

لدي شيطان بداخلي.. أحيانًا أشعر بأنني ابن الحارث نفسه.

شيطان أعتقد أنني استطعت أن أروضه طوال عشر سنوات طويلة مريرة، والتي تعادل فترة نضوجي.

معركة دامية مستمرة بداخلي حتى هذه اللحظة، لم أكف فيها عن الكر والفر حتى لا يفوز ذاك الشيطان بالمعركة ويخرج إلى السطح؛ وبسبب هذا انتشرت بداخلي نيران خضراء أحاول أن أبقيها هي أيضا في الداخل بقدر الإمكان.

من أنا؟؟

لم أعد أعرف من أنا.

هل أنا هذا القديس الذي أرتدي ملابسه؟ أم ذاك الشيطان الذي يملي عليّ أفكاري وأحلامي؟؟

هل أنا هذا الشخص الهادئ دائمًا؟ أم ذاك الغاضب الثائر على كل شيء؟

لم أعد أعرف من أنا، ولكن أحيانًا أشعر بأنني كنت موجودًا حتى من قبل أن أولد.

أشعر بأنني كنت محاربًا بربريًا كان موجودًا من قبل أن يكتب التاريخ، يحرق وينهب كل المدن الموجودة لسبب واحد، وهو أن يرقص على بقاياها وليشعر بأنه أقوى من الزمن نفسه.

أو بأنني كنت قديسًا يمر بجميع المدن ويمشي في كل الطرقات، يحاول أن يعالج المرضى ويزرع الأرض ويبني القرى، ولا يقدر أي شخص على الوقوف في طريقه حتى ولو كان الموت بذاته.

أنا من شياطين لوحات (جويا).. أنا مرض الطاعون.. أنا ولدت من قبل أن تأتوا وسأظل حتى ترحلون.. أنا أظلم أسراركم وأشر كوابيسكم.. وأنا لسوء حظكم أملكم الأخير.

أنا الجانب المظلم من القمر.

أنا كل شيء.

أنا كل شيء، وبداخلي عدة حيوات أشعر بها في كل نسمة شتاء عابرة تعانق وجهي، فأنتقل لإحدى تلك الحيوات الأخرى للحظات ثم أعود.

لا أعرف كيف أتيت أو كيف حبست في هذا الجسد، ولكني

يجب أن أتعايش مع هذا الوضع الحالي على الأقل.

حياتي مستقرة مملة طبيعية لا يوجد بها أي شيء مثير، ويومي ممل محفوظ أكرره كما كررته أمس، وكما سأفعل بعد عشر سنوات.

كنت عبقريًا.. أو هكذا أظنني.

عبقري أملك ذكاءً يعادل ذكاء شيطان عاش خمسة قرون، ولذلك لم أستطع أن أستمتع بأي متعة من متع الحياة.

لم أستطع أن أضحك على أي مزحة يلقيها صديق، وكنت أكره النكات كالجحيم، وأؤمن أن كل بطل نكتة هو شخص جدير بنيران الأرض ونيران الجحيم.

وأيضا لم أمل للعلاقات الإنسانية، لذلك كنت وحيدًا. وعدا ذلك كنت متفوقًا في كل شيء وأي شيء.

حياة اعتدتها.. حياة الشيء الوحيد الذي كان مثيرًا فيها هو الأحلام.

fb.com/Sa7er.Elkotob/

ويمكنني القول بأن المعركة ما قبل النهائية والمحرقة قد بدأتا بهذا الحلم.

كان الحلم يبدأ بالسقوط من السماء.

السماء تبتعد شيئا فشيئًا عني.

أسقط وأشعر بالذعر. من أين أسقط وإلى أين أسقط!؟؟

أخترق الهواء والسحاب وأسقط، والنجوم تبتعد عني، وأنا أنتظر الارتطام.

هلع لتخيل ألم الارتطام، ولكني إذ أصل إلى الأرض لا أشعر بأي ألم؛ لأن الأرض تحتضنني وتلفظني إلى بيت كئيب جدرانه رمادية ليس به روح أو حياة، حوائطه مشققة وليس له سقف، هواؤه ثقيل لا يتحرك، مكانه الفعلي هو الفراغ المنعزل عن عالم البشر.

هوة سحيقة سوداء، وكأن سقوطي من السماء لم يكفِ فأرسلتني الأرض إلى ذلك السجن الأقرب منه إلى نقطة في قلب الظلام، فبدأت بالبكاء رغمًا عني.

أستيقظ وأركض إلى الشرفة، وأنظر إلى السماء، وإلى النجوم.

وأصرخ وأصرخ وكأنني أريد أن أحرر صوتي مني.

وأدرك أن جسدي منهك، والصداع ينتهك عقلي.

السماء صافية تمامًا، والنجوم تواسيني فترسل لي إحداها، فتدخل إلى جسدي، وأشعر بالنيران تستعر في معدتي.

حتى النجوم لم تكن تواسيني، بل تعاقبني وتشمت فيّ.

وهنا يوقظني الغثيان! أركض إلى الحمام أتقيأ طعامًا لم آكله وأعود إلى فراشي.

وبعدها صارت الأحلام الغريبة تأتيني كل ليلة، عن أشخاص باعوا روحهم للشيطان واختاروني أنا لأكون ملكهم، الذي سيقودهم نحو المعركة التي ستحرق العالم وتجعلنا نبدأ من جديد.

أشخاص لا عدد لهم، ولكن في النهاية يأتي أربعة أشخاص ليصطفوا أمامي، ثم يتحولون إلى وحوش لم أر مثلها من قبل.

ثم يأتي النهار ليوقظني، وأذهب إلى الجامعة.

وضميري يحاول أن يقنعني بأن أخرج من تلك الوحدة التي صارت تلازمني.

ضميري اللعين يجادلني من أجل أن أقاوم صداعي الدائم، غثياني المستمر، وسخطي على العالم من أجل أن أخرج من هذا البيت الكئيب.

وعادةً يفوز هو!

سيارتي التي لم أستعملها منذ أن اشتريتها، ولن أستعملها.

الزمان لم أعد أدركه، ولكننا هنا في الحاضر حيث كل

شيء أسرع مما يكون.

طريقي الطويل إلى الجامعة، الذي أتسلى فيه بمراقبة كل شيء وكأنني طفل صغير حُرِم طويلًا من رؤية العالم.

المباني أطول من اللازم.. السيارات أسرع من اللازم.. الحياة سريعة والبشر صاخبون.

ولكن إذا تحدثنا عن الصخب، فسيأتي إلى عقلي صورة لمكان واحد، وهو مبنى الجامعة.

أقاوم غثياني.. أسب ضميري وأهرول حتى لا أرى في عيونهم تلك النظرة التي اعتدتها.

بأنني غريب لا أنتمي إليهم.

وتقع عيناي على سطح لامع أشبه بالمرآة، فأرى نفسي وأرتجف، وأتأكد من أنني لا أنتمي لهذا الكون.

أدخل إلى قاعة المحاضرات، وأحاول أن أبتعد عنهم بقدر الإمكان.

أراقبهم.. مجموعة من الخراف لا فائدة منهم على الإطلاق، ويأتي منهم الصخب دائمًا.

أضرب على رأسي حتى يرحل الصداع، فيزداد أكثر.. أتحدث مع نفسي.

أراهم يراقبونني فلا أحتمل.

فأركض حتى المنزل وألقي نفسي فوق سريري وأنام.

أنام لأسقط، ويأتي اليوم الذي يليه وهكذا، إلى أن جاء اليوم الذي رأيتها فيه. رحل عني صداعي وغثياني وسخطي فجأة، وتركز عذابي فيها وأصبح مجسدًا.

ملاك خمري اللون، أخضر العينين، له القدرة على نشر البهجة والسعادة في كل العالم.. لؤلؤة زرقاء وحيدة مثلي.

(فريدة)!

أنثى كاملة وحورية جمال.. يمكنني أن أقسم بأنها جاءت من رحيق زهرة فردوسية، أو أنها جزء منشق عن قمر الشعراء.

لم أجرؤ على التحدث لها؛ فقد كنت أخشى العلاقات الإنسانية، فظللت أشهر عدة وأنا أشعر بحريق في صدري. حريق لن تقدر أنهار العالم كلها على إطفائه، وهي الوحيدة القادرة على ذلك بمجرد كلمة. وأصبحتُ ارتاد الجامعة كل يوم لأراقبها.

جميلة جدًا.. معذبة جدًا.. أحبها جدًا.

وتعرفت عليها بمعجزة ما.

كانت تبكي.. واعتقدتُ في لحظتها أنها تحتاج إلى شخص

ما بجانبها، فوجدت نفسي كالمسحور أتجه نحوها لأمسح دموعها.

في البداية نظرت لي في استنكار، ثم استسلمت تماما ليدي التي ظلت تمر على وجهها.

وبعد ذلك اليوم صرنا أصدقاء ولم نفترق يومًا.

وفي أيام معدودة، احتلت أكبر جزء موجود في عالمي، بل كادت أن تحتله بأكمله.

صارت لها كتاباتي وأشعاري وأغراضي التي لم يرها أحد غيرها.

- "أحبكِ"

- "تحبني ولم يمر على علاقتنا سوى شهرين!؟"

- "علاقتنا بدأت منذ شهرين ولكني أحبك من قبل حتى أن أراك"

- "أنت مجنون أو تدعي الجنون!؟"

- "أو أحبك"

- "وأنا أيضًا أحبك.. أيها الغائب عن الوعي"

للحظات حلقت مع الطيور، وأصبح العالم كله نقطة صغيرة أنا بعيد عنها.

....

ثم رحلتْ!

رحلت من دون أي أسباب.. رحلت لأنها تستطيع.

ظللت أبحث عنها كالمجنون في كل مكان، واتصلت بها مئات المرات. وعندما وجدتها كانت في أحضان شخص غيري، تضحك لي وتبتسم كأنني لم أكن موجودًا من قبل. نظرت لها بحزن، فنظرت لي في سخرية، فعلمت أنني لم أكن سوى لعبة جديدة جاءت لها، وعندما ملتها ألقتها بكل إهمال.

وفي كل ليلة كنت أشعر بسكينها الصدئ وهو يطعنني في كل جزء كان حيًا في جسدي.

ووحدة مريرة قاسية لم أشعر بها من قبل أن أعرفها، وشعرت بها بأقسي صورة ممكنة بعد أن رحلت.

أذكر سكوتي وشرودي.. أذكر عوائي المرير الطويل الذي كنت أطلقه كل ليلة وحدي من شدة الألم الذي كنت أشعر به.

وأذكر الظلام الذي أصبح موجودًا في كل ركن من أركان المنزل. ظلام دامس نابع من داخلي، وكأنني أصبحت الليل، وهي النهار الذي لن يعود مطلقًا.

أذكر محاولتي لأن أفعل أي شيء كنت أفعله عندما كانت هنا بجانبي، على أمل أن أسرق لحظة من الماضي، وأشعر بالراحة ولو لثوان معدودة.

وأذكر جلوسي وحدي ليلًا، لأشعر بذلك الطفح الأسود الذي يخرج من قلبي ليحيل رؤيتي ظلاما وداخلي جحيمًا، وكل هذا وأنا أنتظر أن تعود، وهي لا تعود. حتى تملك اليأس مني، وشعرت بأنه ثعبان أسود لا يريد أن يحرر عنقي على الإطلاق.

## أهلا بكم في ظلامي!

كانوا يقولون أن العشق نوع خاص من الجنون.

يكون فيه العاشق مستعد للتضحية بأي شيء حتى يمكنه الحصول على مبتغاه.

لذلك بحثت عن كل الطرق التي من الممكن أن تجعل (فريدة) تعود.

حتى السحر.

بحثت في كل كتب السحر التي وقعت تحت يدي عن

طريقة لتخرجني من كل هذا الجحيم المظلم الذي أنا فيه منذ رحلت هي.

ولكن حتى السحر لم يقدر على مساعدتي.. نسبيًا!

في تلك الليلة شعرت بأنني محطم أكثر من السابق، وأنه لا نهاية لكل هذا، فجاءني الحل لي عن طريق كابوس طويل.

كنت أجلس وحيدًا في ذلك الكابوس.

وكانت أمامي ورقة مكتوب فيها كلام غريب. في البداية لم أقدر على قرءته، ولكن بعد ثوان وجدت أن الكلام سهل وكأنه كان محفورًا بداخلي منذ زمن.

"أنا من يُبحث عني في آبار الجحيم.. وولدت في ظلمات الوديان"

وانتهيت من القراءة، لأنتقل إلى واد واسع مليء بالجبال، تدوي فيه ريح عاتية ولكن لا تمسني، وتجول به الوحوش ولكن لا تهاجمني، وأمامي كهف عملاق مغلق بسور حديدي.

شعرت بالحر الشديد على الرغم من أن الثلج يتساقط من حولي!

"اللعنة على كل من يأتي هنا.. اللعنة على المخلوق المحبوس هنا!"

عبارة وجدتها مكتوبة بكل لغات العالم محفورة على باب الكهف.

اقتربت من الكهف في خوف، ووقفت أمام الباب، ليُفتح بكل سهولة محدثًا صريرًا تردد صداه عبر الوادي برمته، فهاجت الوحوش وتعالت الصرخات، كأن الجميع يصب عليّ لعناته في تلك اللحظة.

ولكن الخوف لم يعد يتملكني.

مشيت بكل ثقة داخل الكهف، الذي بدا لي وكأنه ممتد إلى مالانهاية.

الكهف مضاء بإضاءة زرقاء غريبة آتية من الجدران ذاتها.

وفي نهاية الكهفً وجدت عملاقًا مهيبًا لم يستطع أن يقتنص منه الزمان شيئًا بل أعطاه. يملك جسدًا لم يذق طعم الضعف بل صُنِعت منه القوة، مقيد بقيود ظننت بأنها ضعيفة بالنسبة إلى قوته الظاهرة عليه، منقوش عليها حروف غريبة لم أقدر أن أقرأها.

عيناه خارقتان نفّاذتان تغوصان في أعماق الروح بكل سهولة، وتبدو أمامهما أنك عارٍ تمامًا، وأن كل أسرارك وأحلامك تحت أوامرهما.

لحيته طويلة تمتد إلى معدته تقريبًا، ولا يوجد بها شعرة بيضاء واحدة، ومن دون سبب واضح ذكرني بـ(زيوس) إله الرعد عند الإغريق.

نظرت له في ثقة، فابتسم لي في سخرية، وشعرت بأنه ينتظرني منذ قديم الأزل.

- "لماذا تأخرت!؟"

- "لم أكن أعرف الطريق"

- "حرِّرني.. وسأجعلك حاكمًا على العالم"

ونظر إلى السيف الموجود في آخر الكهف.

فاتجهت نحوه ولم أنطق، وكأني أقوم بدور محفوظ في مسرحية قمت بتمثيلها من قبل.

الضربة الأولى على القيود.. صمدت القيود، وأضاءت الحروف!

الضربة الثانية.. بدأت القيود في التخاذل، وأضاءت الحروف أكثر.

الضربة الثالثة.. سقطت القيود، وهاجمتني الحروف لتصب على رأسي لعنات أخرى، ولتخبرني بكل القصة كاملة.

واستيقظت من النوم والعرق يغطي جسدي، والسيف

مازال في يدي!! فتركته وأخذت نفسًا عميقًا، واستغرقت في النوم مجددًا.

- "أظن أنني أدين لك بشيء ما"

دوى ذلك الصوت في سماء غرفتي، ليحطم الصمت الذي كان يملأ هواء المنزل.

أزحت نظري قليلًا عن الحائط الذي صرت أحفظ كل خدش فيه، ونظرت للمقعد الوحيد الموجود في الغرفة، لأجد الرجل الذي حررته منذ قليل، وهو يرتدي بذلة كاملة وذقنه قد اختفت تمامًا، ويدخن في استمتاع ناظرًا لي في امتنان ساخر.

كان وسيمًا، ولكن وجهه كان جامدًا ثابتًا وكأنه مصنوع من جلود الموتى. الشيء الوحيد الذي كان يتحرك في وجهه هو عيناه.. عيناه اللتان تجولان بوقاحة شديدة في كل مكان.

توقف الزمن، وشعرت بأننا لسنا في عالمنا.

حدّقت به في غرابة، فحدق بي في سخرية.

- "هل أنت... هل أنت هنا حقًا!!؟"

- "الفضل يعود لك.. أنا الآن أكثر شيء حقيقي في عالم البشر"

- "من أنت؟؟"

- "(كادول).. اسمي (كادول). وأنا أعرف أنك لن تسأل تلك الأسئلة الغبية التي يسألها كل من يراني"

- "ولكن أعتقد أنه من حقي أن أسألك.. ماذا تريد؟؟"

- "ماذا تريد أنت؟؟ يمكنني أن أحقق لك كل ما تتمناه.. أنت محرري.. لقد أنقذتني من قيود أشخاصٌ أقوى منك حاولوا كسرها ولم يستطيعوا.. لذا تمنَّ أي شيء أنت تريده؛ فيمكنني أن أحققه لك.. ولكنني لا أفعل الشيء دون مقابل"

"أنا أملك الكل.. أملك الأكوان التي لم تتخيلها من قبل.. أملك القوى.. أملك المال.. أملك الناس.. أملك الجاه.. أملك السلطة. يمكنني أن أجعلك أشهر إنسان موجود على سطح كوكبك. أنا أعرف ما يطلبه الناس.. أنا الأسرار.. أنا داخل النفوس. أنا لدي القوة لأحقق أي أمنية يتمناها أي إنسان"

"وعلى سبيل المثال، أنت.. أنت لا تريد أي شيء من هذا الذي عرضته عليك" (صمت قليلًا ليداعبني بحديثه، ونجح في ذلك) "أنت مميز لا تريد المال أو القوة أو السلطان"

"أنت تريد (فريدة)"

اعتدلت في سرعة ثم قلت: "(فريدة)!!"

ابتسم قائلًا: "عرفت بأنني أعرف كل شيء؟".

أكمل في خبث شيطاني: "وأملك حتى (فريدة)"

توترت، ثم مشيت في الغرفة ذهابًا وإيابًا.

وقف خلفي وهمس في أذني اليسرى: "أنا لا أطلب منك سوى أن تتمنى"

- "وماذا تريد في المقابل؟؟"

- "فكِّر.. ولكن تذكر بأنك ستحصل على كل ما تريده"

- "موافق"

- "بهذه السهولة!؟ أنت لم تعطِ نفسك وقتًا للتفكير"

- "لو كنت تشعر بهذا الجحيم المستعر بداخلي لكنت قد وافقت من قبل أن تفكر"

- "هل تعرف؟ مشاعركم البشرية تلك كانت تجعلني أندهش؛ فمن الممكن أن يبيع أحدكم أغلى ما يملك من أجل بعض من الأموال.. ولكن بالنسبة لك أنت أنا لم أر مثلك من قبل.. أنت أول من أقابله سيضحي بأي شيء مقابل فتاة"

- "أنا لا أنظر إليها على أنها مجرد فتاة عادية"

- "هذا معناه أنك لن ترجع عن كلمتك"

- "لا.. أنا مستعد"

ـ "فكِّر جيدًا.. أنا يمكنني أن أجلب لك نساء العالم كله لتملكهن أنت فقط"

قلت منهيًا للحوار: "(فريدة)!"

ـ "النساء يا صديقي طردن (آدم) من الجنة وحكمن على البشر بأن يهبطوا إلى الأرض.. ولكن ماذا يمكنني أن أقول! أنت عاشق، والعاشق لو أتت له الفرصة ليضحي من أجل من يحب سيفعلها دون تردد"

أغمضت عينيّ، وشعرت بأقلام مسنونة كثيرة تجري فوق جسدي بسرعة وبعنف، ولكن الغريب أنني لم أشعر بأي ألم.

وبعد عدة لحظات، فتحت عيني على (كادول) وهو يشهق.

نظرت إلى جسدي فلم أفهم ماذا حدث لي! ركضت ناحية المرآة ونظرت، لأجد وشمًا غريبًا قد وُشِم على جسدي.. وشم غريب ممتد إلى ذراعي الاثنين.

نظرت له حتى سحبني إلى داخله.

السماء برتقالية اللون بسبب تلك النيران التي صارت تمتلك العالم،

والأصوات كثيرة متداخلة، والضوضاء تصم الآذان.

العالم منقسم إلى جهتين.

جيش يملك الجهة اليمنى، وجيش يملك الجهة اليسرى من العالم.

الأمطار تمطر بغزارة غير مسبوقة وكأن كل الأنهار قد انتقلت إلى فوق السحب. أرى نفسي وبجانبي فتاة ما أظن أنها (فريدة) تمسك بيدي، ونحن في مقدمة الجيش.. شكلي غريب ولكني أعرف أنه أنا.

جسدي لم يكن جسدي، وشكلي لم يكن شكلي، ولكني متأكد من أن هذا الشيء الموجود أمامي هو أنا.

أمسك بسيف طوله متران، وأنتظر الحركة الأولى سواءً كانت من جيشي أو من الجيش المقابل.

والجيش نفسه كان يتكون من بشر وحيوانات وطيور، وكل شيء حي على سطح الأرض.

انطلق سهم ناري طويل من جيشي ناحية الجيش المقابل، فبدأت المعركة!

fb.com/Sa7er.Elkotob/

وهنا عدت لأرض الواقع! نظرت للوشم مجددًا، فوجدت كل تلك التفاصيل التي رأيتها منذ لحظة موشومة بكل دقة على جسدي.

نظرت لـ(كادول) فصرخ في سعادة ثم قال: "انضم إلى صفي وسأجعلك ملك ملوك الأرض"

ثم أكمل في خبث: "سأتركك الآن لأن هديتك الخاصة في انتظارك.. لا تنساني.. سأعود مجددًا"

واختفى فجأة كما ظهر.

عاد كل شيء كالسابق، ولكني لاحظت أن كل النباتات التي كنت أزرعها قد ذبلت تمامًا، وأن هناك أبخرة سوداء تتصاعد من حيث كان يقف (كادول).

ونظرت إلى الساعة، فوجدت أن تلك المقابلة أخذت بالضبط دقيقة واحدة!

ظللت في مكاني عدة لحظات لألملم شتات نفسي، فوجدت أن أحدهم يطرق الباب.

تعالت دقات قلبي، وتساقطت بعض حبات العرق مني؛ لأنه لا أحد يطرق بابي أبدًا.

ركضت سريعًا، فارتديت قميصًا طويلًا حتى أخفي الوشم، ثم فتحت الباب وأنا خائف.

فأضاءت الدنيا وأظلمت في نفس اللحظة، وكف كل البشر عن التنفس، وصمتٌ تام اجتاح كوكب الأرض.

- "(فريدة)!!"

- "(آدم)!"

ظللت أحدق بها، ومرت لحظات وكأنها دهر.

- "هل.. أنتِ بخير؟؟"

- "أنا آسفة"

وقبل أن أفهم وجدتها في حضني.

فشعرت بأنني أستطيع أن أطير إلى كوكب المشترى وأغزو كوكب المريخ، وأصعد جبل إفرست ركضًا، وأغوص في المحيط حتى أجد قارة أطلانطس.

إنها في حضني!!

- "أنا أحبك منذ اللحظة الأولى التي رأيتك بها يا (آدم).. لا يمكنني أن أبتعد عنك"

قلت لها بكل صدق: "وأنا لا يمكنني أن أبعدك عني.. أنتِ روحِي"

وظللنا نتكلم لساعات كثيرة متواصلة، متناسيًا أنها كانت في حضن شخص آخر منذ حوالي شهر. تغاضيت عن كل ذلك لأنها صارت ملكي!

حتى مرت سنة.

وفي تلك السنة اختفى كل الظلام الموجود بداخلي، واحتل حبها كل ركن في منزلي وكل فراغ كان موجودًا قلبي،

حتى أني نسيت كل شيء عن (كادول).

حتى جاء اليوم الذي اختفت فيه (فريدة) مجددًا!

بحثت عنها ثانيةً في كل مكان ولم أجدها.. شعرت باليأس.

وعاد الظلام بداخلي، ولكن تلك المرة عاد بشكل أشرس، ومعه كراهية شديدة للعالم بأكمله.. كراهية آتية من قلب أعتى شياطين العالم السفلي.

لم أعد أريد أي شيء.. كل ما أريده الآن هو تحويل العالم إلى فرن عظيم ليحترق كل رجل وكل امرأة وكل طفل على قيد الحياة؛ لأنها ببساطة كانت كل العالم بالنسبة لي.. كرهي لها معناه كرهي للعالم.

ومرت عدة أشهر على هذا الحال.. وفي كل دقيقة يتزايد الظلام بداخلي، حتى اجتاحني من جديد وأكثر.

ثم ظهر (كادول) مجددًا!

كنت على سريري في تلك الليلة، أحدق في السقف كعادتي، وأنا أحاول أن أتجاهل هيئتها التي أراها أمامي.

ثم دوّى صوته في الغرفة.

أزحت عيني عن السقف ونظرت له، فوجدته مستمتعًا بكل هذا الذي يحدث لي. اعتدلت وجلست أمامه ولم أتفوه بأي كلمة، فبدأ هو الحديث.

- "كيف حال بطلي القوي؟؟"

ظللت أرمقه لعدة لحظات ثم قلت: "بداخلي ظلام لو أخرجته سيُغرق العالم.. وأتمنى أن أنتقم"

- "كنت أعرف.. وأنا هنا الآن لأعرض عليك صفقة أفضل من السابقة.. انضم إليّ وسأجعلك تُشبِع انتقامك.. يمكنني أنا وأنت أن نحرق العالم لنجعله يبدأ من جديد"

كل ما قابلته في حياتي كان مزيفًا.

كانت لدي عائلة مزيفة، زملاء مزيفون، أحلام مزيفة لم تكن قادرة على الصمود أمام أدنى تحدي.

حتى أثناء جلوسي وحدي ليلا وأثناء نظري للسماء، لم أعرف يومًا هل ذلك الجسم المضيء الموجود أمامي قمر حقيقي أم مجرد قمر صناعي شارد.

وكان ذلك أحد أسباب كرهي لهذا العالم.

البشر منافقون.. السماء مليئة بأشياء غريبة لا أعرف هل هي حقًا شهب أو نجوم أم مجرد شيء غير حقيقي آخر يحاول أن يخدعني لأصدقه.

كلما شعرت بأن (فريدة) خدعتني مرتين وأنها لن تعود، وكلما زاد زيف كل حقيقة واجهتها، كلما زاد هروبي من

العالم وكرهي له.

حتى جاء اليوم الذي عرفت فيه بأنه يجب أن أعيد الأرض كالسابق. يجب إعادة تدوير العالم وجعله يعود لسابقه، النقي الحقيقي الخالي من أي زيف أو كذب.

يجب أن يحترق العالم ويُبدأ العمل فيه من جديد!

وعاهدت نفسي بأنني لو وجدت تلك الفرصة التي تمكنني من هذا، سأستغلها بلا أي ندم أو تأخير.

وها أنا ذا!

أمامي (كادول) يعرض عليّ كل قوته وسلطته؛ لنجعل العالم يعود كسابق عهده.

سأوافق!

سأغني وأرقص أثناء انتشار النيران؛ لأنني عندها سأكون السبب في عودة العالم إلى النقاء.

سأكون المخلّص والبطل والقائد الشجاع الذي سيقف في وجه الزيف والخداع؛ ليقود العالم إلى الحقيقة والخلاص والحرية. ستعود لي (فريدة) عندها، وستمسك بيدي لنواجه كل شيء سويًا.

ستكون فخورة بي جدًا.

ظهرت على ثغري ابتسامة غريبة عندما تخيلت نفسي وأنا أقف وأمسك بيد (فريدة) والعالم يحترق أمامنا، فرأى (كادول) ابتسامتي ليعرف ما هو قراري، فابتسم بدوره وقال: "عظيم! سنبدأ في جزيرة منسية لا أحد يعرف ما الذي حدث فيها سواي وإياك.. وخلال تلك الرحلة سأجعلك أعظم بشري على سطح الأرض.. وستبدأ بيدك المحرقة ليبدأ العالم من جديد"

"من ستبدأ معه سيكون (لوكا).. كل ما أطلبه منك هو أن تقتله وتحضر إليّ درعي.. درع (القمر الأحمر)"

"سأراقبك وسأتدخل بطريقة غير مباشرة.. وتذكّر بأن بداخلك ظلام لو أخرجته ستقضي على مدن ودول كاملة"

وعندما انتهي من جملته تلك اختفى كل شيء من حولي.

استغرقت عدة ثوان لأستوعب أين أنا.

نظرت من حولي فوجدت أن النجوم تحاوطني من كل اتجاه، وأمامي خمسة كواكب، وخلفي مجرة مرصعة بالنجوم.

أنا أسبح في كوننا السرمدي!

وهناك عدة شموس مستعرة، أكبرها هي شمس على هيئة

(كادول).

ظللت أسبح وأنا أتمنى ألا ينتهي هذا الشعور، فسمعت صوت (كادول) يدوي في الفضاء وهو يقول:

"ابق معي.. وسأجعلك حاكمًا على الأكوان السبعة"

فشعرت بالقوة تنطلق في عروقي، وفعلت كلَ شيء مجنون أردته منذ صغري.

حلّقت في كل مكان.. شربت عصيرًا مكونًا من النجوم.. كوّنت عقدًا من الأقمار لأهديه لـ(فريدة).

ساحر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/

سبحت في كواكب حمراء.. غصت في محيطات أرجوانية.

قاتلت تنينًا، وصنعت لي تمثالًا من حجارة سوداء لامعة لا يوجد مثلها على كوكب الأرض.

ذهبت لكوكب (مارسوز) لأحررهم من الغيلان ذوي الأعين الثلاثة، وحلقت باتجاه كوكبي الخاص (بندويس) لأطمئن على أحوال شعبي المثالي.

أُخرج السيف الموضوع في الحجر الأسطوري منذ مليون عام لأصير ملكًا مطلقًا على كل شيء.

كنت عابر سبيل في كوكب كل سكانه يتقاتلون من أجل المعرفة.. دخلت قصور أقوى شعب موجود في الكون، وقتلت ملكهم لأحصل أنا على كل كنوزهم.

احتسيت نجومًا أكثر.. أكلت أقمارًا أكثر.

قاتلت في جيوش لا بداية لها ولا نهاية من أجل خصلة من شعر امرأة، وعندما انتصرت أخذت أنا تلك الخصلة كجائزة لانتصاري.. أهديت للفراعنة العلم والتكنولوجيا اللازمين لبناء الأهرامات.. نقشت رسوماتي على كهوف (تاسيلي).

علّقت على صدري خنجرًا مصنوعًا من معدن يتحول إلى أي شيء بمجرد أن يلمسه.

كنت مستعدًا لاستكمال الخيال الواقعي للأبد، ولكن للأسف كل هذا لم يدم؛ لأنني سقطت!

سقطت لحوالي ألف سنة، لأصطدم بجدار الواقع، وأجد نفسي في مكان لم أره من قبل.

أعتقد أنني الآن وصلت إلى الجزيرة المهجورة التي حدثتني عنها (كادول).

الجزيرة مظلمة تمامًا.

البحر يصرخ بأعلى أمواجه ويقول لي أنني أحمق لأنني أدخلت نفسي في جحيم لم أعرف من قبل أنه موجود.

فأنظر له بسخرية وأكمل في طريقي.

غابة أشجارها تعانق السماء تسيطر على نصف الجزيرة.

أرى أمامي صراع دامٍ ما بين أمواج البحر وصخور الشاطئ، ولا يوجد بينهما أي منتصر.

صوت الموج يدوي، والرؤية رمادية كئيبة مصدرها ضوء ضعيف من القمر الذي كنت أحلق من حوله منذ قليل.

شيء سيء حدث هنا، وشيء أسوأ سيحدث لأنني هنا.

الجزيرة بدت ككف لحيوان عملاق منقرض قررت أنا بكامل عقلي أن أدخل فيه..

من التفاصيل الموجودة هنا عرفت أنني في تلك المدينة التي كانت يومًا آخر مدينة على وجه الأرض.

وملكهم ذلك الشاب المجنون الذي قرر أن يبيع روحه لـ(كادول) مقابل أن يستطيع هزم شيطانه الخاص الذي لم يقدر أي شخص على هزمه؛ أي أنه استعان بشيطان ليهزم شيطانًا! المدينة محطمة من الداخل، والغريب أنه ليست لها أي بوابة.

سألت نفسي وأنا أمشي: "كيف استطاعوا أن يبنوا أسوارًا عالية كتلك التي أراها أمامي!؟

تفاصيل الحرب التي حدثت هنا منذ أزمان، أراها أمامي الآن.

من سيف مكسور، ودرع محطم، وأسهم مغروسة في كل

مكان، والأرض نفسها لونها داكن، فتخيلت كم هي كمية الدماء التي أسيلت هنا. والبيوت والمحلات البدائية محطمة عن آخرها. بكل بساطة لم تعد هذه سوى مدينة أشباح.

ظللت أمشي وأنا أشعر بأنني لست على ما يرام.

الرياح اشتدت قليلًا، وبدأت أسمع أشخاص يحتفلون في صخب. اتجهت لمكان الصوت وأنا أشعر بأنني على وشك الوقوع في فخ ما.

كان الصوت يأتي من ساحة المدينة.

أمسكت بسيف أظن أنه مازال بحالة جيدة، ثم ذهبت لأرى مصدر الصوت، فوجدت مجموعة من الجنود يرقصون ويثملون حول نيران عملاقة.

ملابسهم غريبة ذكرتني بملابس محاربين الساموراي القدامى، مع اختلاف أنهم يضعون الجماجم المدهونة باللون الأحمر على أكتافهم.

تمسكت بمقبض سيفي بكل شدة وبدأت في الاقتراب.

لا أعرف هل هم حقيقيون أم ماذا، ولكنهم لم يلحظوا وجودي. تناقص شعور الخوف بداخلي، ثم اقتربت أكثر فأكثر حتى أصبحت خلفهم. الغريب أنني لم أر وجوههم حتى الآن، وأشعر بأنني عندما أرى وجوههم سأرى شيئًا

بشعًا سيطاردني في كوابيسي لما تبقى من حياتي.

ولكني لم أجد شيئا. وقفت بجانبهم فوجدت أنهم مجرد جنود. ظلوا يتحدثون ولم يعيروني أي انتباه، ولكن شعرت بطريقة ما بأن الكلام يوجّه إلي أنا.

- "يقولون أن بعد ألف عام سيأتي شاب أحمق ليبيع روحه للشيطان مقابل فتاة.. اللعنة على كل شيء! سيكون هذا الأحمق السبب في معركة لن يعود بعدها عالمنا كالسابق أبدًا"

- "وكيف سيعود كالسابق بعد أن يحضر هذا الملعون أبناء لوسيفر كلهم على الأرض!؟ فلنمجد الرب بأننا لن نكون موجودين في ذلك الحين"

وبعد أن انتهى من الحديث نظر إلي وقال: "أحمق! لا تعرف ما الذي أقحمت نفسك به!" وتعفن وجهه في لحظات!

ووجدت نفسي فجأة ملقى على الأرض وأنظر إلى مجرة وبداخلها نجمين ملتهبين!!

تمالكت نفسي قليلًا، لأعرف بأن ذئبًا عملاقًا يعتليني، ولعابه يغرق صدري ولحيتي. غضبت لأنني شعرت بأنه تم خداعي، فدفعته بكل قوة يدي التي حررتها بصعوبة.

ووقفت واعتدلت في مكاني، لأعرف أنه ليس ذئبًا عاديًا.

إنه ذئب من القرون الوسطى.. من تلك الذئاب التي يُحكى أنه كانت تخشاها الشياطين.

طوله حوالي متر ونصف، ويملك جسدًا مغطى بشعر أشهب جعله يبدو كشيطان متحرر.

أمسكت بسيفي مجددًا وهاجمته. طعنته عدة طعنات ولكن لم تؤثر به على الإطلاق، وكأنني أطعنه بدبوس خشبي وليس بسيف عملاق.

يحاول أن يعضني فأتفاداه، ولكن أنيابه تصيب ذراعي. أركض نحوه فيقفز نحوي ليطرحني أرضًا ويحاول أن يقضم رقبتي.

أين أنت يا (كادول)!؟؟

وضعت يدي أسفل عنقه، ثم حاولت مجددًا أن أمسك بالسيف، ولكن اللعين كان بقوة الجبال وسرعة الرياح ويملك أنفاسًا خبيثة وكأنها رياح آتية من أرض الخراب، ويرمقني بأعين قادرة على تحطيم قلوب أقوى الرجال.

شعرت بآلام رهيبة تعتصر كتفي، ومع ذلك ظللت أحاول أن أمسك بالسيف، حتى توصلت إليه بعد معاناة بشعة.

وركلته بركبتي فتشقلب في الهواء ساقطًا خلفي، فاعتدلت

ثم جعلت السيف يخترق أعلى فكه ليخرج من رأسه، فسقط أرضًا، وسقطت أنا بجانبه وأنا أحاول أن أُدخل كل الهواء الموجود في الجزيرة إلى صدري لعلني أهدأ.

يا لها من بداية! أشعر بأن هذا مجرد تمرين لما سيأتي فيما بعد.

أين أنت يا (كادول) عليك اللعنة!؟؟

وظل سؤالي يتردد بصوت عالٍ في كل مكان.

هدأت الطبول التي كانت تدق في أذني، فلاحظت بأن الهدوء حولي يشبه ذاك الهدوء الذي يسبق العاصفة، وكأن كل الكائنات الحية الموجودة على كوكب الأرض تنظر إليّ الآن.

أخذت نفسًا عميقًا، ثم اعتدلت وأنا أحسب خسائري، لأجد أنني مصاب في صدري وذراعي، وأقف وحيدًا أمام حوالي خمسين ذئبًا عملاقًا يشبهون الذي قتلته من قليل، ويترأسهم مذؤوب عملاق فظيع، فعرفت بأن هذا هو قائدهم. القائد السابق لتلك المدينة.

كان رهيبا بحق!

بدا لي كأنه آتٍ من تلك الأماكن التي تصنع بها الكوابيس، وتنتحر فيها الشياطين لتبقى أرواحها للأبد.

الهواء نفسه متجمد بطيء يخشى أن يتحرك أو يصدر أي صوت حتى لا يفسد تلك اللحظة بأي طريقة.

ظللت أرمقهم بهدوء، وأعينهم تحتجز خلفها براكين ونيران.

ظننت للحظة بأننا سنبقى هكذا للأبد، حتى بدؤوا جميعهم في عواء طويل مرير وصل تردده إلى النجوم، ثم بدؤوا الهجوم!

بكل بساطة ركضتْ كل الذئاب نحوي ليمزقوني إربًا!

تسمرت في مكاني ولم أعرف ماذا أفعل.

خلعت ردائي وتحفزت. وعندما اقتربوا مني وقفزوا أغمضت عيني لأنتظر أول الأنياب التي ستحولني إلى أشلاء صغيرة تصلح لأن تسد الجوع لعدة ساعات.

ولكن حدث شيء ما!

لا أعرف كيف أصفه لكم ولكن...

هل شعرتم من قبل بأن الظلام يجتاحكم ويدخل إلى أعمق نقطة بداخلكم ليملأ كل جسدكم عن آخره، لتصبح كل ذكرى سعيدة كانت مضيئة ليس لها أي وجود. ظلام تام يملأ كل ثغرة وكل فجوة بالداخل لتصبح مظلمًا تمامًا، وتصبح كل المشاعر الجيدة مثل الأمل والتفاؤل بعيدة

وكأنها لم تكن موجودة من قبل، وليس هناك أي ضوء أو نور بداخلكم.. كل ما بداخلكم أصبح شرًا خالصًا مظلمًا لم يكن هناك مثله.

عندما فتحت عيني وجدت تلك الذئاب العملاقة معلقة في الهواء على بعد سنتيمترات مني، لدرجة أنني رأيت نفسي في عينيْ الذئب الموجود أمامي.

عيني أصبحت سوداء ولا يوجد بها أي أثر للون الأبيض.. جسدي نفسه أصبح أسود ويلمع في ضوء القمر، وكأنه مصنوع من أبنوس أسود.

نظرت ليدي ولجسدي لأجد بأن العضلات غزت كل شبر منهما، وأنا الذي لم أشعر بطعم القوة طول حياتي!

أصابعي استطالت وأصبحت تتزين بمخالب طويلة حادة ومسنونة.

أخذت نفسًا عميقًا لأستوعب هذا الذي حدث لي، ونظرت للذئاب وابتسمت، فطارت للخلف وعادت مكانها بقوة، لتسقط بصوت مدوٍ.

اعتدلوا ونظروا لي بتلك الأعين النارية.

ولكنهم ترددوا.. ظلوا في مكانهم متسمرين لا يعرفون هل يهاجمون أم يظلون هكذا، ولكن لم يدم ترددهم طويلًا؛ بدأ

أصغرهم في الهجوم مجددًا بكل تهور. نظرت له بهدوء وهو يركض نحوي.

ولم تمض ثوان معدودة حتى وجد قبضتي تعانق أسفل فكه، ليسقط للأبد ويرحل إلى جنة الذئاب إذا كان هناك شيئا يدعى بهذا.

ابتسمت وأنا أشعر بأن شيئًا شريرًا ظهر بداخلي.

فهاجموا مجددًا، وبدؤوا في التساقط كالذباب أمام قوتي الجديدة.

ولكن للأسف قرر قائدهم أن يأخذ خطوة للأمام ويهاجمني.

تحرك بكل هدوء.. لم يركض ولم يفعل أي شيء سوى أنه تقدم نحوي بكل هدوء.

وقف أمامي، لأعرف بأنه أطول مني بكثير، وكان الدرع معلقًا على ظهره. الثلج ينزل حولنا بكثرة، والهدوء يعصف بكل شيء.

لم أجفل ولم يجفل.. ظللنا نتناظر هكذا وكأننا أقوى من كل شيء موجود.

بدأ هو بالصراخ فبادلته بالصراخ، فلكمني.

اللعين! لقد أطاح بوجهي فعليا! والأسوأ أنه جعلني أشعر بأن تلك القوة التي حصلت عليها ليس بالفائدة المرجوة.

وقفت وأنا أشعر بدوار شديد، ليهاجمني مجددًا ويطيح بي مجددًا.

شعرت بالنيران تشتعل بداخلي والغضب يسيطر علي بطريقة غريبة، ليحدث كل شيء بعدها في ثوان معدودة.

اعتدلت وركضت نحوه، فغرست مخالبي في صدره، لتخرج يدي بأكملها من الناحية المقابلة.

نظر لي في ضعف، ثم بدأ في تمزيق صدري بيده اليسرى، لنسقط أنا وهو سويًا، وأفقد أنا الوعي وأنا أشعر بأنني لن أعود مجددًا.

لم يقتلني إذا ظننتم ذلك.

فتحت عيني وأنا أصرخ، لأجد نفسي في غرفة بيضاء واسعة، نائمًا على سرير طويل وأرتدي ملابس لم أكن أرتديها عندما كنت أقاتل ذاك المذؤوب.

نهضت من مكاني وأنا أشعر بآلام فظيعة في صدري، فتحاملت على نفسي ووقفت أمام مرآة عريضة وعرّيت صدري، لأجد أنه لا يوجد أي شيء باستثناء الوشم.

عدت مجددًا إلى سريري وأغمضت عيني، ونظرت إلى الدرع الملقى بجانبي.

درع ذهبي لامع بشدة، يتوسطه قمر عملاق لونه أحمر. نظرت له قليلًا ثم أخذت نفسًا طويلًا، ليؤلمني صدري مجددا وأسعل بقوة.

هدأت وهدأت الدنيا من حولي، وحاولت أن أغيب في النوم مجددا، غير راغب في معرفة كيف بحق (كادول) أنا على قيد الحياة حتى الآن، وما أهمية هذا الدرع.

ظل الصمت يخيَّم في فراغ الغرف، حتى دوى ذاك الصوت.

للحظة ظننت أنني في الجنة، أو أن ملاكًا قرر أن يكلمني. فتحت عيني، لأتأكد أن هناك فعًلا ملاكًا يكلمني!

- "هل أنت بخير؟؟"

نظرت لها في انبهار، ثم قلت بصوت حاولت أن أتمالكه كثيرًا:

"الألم فظيع ولكن سأعيش"

- "(زهرة)"

ألقت اسمها بكل بساطة، وكأنه من الطبيعي أن يكون لهذا الجمال اسم خاص به، على الرغم من أنه قيمة عليا لا يجب أن يطلق عليها أي اسم أو لقب.

تفحصتها بعناية، وهي تنظر لي بكل رقة.

سؤال سألته لنفسي يومًا.

ـ "لماذا أشعر بكل هذا الضعف أمام العيون السوداء!؟"

عيناها مرسومتان بعناية ومزينتان بالكحل البسيط الذي يجعلهما إغراءً لا يقاوَم لأي رجل.. شفتان ورديتان صغيرتان، وأنف نحيل ودقيق، وكل هذا موجود في وجه ملائكي بسيط.

كما أنها تمتلك قوامًا مثاليًا تتمناه كل فتاة على وجه الأرض، وكانت ترتدي فستانًا قصيرًا نسبيًا يُظهر بعضًا من جسمها، لأعرف أنها تمتلك وشومًا كثيرة تقريبًا لم تترك مكانًا خاليًا في جسدها.. وتملك شعرًا أحمر بلون الورد، مما جعلها مثيرة ورائعة وجميلة بشكل لا يوصف.

ظلت تنظر لي في خجل، ثم قاطعت تأملي بها: "لماذا تنظر إلي هكذا!؟؟"

ـ "في المرة الأولى التي رأيت فيها فتاة جميلة كانت خمرية اللون خضراء العينين، وظننت أنني لن أرى فتاة أخرى غيرها.. حسنًا وها أنا قد رأيتك!"

ابتسمت: "لو كانت هذه طريقتك لتخبرني بأنني أجمل فتاة قد رأيتها فأنا أشكرك"

للحظات شعرت بأن الموسيقى تدوي من حولي.

وشعرت بأن (زهرة) هي التي تستحق أن تقف معي أمام العالم، ولكنني لمت نفسي بعدها؛ لأنني مازلت وللأسف أحتفظ بـ(فريدة) بداخلي.

أشحت بنظري عنها ثم عادت لتتحدث.

- "يمكنك أن تعتبرني معك في كل مكان وفي كل لحظة.. (كادول) أعطاني القدرة من أجل أن أحميك من أي شيء، وأحقق لك ما تريد.. كل ما تريد"

فكرت قليلًا ثم شعرت باليأس: "كل ما أريده حاليًا هو أن أستعيد شعوري بأنني إنسان كسائر البشر"

ابتسمت ابتسامتها الساحرة التي أظن أنني سأدمنها ثم قالت: "لك ما تريد"

فشعرت بالانبهار؛ لأنني انتقلت إلى قصر لم يأتِ مثله عبر التاريخ.

الولائم موجودة في كل مكان في القصر.. سقف القصر بعيد ومزيّن بمصابيح تشبه النجوم.. موسيقى هادئة تأتي من اللامكان.. آلاف العبيد موجودون لتلبية أوامري ورغباتي.. طاووس عملاق يقف بجانب الجنود، وذئب أبيض عملاق يجلس بجانبي.. أرتدي ثوبًا لم يلبسه ملك من قبلي قط، وأجلس فوق عرش عملاق، وبجانبي عرش آخر

أظن أنه للملكة.

حتى تعالت الموسيقى، وارتصت العبيد.

ودخلت إلى الجناح بفستانها الرائع المرصّع بالكواكب والأقمار.

ظننت في البداية أنها ستكون (فريدة)، ولكن تلك الابتسامة.. إنها (زهرة)!

وقفت أمامي فابتسمت لها، وقلت لها بصوت ملوكي بدوت فيه بأنني أقوى من قياصرة روما مجتمعين: "ارقصي من أجلي"

فنظرت لي وتعبير وجهها أرقى من أن يوصف وقالت: "أمر مولاي"

دوت الموسيقى مجددا.

وبدأت رقصتها بحركة ناعمة بطيئة جعلتني أعتدل في جلستي، وأنا أعلم بأنني سأشهد رقصة سيهتز الكون لأجلها.

تغمض عينيها وتتصاعد الموسيقى قليلًا، ليندمجا سويا ويحدث الاكتمال العظيم!

العبيد والجنود تشع الشهوة من أعينهم، وكل منهم يتمنى لو يحظى بها ولو لساعة.

حمقى! إنها ترقص من أجلي أنا! أقسم بأن عيونهم سأقتلعها، وقلوبهم سأنزعها، ولن أعطي لأحدهم الفرصة لأن يتخيلها أو يحلم بها ولو لثانية.. كل ذكر هنا حكم عليه بالإعدام مقدمًا، ولكن بعد أن تنهي نصف الملاك تلك رقصتها.

تتمايل يمينا فتنفجر المجرات والأنهار، تتمايل يسارا فتتحطم الكواكب والأقمار وتتطاير النجوم.

وشعرها الأحمر بلون الورد، المتأخر دائمًا بثانية واحدة عن جسدها، يغريني ويقتلني.

الوشوم على يديها وقدميها التي تتعرى من وقت لآخر تعدني بليلة سيحكي عنها خمسة أجيال قادمة، وسأخلّد في التاريخ بسببها.

ترتعش من نشوة الموسيقى فتبعثرني.. تلتف حول نفسها فتلملم أجزائي من أنحاء الأرض، بعد أن أعطت كل جزء من أجزائي هدية.

تهديني شتاء.. تهديني ثلجًا.. تهديني قمرًا.. وتهديني جمالًا.. تهديني ربيعًا.. تهديني ورودًا.. وتهديني نفسها، فأتساقط من شدة الاكتمال.

إنها ملكي! ابتعدوا عنها أيها الحمقى فقد تأذونها بأعينكم.

متى ينتهي هذا السحر؟؟

تقترب مني جارية، لتقدم لي طبقًا كبيرًا من الطعام والخمر، فآخذ الخمر فقط.

أنا في حالة لم تُكتَب ولم تُشعَر ولم تُحس من قبل.

مزيج غريب من النشوة والسعادة والسحر والوحدة!!

قطرات الندى تتساقط من فوق جبينها على غابتي وأشجاري لتعيد لها الحياة مجددًا.

عودها المثير يتمايل باستسلام على أنغام العود. لم أعد أحتمل كل هذا السحر، فاختطفتها إلى حضني لأنعم بعطرها وجسدها.. فقط ليختفي كل شيء وأعود لغرفتي، فألعن حظي لأنني لم أحظ بها سوى ثواني معدودات.

نظرت لها في حنق، ومن كثرة غيظي لم أقدر على النطق بأي كلمة، فضحكت بصوت عال وأخرجت لسانها في سخرية محببة.

ـ "أعجبتك؟؟"

ـ "وهل يمكنني ألا أعجب بـ(فينوس)!؟"

احمر وجهها خجلا: "سأتركك الآن لتستريح.. تصبح على خير.. وأنا هنا في أي وقت"

نظرت لها في حزن، ثم هززت رأسي موافقًا.

وخرجتْ كالقمر من محيط كوكبي ،ليُدمَّر ويمتلئ بالفيضانات والأعاصير.

وخرجت من أعماقي زفرة أذابت جليد القطب الشمالي، وشعرت بالفعل بأنني لم أحظ بحياة من قبلها.

وشعرت بأنني أحتاج إلى بعض الهواء. دخلت إلى الشرفة وأغمضت عيني وأخذت نفسًا طويلًا ولم أسعل هذه المرة.. رفعت عيني إلى السماء، فوجدت كل شيء يبدو طبيعيًا باستثناء القمر.

كان لونه أحمر!!

اقشعر بدني من هول المنظر، وتذكرت الدرع.

ناديت على (زهرة) في فزع، فجاءت ركضًا، ونظرت إليّ في هلع، ثم نظرت إلى القمر وتنفست الصعداء.

- "لا تخف"

- "هل هذا الذي أراه حقيقي!؟؟ هذا يشبه القمر المرسوم على الدرع!"

- "ما تراه أمامك حقيقة.. ونعم هذا يطابق القمر المرسوم على الدرع بالضبط.... هذه أولى العلامات الأربع"

أمسكت برأسي ثم قلت لها: "أي علامات!؟ لم أعد أفهم أي شيء!"

نظرت لي في شفقة: "نم الآن وأعدك بأن كل شيء سيكون على ما يرام عندما تستيقظ" ومدت لي يدها.

شعرت للمرة الأولى بالاطمئنان، وأمسكت بيدها وانسقت وراءها كأنها هي دليلي نحو الجنة.

ذهبت إلى سريري، وتركتْ يدي في تردد لتتجه ناحية باب الغرفة. وألقتني بنظرة جانبية كأنها تتمنى أن أنام في سلام. نظرة جعلتني ألملم أجزائي من جميع أنحاء الأرض.

ولأول مرة منذ ولدت استطعت أن أنام بكل بساطة دون الحاجة إلى أي تفكير.

أحلام عادية كتلك التي يحلم بها أي شخص تقليدي. كانت أحلامًا تقليدية هادئة حتى ظهرت (فريدة) من العدم، وهي تنظر لي بحزن وتنطق بكلمة واحدة.

"افتقدتك!"

كلمة كانت كفيلة بقلب كل شيء رأسا على عقب، وأشعلت نيرانًا ظننت أنها انطفئت منذ زمن.

ألا ألف لعنة على الأحلام!

جحيم ناره مشتعلة منذ ألف عام انتقل إلى صدري بغتة،

ليجعل بداخلي رغبة في إشعال كل شيء.

تساقطت الدموع من عيني تلقائيًا عندما استيقظت من النوم.

مسحتُ دموعي في وهن وشعرت بأنني ضعيف مهزوم.

استعدت وعيي وشعرت بمركزي، لأجد أن (زهرة) كانت تجلس بجانبي وهي ترتدي فستانًا أبيض جميلًا وتنظر لي في حنان.

- "حلم سيء؟؟"

- "لا.. (فريدة)"

ساحر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/

عاتبتني بأعينها، ثم أشاحت بوجهها وهي تقول: "مواجهتك الثانية قد اقتربت"

فاعتدلت وذهبت لأغتسل. انتهيت سريعًا ووجدت الملابس التي يريدني (كادول) أن أرتديها. كان معطفًا طويلًا من الجلد، مزينًا بقطع نحاسية موضوعة على جانبي المعطف. نظرت إلى (زهرة) لأطلب منها أن تخرج لأرتدي المعطف، فابتسمت بخبث وقالت أنها لن تذهب إلي أي مكان.

فخلعت قميصي وأنا أشعر بالخجل، فجاءت نحوي ووضعت يدها على صدري، وظلت تتحسس الوشم، وأنا أنظر لها ولا أريد أن أفعل أي شيء على الإطلاق. وددت

لو استطعت أن أغوص في عينيها أكثر من أي شيء، ولكن أزاحت يدها في النهاية، وساعدتني على ارتداء المعطف، وعندما ارتديته بدوت به كالذي لا يقهر.

خرجنا من الغرفة وأنا أتمسك بالدرع لنمشي في طريق طويل مليء بالأبواب مختلفة الألوان.

لم تتحدث، وارتسم شعور القلق على وجهها ليجعلها تبدو كلوحة رسمها فنان فرنسي في ليلة صيفية حزينة.

وصلنا إلى باب لونه رمادي موارب قليلًا. فتحت لي الباب وطلبت مني أن أدخل، فدخلت ودخلت خلفي وأغلقت الباب ليختفي.. مشينا قليلًا، لنجد (كادول) ينتظرنا أمام باب آخر لبيت مكون من طابق واحد.

- "(آدم).. لحظة وسأعود" قالها في ود غريب.

ساحر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/

فابتسمت وأنا أنظر إلى (زهرة) التي مازالت تشعر بالقلق.

وضع يده على الباب فطار الباب إلى الخلف. دخل ودخلنا خلفه، فوجدناه يقف شامخًا أمام رجل في منتصف الخمسينيان يمسك بسيف عملاق في يده.

رفع (كادول) يده في بطء فانشطر السيف إلى نصفين.

- "يا إلهي!"

فرد عليه (كادول) بصوت ناعم جعلني أرتجف: "يكفي أن

تدعوني (كادول)؛ فأنا متواضع لا أحب التمجيد"

اقشعر بدني من تلك الجملة. من هو (كادول) وما هي قوته حتى يدعي الألوهية!؟

وكأنه سمع أفكاري، نظر لي في استخفاف، ثم أطاح بعنق الرجل بضربة واحدة، واتخذ مقعدًا له وعاد الهدوء مجددا.

ـ "لقد كنتُ هناك!"

نظرت له في حيرة، فأكمل قائلًا وعيناه تلمعان في نشوة: "السماء.. ورأيت كل شيء.. رأيت الفوضى هناك. رأيت الملائكة وهي تتقاتل، ورأيت (إبليس) وهو يحكم"

"رأيت الآلهة ضعاف للغاية.. إذا لم يقدروا على الحكم فلماذا يحكمون!؟ ومن أجل ذلك كان يجب علينا أن نقتلهم ونتولى نحن الحكم"

ـ "نحن!؟"

ـ "نعم نحن.. جدي (إبليس) الحاكم الشرعي للسماء والأرض، وأنا"

نظرت له وأنا أشعر بالنيران تأكل في رأسي. أنا لم أكن شخصًا تقيًا في حياتي.. لم أقترب حتى من مفهوم الدين؛ لأنني كنت أريد أن أمارسه عن اقتناع وليس كمجرد وراثة. وبعيدًا عن أنه من المفترض أن كل هذا الكون لم

يخلق من تلقاء نفسه، ولكن ما المانع من أن يكون خلق هذا العالم قد تم من قبل الشياطين.. من قبل الجان.. من قبل العملاقة القادمين من أساطير الشمال.

وهناك الكثير من الأدلة أن العالم سيء سيء جدًا.. حتى عندما كنت طفلًا صغيرًا كنت أنظر إلى السماء وأدعو الله، ولكن السماء لم تستجب لدعواتي يومًا!

لماذا!؟ لأن الشياطين لن تستجيب لدعوات البشر، أو أن السماء خالية لا يحكمها أحد.

ظل ينظر إليّ قليلًا ليعرف ما يدور بعقلي، ثم أخذ مني الدرع وارتداه فبدا لي أنه صار أقوى من السابق، حتى أنني شعرت بأن جسده قد تضخم. قال مغيرًا لمجال الحديث:

"لم تخيِّب ظني.. استطعت التغلب على (لوكا) وحدك وأحضرت لي الدرع"

- "ولكن كيف تحولت هكذا وكيف...

قاطعني: "كل الإجابات ستأتي لاحقًا". صمت قليلًا ثم أكمل في حنان مرعب: "لقد أثبتّ لي بأنك المختار"

نظرت له في إرهاق لأن كل هذا سبب لي ضغطًا لا بأس به على جهازي العصبي.

- "مواجهتك الثانية على وشك أن تبدأ.. وهذه المرة (زهرة) ستكون بجانبك"

نظرت إليها لأجد على وجهها شعورًا بالارتياح.

أكمل قائلً: "فلتجهز؛ لأنه في هذه المرة ستواجه واحد من أقوى وأكبر أبنائي.. وتذكر بأنني موجود دائمًا.. وهذه المرة ستحضر لي سيفي.. (سيف الظلال)"

واختفى ببساطة تاركًا خلفه جثة محطمة العنق ونباتات ذابلة، و(زهرة).

أمسكتْ بيدي بكل بساطة، ومشينا كأننا متحابان منذ فترة.

- "تذكر هذا جيدًا.. لا تنظر وراءك أبدا.. من سنحاربه سيكون موجودًا في كل الاتجاهات.. لو نظرت إلى الخلف سيحتجزك وسيحوّلك إلى نصف ظل لتنضم إلى جيشه"

نظرت لها في رعب، فنظرت لي في قوة: "لا تخف.. أنا بجانبك"

وكانت تلك الجملة كفيلة بجعلي أقوى من أي شيء.

وصلنا لباب لونه أبيض، فابتسمت لي وفتحت الباب ليبتلعنا أنا وهي.

أسقط وأسقط وأسقط.

أغوص أكثر فأكثر في الفراغ، لأجد نفسي أقترب وبسرعة شديدة من حمم وبراكين تغلي من كثرة الحرارة، فأغمضت عيني بسرعة وحميت وجهي بيدي.

ثم جاء الارتطام، وظللت أغوص لفترة داخل الحمم، غير أني لم أشعر بأي شيء على الإطلاق. كل هذا في الجحيم الذي رأيته يغلي منذ قليل.

رأيت وأنا أسقط معركة بين ثعبان ناري طويل وغول مخلوق من النيران.

القاع يقترب!

وضعت يدي على وجهي مجددًا لأحميه، وعندما وصلت للقاع تجاوزته وكأن ليس له أي وجود، لأجد نفسي أسقط من بين السحاب.

أنا في الهواء!

السحب كثيرة، وأنا أنا فقط أعيش الحلم الأزلي للإنسان وهو الطيران، وأيضًا كابوسه الأزلي.. السقوط!

ظلت تلك القوة تحركني كما كانت تحركني في نهر الحمم، ونظرت مجددًا لأجد معركة أخرى بين شخص نحيل وراءه غراب عظيم، وشخص عملاق وراءه تنين.

ثم تزايدت سرعتي، لأسقط في البحر.

ظللت أغوص وأغوص نحو القاع وأنا أتنفس في حرية.

معركة ثالثة.. نفس الشخص النحيل ووراءه تمساح أسطوري، وشخص عملاق وخلفه حبّار لم يتخيله عقل بشري من قبل.

وصلت إلى القاع وتجاوزته، فعانقت الأرض بكل قوتي!

فتحت عيني لأجد (زهرة) نائمة كالطفلة الصغيرة بجانبي، فأرحت رأسي وظللت أتأمل نجوم السماء.

لقد وصلنا لأرض المعركة الثانية!

ظللنا هكذا حتى شعرنا بأنفسنا مجددًا.

اعتدلنا وقررنا أن نذهب لاكتشاف المدينة. كانت المدينة عصرية نوعًا ما. القمر مازال يضيء باللون الأحمر، ولكن لاحظنا أن تلك المدينة كل ما كان يميزها هو اللون الأسود.

الأرض سوداء تمامًا وكأننا نمشي فوق الفراغ.

المباني سوداء، وحتى الضوء يخرج من أعمدة الإنارة مائلًا إلى الأسود، وكأن هناك شيئا ما يمتص كل الألوان.

بالطبع أنا الآن أمشي فوق دماء أناس قتلوا منذ حوالي

٥٠٠ عام.. هكذا صرت أعرف الآن.

تخيلت للحظة أنني الآن أمشي فوق دماء مئة شخص كانوا يأكلون ويشربون وينامون ويتناسلون ويحلمون ويملؤون الدنيا صراخًا منذ حوالي خمسة قرون.

شعور غريب جعلني أرتجف، وبالإضافة إلى ضوء القمر، فشعرت بأننا على كوكب آخر.

المكان خالي ولا يوجد به أي أثر لأي نوع من أنواع الحياة، حتى وصلنا لشجرة عملاقة.

كانت أكبر شجرة موجودة في المدينة.. كانت مظلمة تمامًا وكأنها منبع الظلام الذي يخيم على المدينة.

أمسكت بيد (زهرة) لأمنع يدي من الارتجاف وأستمد منها بعض الأمان، ثم اقتربنا أكثر.

"هنا يكمن الخلاص"

جملة وجدناها مكتوبة بشكل مشوّه على الشجرة.

نظرت لـ(زهرة) في عدم فهم، فنظرت لي في خوف، فطمأنتها عيناي فابتسمتْ.

سمعنا صوت حركة آت من خلفنا.

فنظرنا خلفنا سريعًا، لنجد طفلًا صغيرًا يحمل دمية مشوهة

وينظر لنا بكل براءة بعيون مضيئة تمامًا!

وبدأ في الصراخ فجأة!

جاء الصوت كصرخات المعذبين في وادي سقر!

جاء كالموت بدون سابق إنذار، حاملًا معه الألم والفزع والرعب!

غطينا آذاننا وسقطنا أرضًا ونحن نتلوى من بشاعة الصوت، حتى تمنينا أن يتوقف الصوت ولو للحظة واحدة.

صرخت (زهرة)، وأنا حاولت أن أخرسه، فصمت كل شيء واختفى.

وبدأت الأرض في إخراج ما في جوفها من أشياء، أو يجب عليّ أن أقول (ظلال)!

اعتدلنا أنا و(زهرة) ونحن نحاول أن نتعافى سريعًا من ذلك الصوت، ونرى هذا الذي يحدث أمامنا.

أضاءت كل الأنوار، وبدأت حياة كاملة من الظلال في التجسد أمامنا.

ظلال لأهل تلك المدينة التي كانت موجودة هنا منذ نصف قرن. هذا معناه أنهم لم يُقتلوا كما رأيت في الحلم.

جسد الواحد منهم يصل إلى مترين تقريبًا، وعيونهم تضيء

بضوء مخيف، وأجسادهم أنفسها مدهونة بلون الدم، فبدوا كالكوابيس.

أضاء العقد الملتف حول رقبة (زهرة)، فنظرت لي في رعب ثم قالت: "(ويليام) سيظهر الآن"، ودارت سريعًا لتقف خلفي، وأخرجت خنجرين وتحفزت.

- "من أين سيأتي؟؟ من أين سيأتي؟؟"

وبعد أن نطقت الكلمة حدث كل شيء بسرعة جنونية!

تجمعت الظلال في مكان واحد بجانب الشجرة، فبدوا كنقاط مضيئة كثيرة تأتي من اللامكان.

ثم جاء (ويليام) هذا من الأرض مخترقًا كل شيء إلى السطح حتى تجسد أمامنا.

للحظة أنت تراه كظل، وللحظة أنت تراه كشاب حزين يبكي، وللحظة تراه كأحد ملوك العالم السفلي الأربعة.

كان وسيمًا للغاية؛ عيناه واسعتان، أبيض البشرة، ولديه ابتسامة رائعة، وذراعه موشوم إلى أعلى العنق، وطوله في جسد الرجل العادي، ويحمل على ظهره السيف الذي جئت من أجله.

اسمه (ويليام).. ونحن الآن في منطقته.

- "(آدم).. سمعت أن (كادول) قد أرسلك من أجلي"

دوّت الكلمة في عقلي، فنظرت لعينيه الصافيتين ثم قلت عن طريق عقلي:

"للأسف لم آتِ من أجلك.. لقد جئت من أجل السيف"

- "نعم، هدية (كادول) السابقة.. هل تعرف أن (كادول) أعطاني تلك القوة لأنه كان ينظر لي كأحد أبنائه؟؟ يا صديقي أنت هنا لا تملك أي قوة.. أنت في ساحة معركتي والقوانين قوانيني.. لذلك فأنا لن يمكنني أن أساعدك"

- "حسنًا.. يمكننا أن نفعل هذا بالطريقة السهلة"

ثم صمتُّ قليلًا، وخلعت المعطف لأتحول إلى ذلك الكائن الأسود الذي بداخلي، وأكملت حديثي: "أو بالطريقة الصعبة"

نظر لي وابتسم في جذل ومتعة، ثم بدأت الظلال في مهاجمتنا!

لن أنظر خلفي! لن أنظر خلفي! أنا أعرف أنها تحميني كما أنا أحميها!

نظريًا لو كنا نتحدث عن القوانين الفيزيائية الطبيعية، فسنقول أننا في وضع مستحيل. ومن سيصدق أن الظلال يمكنها أن تهاجم شخصًا ما وأنها تمتلك عيونًا لها لون ما!!؟

ولكن منذ فترة عرفت بأن هذا العالم الذي أنا فيه الآن هو العالم الآخر.. العالم الموازي للبشر العاديين التقليديين الذين يمارسون حياتهم بكل اعتيادية وواقعية.

أما هنا، فأنا قد قتلت منذ عدة أيام مذؤوبًا عملاقًا، وأنا الآن أحارب جيشًا كاملًا من الظلال، يقودهم شاب وسيم باع روحه من أجل أصدقائه.

مرحبًا بكم في عالمي الآخر.. أنا هنا أصنع أسطورتي وملحمتي.. أنا هنا الصياد وصاحب الكلمة العليا.

من ناحيتي أنا، كنت أقف أنتظر هجومهم بكل صبر.. لا أعرف ما هي قوتهم بعد.

كنت في حالة الاكتمال الخاصة بي.. جسدي الأبنوسي مضيء بلون أحمر نتيجة لوجود قمر أحمر بلون الدم.

مخالبي جاهزة تمامًا لتطير أي رقبة تقع في طريقي، ولكن يدي اليمنى كان مكسية بشعر كثيف، وكانت تشبه يد (لوكا).

يتقدمون نحوي بمسيرة رجل واحد بسرعة نسبية، فكشرت عن أنيابي ثم بدأت في الهجوم.

ومن الناحية الأخرى، كانت (زهرة) تقف متحفزة وهي تمسك بالخنجرين بطريقة هجومية ممتازة. الظلال تتقدم

نحوها أيضا والعقد مازال يضيء بلون فيروزي.

الظلال تهاجمها فتبادلها الهجوم.. الخنجر كان يصيب أي جزء من جسد أي ظل ليمزقه ويشتته ويرسله إلى آخر العالم حرفيًا.

كان الخنجران مصنوعين من معدن جاء من خزينة (كادول) شخصيًا.

نعود لي مجددًا..

حاصرتني الظلال..

الغريب أنهم لم يهاجموا جسدي.. إنهم يهاجمون ظلي، ولكني مازلت أقاوم. والمشكلة تكمن في أن الهجوم يأتيني من اليمين ومن الشمال ومن أسفل.. إنه يأتيني من كل الجهات!

يدي اليمنى عندما تقابل أحدهم تشطره لنصفين، ولكن يتكون مرة أخرى ثم يعود ليهاجمني.

تجمعوا حولي وظلوا يضربون ظلي فأتأثر أنا.. سقطت على ركبتي وأنا مازلت أحاول أن أصمد.

(زهرة) تعرف أنني في مأزق، ولكن لو نظرت للخلف ستكون في مأزق هي الأخرى.

بعد مقاومتي المستحيلة والوضع البائس المستمر، أنا أخسر

حرفيًا!

صرخت (زهرة) وقالت:

"استدعِ الذئاب!"

لم أفكر.. نظرت إلى ذراعي الأخرى، ثم فردتها عن آخرها وأشرت إلى الظلال.

فدوى عواء طويل مرير اشتقت جدًا لسماعه!

وتوقف كل شيء حتى الظلال. نظرت إلى أقصى اليمين لأجد جيشًا كبيرًا مكون من مالا يقل عن خمسين ذئبًا عملاقًا قد أتوا وعيونهم تلمع في شدة، وركضوا بكل قوتهم.

وصارت المعركة الآن متكافئة فعليًا.. لقد كانت الذئاب العدو المثالي للظلال؛ فكان الذئب الذي يهاجم يلتحم فعليًا مع أجساد الظلال، وكأن لها أجسادًا مادية.

الذئاب تقضم أعناقهم.. أنا أهاجم بيدي اليمنى.. أسمع صوت لهاث (زهرة) خلفي وهي تقاوم ببسالة.

بدأنا نفوز بالمعركة.. واختفت الظلال.

وخسرت أنا عشرة ذئاب. نظرنا للسماء وكنا سنحتفل.

سمعنا ضحكات (ويليام) وهو ينظر للجيش الثاني المكون

من مزيد من الظلال.

ستكون هذه أطول ليلة في حياتي!

الهجوم بدأ مجددًا!

سيناريو مكرر محفوظ، ونحن مازلنا نسقط.

أغلقوا الدائرة حولنا، ومن كان يهاجِم من الذئاب كان يُخطَف ويُسحب إلى أسفل.

عدت للخلف لألتحم أنا و(زهرة)، وقلت لها وأنا ألهث:

"ليلة طويلة للغاية"

- "إنهم يستمدون قوتهم من شيء ما لم نعرفه حتى الآن"

نظرت إلى (ويليام) وابتسمت، وأخذت الخنجر من (زهرة) في حركة سريعة، ثم ألقيته نحو (ويليام) بكل قوتي.

أصابه الخنجر في قلبه بالضبط، ولكن بدا لي وكأنه لم يتأثر.

- "محاولة جيدة.. ولكنها الأخيرة للأسف"

وهاجمت الظلال بكل شراستها. استدرت لأحمي (زهرة)، وهي اختفت في حضني.

أغمضت عيني استعدادًا للنهاية، ولكن هنا حدث شيء غريب.

لقد أخطأت! لقد فعلت الشيء الوحيد الذي قالت لي (زهرة) ألا أفعله!

لقد نظرت خلفي لأحميها!

عندما فتحت عيني، وجدت أنني في مكان آخر.

أرض الخراب!

مدينة كبيرة عملاقة مليئة بالأشخاص، وعندما نظرت لهم في البداية شعرت أنهم يرقصون، ولكن أدركت لاحقًا أنهم يتقاتلون. ليس مع بعضهم البعض، بل مع أشخاص فوق سطح الأرض.

إنهم الظلال الذين لم نجد لهم أي نقطة ضعف حتى الآن!

كنت في جسدي الطبيعي. حاولت أن أتحول مجددًا، فخرج ذاك الوحش من داخلي ليركض نحوهم ويقاتل بكل شراسة. وعدت مجددًا إلى سطح الأرض، لأجد منظرًا أغرب.

(زهرة) جالسة أرضًا وقد أصبحت عيناها بيضاوتين تمامًا، وتحررت كل الوشوم الموجودة على جسدها.. وبدأ العرض!

تحفزت في مكاني واصطفت الذئاب خلفي وهي تحدق، فبدونا كلوحة مرسومة عن أسطورة لمحاربين الشمال.

هياكل عظمية لمحاربين، نسور عملاقة، أشباح، نيران

ضخمة أنارت المدينة غطت على كل الأنوار الأخرى، وثعابين وهيدرا!

كل تلك الكائنات خرجت من وشوم (زهرة) لتحارب! الظلال بدأت في الاختفاء.. حل مؤقت ولكن أعرف أنه ليس فعالًا.

فكرت في ثوان، ثم اتخذت قراري الثاني.. أخذت الخنجر الثاني ثم ألقيته نحو الشجرة بقوة لينغرس في جذعها!

توقفت الظلال، وبدأت في التلوي في ألم، ثم طفحت الشجرة كل ما بداخلها من دماء وأرواح صعدت إلى بارئها في السماء، في مشهد رائع لن أنساه قط. وعادت كل الوشوم إلى (زهرة) ثم فقدت الوعي. اطمأننت عليها، ثم نظرت إلى (ويليام) الذي سقط ولم يحارب على الإطلاق.

ذهبت نحوه عندما عدت لحالتي العادية، وجلست بجانبه فقال:

"إنها النهاية؟؟"

أجبته باقتضاب: "نعم"

- "صدقني لقد اشتقت إلى تلك الراحة السماوية التي يتحدثون عنها.. وعلى الأقل سأرى أصدقائي الآن"

- "لماذا لم تهاجمني!؟؟"

بدأ في الشحوب: "لأني لو هاجمتك لكنت الآن تجلس في العالم السفلي تغني في هيدز. وأيضا، لأننا في مكان وزمان آخرين كنا سنكون أصدقاء.. صحيح؟؟"

ابتسمت: "نعم أفضل الأصدقاء.. سامحني"

بدأ جسده في الاختفاء قليلًا: "يا أحمق! أنا أشكرك أنك حررتني.. سأذهب إلى إلهي الآن لعله يغفر لي خطيئتي.. نصيحتي الأخيرة لك.. احذر من (كادول)" ثم اختفى.

الدماء أصبحت في كل مكان، والسيف ملقى على الأرض ولونه فضي يميل للأسود وبه خطوط طويلة سوداء.

علّقته على ظهري، ثم ذهبت لـ(زهرة) وحملتها، واختفى المكان من حولي لتصبح تلك المدينة خالية ولن يسكنها أي بشر أو ظلال بعد ذلك!

الغرفة البيضاء التي استيقظت فيها منذ عدة أيام.

(زهرة) مازالت فاقدة للوعي، وقلبي يرتجف من شدة القلق. وضعتها فوق سريري ثم تفحصتها فوجدتها نائمة وتتنفس في هدوء.

ظلت نائمة ليومين كاملين.

وأنا أجلس بجانبها أنتظر أن تستيقظ. أبكي أحيانًا وتقتلني

الظنون وتخبرني هواجسي المريضة بأنها ليست على ما يرام.

لن أسامح نفسي لو حدث لها أي مكروه.. (لماذا؟)؟ لأنني لا أستطيع أن أساعدها!

لم أذق طعم النوم.. مر اليوم الثالث وهي نائمة تحلم.

ومن شدة التعب لم أقدر وسقطت في بئر النوم العميق وأنا أمسك بيدها. لم أشعر بنفسي إلا وأنا أضغط على يد (زهرة) التي اختفت من يدي! فتسارعت دقات قلبي وقمت وأنا أشعر بدوار عنيف وصداع أعنف.

السرير خال وباب الغرفة مفتوح.

ركضت وأنا أحاول أن أتمالك نفسي، فخرجت إلى الممر ووجدت بابًا مفتوحًا، فركضت نحوه سريعًا، لأراها تجلس على أرضية الشرفة، وقد عقدت شعرها لتبدو كأنثي كاملة، تجلس وتضم قدميها إلى صدرها، وتنظر إلى النجوم المتلألئة في السماء.

تنفست الصعداء وزال صداعي، وظللت أرمقها في صمت وخشية مني أن أفسد تلك اللوحة الرائعة.

ابتسمت ثم اقتربت ببطء لأجلس بجانبها، وأتأمل معها النجوم.

نظرت لي ثم ابتسمت واحتضنت ذراعي وأراحت رأسها على كتفي، فشعرت بقلبي يدوي كقرع الطبول التي تسبق الحرب، ولم أقدر على التنفس.

ظللت هادئًا للحظات، ثم أنها وضعت يدها على مكان قلبي.

- "اهدأ"

فحاولت أن أهدِّئ قلبي، فأبى اللعين أن يستجيب.

فابتسمت مجددًا تلك الابتسامة التي لن أمانع لو وضعتها في دمي على هيئة جرعات.

أراحت رأسها مجددًا وصمتنا مجددًا.

- "شعرت بأني سأفقدك.. كيف فعلتِ ذلك!؟!؟"

ساحر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/

- "لعنة أو هبة حصلت عليها من (كادول)، تؤدي الغرض ولكن تستنفذ كل طاقتي"

- "في كل لحظة كنت ألوم نفسي بأنني لم أكن هناك لأحميكِ فأكره نفسي أكثر فأكثر.. حتى ولو سأحميكِ من شيء مجهول لا أعرفه"

احتضنت ذراعي أكثر: "لم يقلق عليّ أحدهم كما فعلت أنت.. كنت أراك بجانبي فأطمئن وأغوص في بحر النوم مجددًا"

نظرت لها في عتاب لأنها تركتني كل تلك المدة والقلق يعصف بي فنظرت لي... نظرت لي في حب!!

فنظرت لوجه القمر الأحمر، لأجد وجه (فريدة) يعاتبني في صمت.

اللعنة عليكِ وعلى كل شيء يذكرني أو قد يذكرني بك!

شعرت (زهرة) بأفكاري فقالت ببرود: "مازلت تفكر بها؟"

- "لا.. ولكن في كل لحظة تمر بينا تظهر أمامي لتعاتبني"

- "تحبها؟؟"

- "لا يمكنني أن أنسى من عقدت صفقة مع الشيطان لأحصل عليها"

تركت ذراعي وابتعدت قليلًا عني ثم صمتت.

- "آسف"

- "لماذا تتأسف؟"

- "لأنني لم أقصد أن أضايقك"

- "شعرت بأنك تخبرني (لا تحاولي! المكان الذي تريدينه محجوز لغيرك!)"

- "ولكن..."

- "ولكن ماذا؟؟"

- "أنا..."

- "أنت ماذا؟؟"

- "اتركيني"

- "ولماذا أتركك!؟ أنا لا أقدر على أن أتركك"

- "أنتِ..."

- "أنا.. أنا أحبك"

فنظرت إليها وابتسمت في حزن.

فلم يظهر على وجهها أي تعبير على الإطلاق، وتركتني ورحلت.

ثم تجاهلتني لعدة أيام ولم تنظر إلى عيني ولو مرة كل تلك الأيام.

فجلست أنتظر الميعاد الذي سأذهب فيه لـ(كادول) ليكلفني بمهمته الثالثة. أتى ذلك اليوم صباحًا.

كنت أجلس في غرفتي وأحدق في الفراغ، فسمعت صوت من يعبث بأشيائي من حولي، فنظرت للخلف سريعًا لأجد (كادول) وهو يرتدي بذلة محاربين قدامى، ويمسك بالسيف في يده فيستعرض مهاراته في استخدامه أمامي.

أخذ نفسًا عميقًا ثم رفع السيف إلى أعلى، فشعرت بشيء

غريب يحدث في الخارج.

ركضت ركضًا إلى الشرفة، لأجد أن شيء ما ليس على ما يرام.

السماء مضيئة، ولكن هناك ظل يجثم على ذلك الضوء، وكأننا في بدايات الشتاء. السماء مكفهرة، وهناك شيء ما يجثم فوق العالم.

عدت لـ(كادول) وجلست بجانبه. لاحظت أن بشرته تغيرت وأصبحت مائلة للون الأحمر، وأصبح له قرنان صغيران.

- "أتعرف يا (آدم)؟" انتبهت لحديثه "طوال عمري وأنا كنت الأقوى والأذكى والأشر.. والدي حبسني في زنزانة ألف سنة"

"وعندما تمكنت من الهرب تزوجت من البشر، وعندما عرفت زوجتي حقيقتي قتلت نفسها وقتلت ابني معها"

"طوال سجني كنت أكرهكم! ما الذي ينقصكم!؟ كل شيء متاح لكم.. ترتكبون الزنا والسرقة والقتل والنفاق، وبعد أن تملوا كل هذا، تركضون نحوه لتطلبوا المغفرة.

نظرت له ولم أرد. من الغريب أنه نفسه أخبرني سابقًا أنه لا أحد يحكم، وأن الآلهة ضعفاء يتشاجرون دائمًا، وأنه هو وجده (إبليس) من يحكمون.. فلماذا يركض البشر إلى

المغفرة!؟

الإنسان بفطرته يدعو إلى التوحيد. أنه هناك إله واحد ينظم شؤون الكون الذي لو تُرِك للحظة بدون منظم ستسود الفوضى.

وهذا معناه أن الإنسان خُلِق وهو يعرف بأنه هناك إله واحد.. ولكن لماذا تحدث الفوضى الآن؟؟ هل من المعقول أن يكون حديث (كادول) فيه شيء من الصحة؟؟ لم أعد أفهم.

تمالك (كادول) نفسه: "هذه المرة ستحارب أشر أنسان على وجه الأرض"

"(أنجل).. من القلائل الذين أتمنى أن ينضموا إلى صفوفي.. وأنت تعرف مهمتك.. هو يملك خاتمي، فأتمنى أن ترجعه لي"

ـ "هل دوري بتلك الأهمية؟؟"

ـ "أهم دور.. أنت تساعد على إعادة الأرض كما كانت في السابق.. وبالمناسبة، لقد بدأت تحضيرات المحرقة.. أريدك أن تبدو وكأنك أقوى إنسان على الأرض وأنت تقف بجانبي"

ابتسمت: "(زهرة) ستكون معي؟؟"

ابتسم وتركني ورحل.

وجائت (زهرة) خجولة تنظر إلى الأرض في حزن وجلست بجانبي.

- "أوحشتنِي"

- "....."

- "(زهرة).. أنا أعتذر"

نظرت إلى عيني فشعرت بأن حياتي ردت إليّ مجددًا.

أمسكت بيدها وقبلتها، فابتسمت.

- "ركز.. يعتبر (أنجل) أسوأ إنسان أتى إلى سطح الأرض.. كما سمعت من (كادول) هو قوي للغاية.. لم يقدر أحد على هزيمته حتى الآن.. لديه جيش كامل من كائنات فظيعة استطاعت أن تصنع مذبحة كاملة في دقائق معدودة، وهو الوحيد القادر على استخدام قوة الخاتم بطريقة صحيحة.. وتذكر جيدًا..."

"ليس كل ما باللون الأسود يمت للشيطان.. يمكنه أن يمت للون الأبيض ويقدم لك الحياة على طبق من ذهب"

ثم نظرتْ إلى شعار ما.. شعار لغربان عملاقة تحيط بشخص ما.

- "ستكونين معي؟؟"

- "بالطبع"

- "إذن لو كنا ضد العالم كله لن أخشى شيئا"

أحمر وجهها خجلا ونظرت للجهة الأخرى من الغرفة.

- "أوحشتَني"

أمسكت بيدها ثم اتجهنا للممر ونحن جاهزين للمعركة الثالثة وما قبل الأخيرة.. ولكن بداخلي كنت أشعر بأنها لن تكون مثل أي معركة على الإطلاق.. هذه ستكون الأسوأ.

وبدأ الانتقال!

ولكن في تلك المرة لم يكن بسيطًا ككل مرة؛ شعرت بأن هناك شيئًا ما خاطئ.

الظلام الدامس يحاوطني من جميع الاتجاهات، فلم أعد أعرف أين أنا وكيف أتيت إلى هنا.

المكان حولي هادئ تمامًا، وصوتي بطيء لزج لا يريد أن يخرج من حنجرتي لأستنجد بأي شخص. أغمضت عيني وانتظرت.

- "أعتقد يا صديقي أنه من قواعد الاحترام أن تفتح عينك وأنت تجلس مع شخص ما"

ظللت مغمضًا لعيني، وأنا أحاول أن أستوعب تلك الجملة التي سمعتها الآن.

صوت آخر لغراب ينعق ويجيبه صديقه في سرعة.

فتحت عيني ببطء، وأنا أنظر أمامي لأجد ذاك الشخص يجلس على كرسي عملاق، وأنا مقيد أمامه على كرسي آخر.

- "كيف أتيت إلى هنا!؟؟ أين (زهرة)؟؟"

- "لا تقلق يا صديقي.. صديقتك الجميلة بخير.. إنها بعيدة جدا عن هنا، وهناك ما يشغلها عنك فلن تأتي لإنقاذك"

تفحصته بعيني.. كان متناسق القوام ويبدو قويًا جدًا على الرغم من جسده الضئيل.. يمتلك وشمًا كالذي يمتلكه (ويليام).. يرتدي نظارة طبية وعيناه خضراوتان تشعان ذكاءً لم أر مثله من قبل. والمكان حوله عبارة عن كهف عملاق ولكن مجهز بكل الأجهزة الحديثة.

- "اعذرني يا صديقي.. أنا أجلس هنا منذ حوالي عشر سنوات لم أقدر على الخروج إلى عالمكم العادي.. لقد صرتُ محبوسًا هنا بكل إرادتي الحرة، وعرفت أنك آت هنا للجلوس معي قليلًا، فقررت أن أختصر عليك الطريق"

- "أنت هنا في جزيرتي.. مكاني المتواضع"

قام من مكانه وذهب إلى مطبخ اكتشفت أنه موجود فجأة.

- "كنت أود أن تشرب معي بعض الشاي، ولكني أعرف أنك سترفض.. لذلك فقد وفرت بعضًا من الشاي.. أنت تعرف صعوبة الحصول على الأشياء التي تؤكل وتشرب هنا"

صمت قليلًا، ولم يقطع هذا الصمت سوى صوت الملعقة وأنفاسي الثقيلة.. لم أقدر على قول أي كلمة حتى الآن.

حاولت أن أتحول إلى الوحش الذي بداخلي ولكني لم أستطع!

- "لا تحاول.. أنت هنا ممنوع عن أي مساعدات داخلية أو خارجية.. أنت هنا كـ(آدم).. مجرد (آدم)"

- "وماذا تريد؟؟" خرجت الجملة مني خائفة متوترة.

ضحك في استمتاع: "سنلعب.. لقد اشتقت إلى الصحبة الآدمية بحق.. لذلك فسنلعب أنا وأنت كثيرًا.. هل أنت جاهز؟؟"

رسمت القوة على وجهي وابتسمت.

- "حسنًا يا صديقي.. لا تأخذ أي شيء سيحدث من الآن على المحمل الشخصي، ولكن أنا يجب أن أدافع عن نفسي، وطريقتي مميزة، فلا تغضب". وضغط على الخاتم.

الانتقال في تلك المرة كان بشعًا!

لقد كنت مصلوبًا على شيء ما في الظلام.

الظلام الدامس وكأن الشمس قد ماتت ولم يعد هناك أي نور بعدها.

كظلمة موجودة بداخل أسوأ رجل على وجه الأرض.

كظلمة (أنجل)!

الألم فظيع، على الرغم من كل تلك الظلمة التي أنا فيها، ولكن أرى ما يحدث في جسدي بكل وضوح.

ذراعي تتفكك في بطء مؤلم، وكأن الوقت لم يعد له أي وجود، ثم ذراعي الأخرى تتفكك، فأصرخ فلا يخرج من حنجرتي أي صوت، فأتألم أكثر! قدماي بدأتا في التفكك، ثم جسدي.. ثم فقدت الوعي!

***

أنا الذي لم يشتق إليّ أحدهم!

لم يمر الكثير من الوقت حتى استيقظت وأنا ملقى أمام قصر ضخم عملاق مضاء كأفضل ما يكون.

اعتدلت ونظرت إلى جسدي لأجد نفسي أرتدي بذلة كاملة.

أنا أعلم في داخلي أنني يجب أن أحضر الحفل المقام بالداخل.. ولكن كشخص متشائم شعرت بأن الجحيم سيكون في انتظاري، وأنها ستكون ليلة ملعونة أخرى.

دخلت القاعة.

كانت واسعة مليئة بالأضواء، والمقاعد الفاخمة تتناثر في كل مكان، والمرايا أيضا موجودة في كل ركن في القاعة.

طاولة غنية بجميع أنواع الطعام والشراب، وكنت أول الحاضرين.

نظرت إلى نفسي في المرآة. لن تصدقوني إذا أخبرتكم بأنني لم أعد أذكر شكلي كيف كان يبدو.

أما من قابلني عندما نظرت في لمرآة كان شخصًا وسيمًا نسبيًا.. وسيمًا بطريقة عادية.. خمري اللون بأعين سوداء، وأسفل تلك الأعين سواد وأنف كبير قليلًا، وشفتين أظن أنهما أجمل ما في وجهه. لحية كثيفة توحي بأن صاحبها لم يهتم بها منذ فترة، وشعر طويل منسدل على الكتفين، وفي عينيه هم ثقيل وفراغ، ليجعلوا الوجه الظاهر الآن لوحة كئيبة لن تباع ولو بملاليم.. وكل هذا مُركّب فوق جسد نحيل طويل نسبيًا.

ابتسمتُ وأنا أنظر لنفسي فتشقق خدي الأيمن لترتسم شبه

ابتسامة على الصورة الموجودة أمامي.

وسمعت صوت باب القاعة يُفتَح ليدخل الحاضرين.. وفوجئت!

لقد كان الحاضرون كل شخص عرفته يومًا في حياتي.. أصدقاء صباي، عائلتي، صديقاتي، حتى كل المدرسين الذين كانوا لطفاء معي يومًا، (فريدة)!!

كانت رائعة كأول مرة رأيتها فيها.

وآخرهم كانت (زهرة).. جميلة كما لم تكن من قبل.

ولكن للأسف لم يأت أحدهم من أجلي.

جلست فوق المقعد وأنا أنظر إلى الجميع بعين مكسورة.

الجميع لديه من يهتم به.. الجميع لديه من يرقص معه.. الجميع لديه من يحبه وينظر إليه حتى أثناء لحظات شروده.

الموسيقى رائعة.. وجو الحفلة جميل، فقط لو كان أحدهم الآن بجانبي!

أنا هنا وحدي.. (زهرة) ترقص مع شاب ما لو كانت هناك مقارنة بيني وبينه فلن أصمد أمامه ولو لثانية.

هناك معارك نحن نعرف أننا لن نصمد فيها أكثر من

لحظات.. معارك يجب أن تخاض مهما كانت نهايتها.

معارك لن يُرفع فيها سيف ولن يُكسر فيها درع ولن تسال نقطة دم واحدة.

(زهرة) معركة أنا أعرف أنني لن أفوز بها الآن، و(فريدة) معركة خاسرة دخلتها بكل إرادتي من قبل وأنا أعرف أنني لن أفوز بها يومًا، على الرغم من ذلك قررت أن أخوضها للنهاية.

ها هي ترقص هي الأخرى في حضن أحدهم، وتنظر لي بعدم اهتمام.

هل أنا موجودٌ حقًا!؟؟

هل أنا مهمٌ حقًا!؟؟ هل يهتم أحد الموجودين بوجودي أو بعدم وجودي؟؟

لقد عشت تقريبًا طوال حياتي وحيدًا أشتاق لبعض الاهتمام.

وها أنا ذا.. شاب في العشرين من عمري، أجلس في قاعة طويلة مليئة بالناس، ولم ينظر أحدهم لي ولو بشفقة. (أنجل)! أخرجني من هذا الجحيم الذي ألقيتني به!!

أفقت من أفكاري على غراب ضخم الجسد يقف أمامي، وينظر لي.

ودوت كلمات في عقلي عندما أطلت النظر إلى ذلك

الغراب.

في البداية سمعت صوتًا غاضبًا يقول لي: "اقتل الغراب!" وبعدها بعدة ثوان سمعت صوتًا أنثويًا يخبرني بألا أقتل الغراب.

"اقتل الغراب لتخرج من هنا"

"لا تقتل الغراب حتى تخرج من هنا!"

برود غريب اجتاحني.. برود آت من قلب سفاح متسلسل ينتشي من قتل النساء.

تحركت بكل برود ناحية الغراب، وهو ينظر إليّ وكأنه ينتظر حركتي. فأطحت به بكل قوتي، فطاح ليعانق الزجاج وتسيل دماؤه حول النافذة. وأيضا لم ينظر أحدهم لي!

الظلام مجددًا.. والانتقال البشع مجددًا، لأعود للكهف والمقعد الذي كنت مقيدًا عليه منذ قليل.

تساقطت الدموع من عينيّ، ثم نظرت له واللعين ظل مبتسمًا في وجهي!

صدقني يا صديقي ليس هناك شعور أسوأ من أن تعيش وحيدًا وحولك العالم بأكمله.

منبوذ من الجميع وكأنك لم تعد موجودًا، ولم يعد لك أي

دور في حياة أي شخص.

في البداية أنت بطل في قصة ما.. أما الآن فأنت مجرد شخص آخر ضعيف يجلس في ركن القاعة، لم يعد أحد يعبأ به.

نظرت إلى عينيه وصرخت به: "اقتلني!!"

- "لا يمكنني أن أقتلك.. أنت صديقي، لذلك يجب أن أجعلك ترى الحياة مثلما أراها.. فما نفع الأصدقاء إذن!؟"

والآن حتى أعد لنا بعض الشاي، سننتقل للمرحلة الأخرى. كن مستعدًا إذن"، وضغط الخاتم.

وانتقلت مجددًا!

أنا من خرجت شياطين بندورا من أجلي.

فتحت عيني وأنا تسيطر على رأسي فكرة واحدة.

أنني خالد نسبيًا.. أنني لن أموت.. سأعيش حتى تأتي النهاية.

بدأتُ هذا الجحيم وأنا في عمري العشرين.

لدي الكثير من الأصدقاء.. لدي أب رائع، وجسد أصح ما

يكون، ووجه لم يكن هناك في وسامته.

لحظات رائعة.

أبي يحبني كثيرًا.. ذهبنا سويًا لاصطياد الأسماك، ورسمنا واحتفلنا معًا.. كان يحاول أن يرسم الضحكة على وجهي بأي طريقة، فأسكنني قصرًا وأطعمني عسلًا وألبسني حريرًا، وأحضر لي تذكارات من جميع أنحاء الأرض.

كان أبًا مثاليًا لم يكن هناك مثله في أي مكان أو زمان.. كان وسيمًا، أبيض البشرة، فاحم الشعر، ولديه شارب كثيف وأعين زرقاء، فبدا رائعًا.

لم يتركني ودافع عني في كل لحظة شعرت فيها بالضعف، ولم أتمنَّ شيئًا إلا وقد أحضره لي.

وأصدقائي..

فعلنا تقريبًا كل شيء.

لعبنا الكرة سويًا، تشاجرنا من أجل بعضنا البعض، ولم نترك بعضنا أبدًا. جعلوا حياتي نعيمًا ظننت أنه سيستمر للأبد.

ومرت السنين سريعًا.. مرت وكأنها أيام.

وعرفت ما سبب كل هذه الأيام الجميلة التي جعلتني (أنجل أعيش فيها.

لهذا السبب جعل الله الإنسان يموت وينسى.

لقد مات الجميع وتركوا خلفهم ذكريات بدأت في التقطيع في جسدي.

الحنين لتلك الأيام جعلني أتمنى الموت ألف مرة في اليوم.. الذكريات كانت تنهش في جسدي، والوحدة تمزق فيما تبقى لي من مشاعر.

المشاعر التي جعلها (أنجل) معظّمة فظيعة تؤلم كما لو كانت مادية.

ثم بدأت الأمراض!

لم تتركني الأمراض.. هاجمتني كل الأمراض الموجودة على كوكب الأرض تقريبًا لأنه لم يعد لدي أي مناعة.

تفتت كبدي وصارت أعضائي تعمل بأقل طاقة ممكنة.. كانت حياة أقرب منها للموت.

كل مكان تعلقت به قد تغير، وكل شيء أحببته قد مات أو اختفى.. صرتُ ضعيفًا للغاية وأبكي طوال اليوم، وأدعو أن يرحمني ربي ويجعلني أموت.

وجاء اليوم الذي ظهر فيه الغراب، وتردد الصوت في عقلي لأقتل الغراب.

شعرت ببعض القوة، فتحركت من مكاني وأمسكت بسيف

من على حائط تذكاراتي وقتلته، ففقدت الوعي وشعرت بأنني أنتقل مجددًا إلى الكهف.

تساقطت الدموع من عيني، وأنا أشعر بأنني مشتت بائس كاره لكل يوم آخر سيأتي في حياتي.

هذا اللعين جعلني أذوق الجحيم كل يوم وكل ساعة عشتها في ذاك الخلود المزيف الذي جعلني أصاب به.

ـ "تبكي مجددًا!؟ ظننت أنك أقوى من هذا بكثير"

"حسنًا.. أعتقد أنك الآن مؤهل لأن تعرف قصتي كاملة.. لن أحكيها لك بالطبع.. ولماذا أحكيها وأنا لدي القدرة على أن أريها لك كاملة!؟"

نظرت إليه وهو يبتسم ويمسك بكوبين من الشاي.

لاحظت أن يدي اليمنى غير مقيدة فجأة.

أكمل كلامه قائلًا: "من الحري بك أنت تكون ممتنًا لأنني قدمت لك بعضًا من شايي.. وأنا أبدًا لا أقدم لأي شخص بعضًا من شايي"

جاءتني الفكرة في لحظة! نظرت إلى الخاتم في إصبعه وهو يقدم لي كوبي.

أخذت الكوب وبحركة خاطفة ألقيت محتواه على عينه، فصرخ من المفاجأة وليس من الألم، وأمسكت بيده وضغطت على الخاتم بإصبعي.

فانتقلنا أنا وهو.

في تلك المرة لم يكن الانتقال بشعًا، بل كان مهولًا.

كان قتالًا بيننا.. ليس بين جسدين ولكن بين روحين.

اللون الأسود كالعادة يسيطر على المكان، ولكن أنا وهو كنا مضيئين ونحن نتشاجر.

ظل يصرخ فيّ ولم يخرج كالعادة أي صوت، ثم انتقلنا من الفراغ إلى منزل كبير.

كنا نتحرك في فراغ الغرفة كطيفين.

وتسمرنا ونحن نرى الذي يحدث أمامنا.

في البداية رأينا (أنجل).

كان يرتدي بذلة نظيفة ونظارة، ويمسك بشنطة جلدية، وبدا كأنه شخص عادي تمامًا.

نادى على عائلته فلم يرد أي منهم.. نادى كثيرًا على أولاده وزوجته ولم يسمع أي رد مجددًا.

فصعد إلى الغرف مهروًلا، لتقابله أقسى صدمة قد يتخيلها

رب أسرة!

عائلته كانت مقيدة، وهناك رجال يرتدون بذلات سوداء ويمسكون بأسلحة نارية كثيرة.

صرخ فيهم قائلًا: "ماذا تريدون!؟ لقد أعطيتكم الكثير!!"

فابتسموا فهاجمهم، واستطاع التغلب على معظمهم، ولكن للأسف وجهوا مسدسًا إلى رأس زوجته.

فصمت، وبدؤوا في ركله حتى تدفقت الدماء من جروحه.

ثم هدأ قائدهم، وطلب منه أن يقتل زوجته وإلا قتلوا أولاده.

نظر لهم (أنجل) باحتقار ثم بصق في وجهه.

هاج القائد وماج، وأشار إلى رجاله فمزقوا ملابس الزوجة، وبدؤوا بالتناوب عليها واحدًا بعد الآخر.

حتى صرخت هي من الألم فيه، وطلبت منه أن يقتلها، فبكى (أنجل) وكوّر قبضته ثم لكمها لكمة لم تتنفس بعدها أبدًا. بعدها خلع سترته ليغطيها بقهر.

نظرت إلى وجه شبح (أنجل) الذي يطير بجانبي فوجدته يبكي، فشعرتُ بالشماتة.. الآن جعلته يشعر بما أشعرني به مسبقًا! لحظة تبادل الأدوار تكون مشبعة بالشماتة دائمًا!

عدت بنظري إلى المشهد أتابع ما يحدث، فوجدت أنهم قد

أعطوه سلاحًا ناريًا ثم طلبوا منه أن يقتل أطفاله وإلا كرروا معهم ما فعلوه مع زوجته.

عيناه فارغتان، ولم يعد بداخله أي حياة بعد أن قتلوا واغتصبوا زوجته.

هو يعلم بأنه منتهٍ لامحالة.

فأطلق النار على أطفاله بالتناوب، ثم وجّه سلاحه ناحية العصابة وحاول أن يطلق النار، لكنه تلقى ضربة على مؤخرة رأسه أفقدته الوعي.

وبدأ الرجال في تنظيم ساحة الجريمة، ثم اتصلوا بالشرطة. هم نفسهم من الشرطة، ولذلك لم يسجن سوى (أنجل).

وانتهى المشهد على الغراب كالعادة.

فصرخ فيّ (أنجل) وقال لي: "اقتل الغراب اللعين!!" فمددت يدي ناحية الغراب فطار ووقف على ذراعي.

(أنجل) يكره الغراب لأنه يعتبره الشاهد الوحيد على تلك الجريمة التي حدثت في منزله. يكرهه لأنه لم ينطق ولم يخبر أي شخص بأنه مظلوم.

وبدأ المشهد القاسي من جديد، فنظرت إلى شبح (أنجل) الموجود بجانبي، فوجدته في ركن المنزل يبكي وينظر للفراغ.

فتحركت بكل هدوء نحوه، وبسهولة أخذت الخاتم من يده وارتديته، ونظرت له فعرف أنني سأرحل.

صرخ فيّ: "أنت لا يمكنك تركي هنا!! لا يمكنك أن تعاقبني!! من المفترض أننا أصدقاء!!"

هل يمكن لهذا الباكي أن يكون أسوأ وأشرّ إنسان على الأرض!؟ بينما أنا من شمتّ أمام مشهد اغتصاب امرأة مسكينة أمام زوجها وأطفالها!؟ لعل الأمر ليس متعلقًا بحقيقة كل منا، بل بمن يضغط منا على الخاتم. هذا ما جال بخاطري بينما أضغط على الخاتم في إصبعي، وأبدأ في العودة إلى الواقع.

ولكن تلك المرة لم يكن هناك (أنجل).. كان هناك غراب.

عندما رآني طار ليقف فوق كتفي، وخرجت خارج الكهف وأنا أشعر بضعف شديد.

اصطدم الهواء بوجهي، وأخذت نفسًا عميقًا ناظرًا من فوق الجبل إلى البحر الممتد إلى مالانهاية أمامي، ثم سمعت صوت الصرير يأتي من خلفي.

فتحت عيني ببطء، فوجدت جيش (أنجل) الذي قالت لي (زهرة) بأنه استطاع أن يصنع مذبحة كاملة في وقت لا يذكر.

لا أحد يعلم من أين أتى هذا الجيش، وتقريبًا لا أحد يهتم.

كنت أشعر بالضعف الشديد، ولكنني تحاملت على نفسي ووقفت أمامهم.

دوى صوت الغراب.

وتجمع كل ذلك الجيش أمامي، وبدؤوا بالتحرك في عصبية، وزاد همسهم وكانوا على وشك الهجوم.

نظرت إليهم وابتسمت.

وأغمضت عيني ثم انتظرت هجومهم.. لم يعد بداخلي أي طاقة لأحارب.

ولكن جاء الإنقاذ من حيث لا أتوقع!

دوى صوت انفجار رهيب نتج عن كرة بيضاء لامعة من الطاقة، فأطاح بي للخلف لعدة أمتار.

ثم فتحت عيني بصعوبة وأنا أشعر بدوار فظيع.

نظرت فوجدت أمامي شخصًا لم أره من قبل يخرج من الدخان.

كان أبيض البشرة ويرتدي نظارة سوداء صغيرة.

شعره أسود طويل لامع.. في الحقيقة كل ما كان فيه له علاقة باللون الأسود إلا بشرته.

كان يرتدي رداءً طويلًا لونه أسود كالذي يرتديه محاربو الساموراي قديمًا، إلا أن رداءه كان مصنوعًا من القماش فقط، ويمسك في يده بازوكا يتصاعد منها الدخان.

كان ينظر إليّ ويبتسم.

ثم قال بصوت عال أخرجني من دواري:

"أكره الأسلحة النارية" وألقاه بإهمال، ثم تحرك نحوي بهدوء وساعدني على الوقوف.

عدل من ياقة ردائه بأناقة، ثم قال: "يمكنك أن تناديني بـ(المندوب).. سأراك مجددًا" وابتسم ثم اختفى.

نظرت من حولي بعد أن انقشع الدخان تمامًا، فوجدت أشلاء تلك الكائنات متفرقة في كل مكان، ولكن الصوت جلب بقية الكائنات إلى المكان.

جاؤوا راكضين نحوي بكل قوتهم.

تحفزت في مكاني، فظهرت (زهرة) في ثانية واحتضنتني ثم انتقلنا من هذا المكان إلى الأبد، وعدنا إلى غرفتي مجددًا، وفقدت الوعي لفترة طويلة.

وما عرفته فيما بعد أنني ظللت نائمًا لأسبوع كامل.

أسبوع هاجمتني فيه الظلال والكوابيس والهلاوس.

كنت أشعر بالتعب حقًا.. تعب ظننت أنه لن يأتي بعده راحة أبدًا.

كنت أفتح عيني من حين لآخر لأجد (زهرة) بجانبي، فأطمئن وأسقط في النوم مجددًا.

وأذكر جيدًا اليوم الذي استيقظت فيه أخيرًا.

نظرت إلى يدي فوجدت الخاتم موجود في مكانه، و(زهرة) تمسك بيدي الأخرى وهي نائمة، فابتسمت وتذكرت نفسي وقد كنت في مكانها منذ أسابيع قليلة.

اعتدلت في مكاني، قرّبت رأسي من رأسها، ثم قبلتها.

فاستيقظت سريعًا وآثار الدموع على عينيها تحكي القصة بأكملها.

لم تتحدث؛ فقط قفزت فوقي وبدأت في تقبيلي بقوة.

لم أقبل فتاةً في حياتي قبلها، لذلك شعرت وقتها بأنني ذهبت إلى عالم آخر مثالي.

كان كل منا بحاجة للتعبير عن مشاعره المكبوتة تجاه الآخر، وقد فعلنا هذا معًا. غرقنا في الحب لساعات.. ساعات مرت كالحلم، كالسحر. لحظات طويلة نسينا فيها كل شيء عن (كادول) و(أنجل) و(لوكا) والمعركة النهائية والأرض بأكملها.. أيضًا نسيت أنا فيها (فريدة).

لم أدرِ ما الذي أفعله وحقيقةً لم أتمنّ أن ينتهي.. تلك اللحظات التي تأتي في العمر مرة وقد لا تأتي مرة أخرى.

أخيرًا، هدأت دقات قلوبنا، وظللت في حضني عدة دقائق، فطبعت قبلة هادئة على رأسها وأخرى على شفتيها، فبدت لي وكأنه لم يعد بداخلها أي خوف من أي شيء طالما هي معي.

ذلك الشعور الغريب.. إنها مطمئنة لأنها معي، وأنا مطمئن لأنها مطمئنة معي.

شعور لم أشعر به من قبل.

مزيج من الرعاية، والحب، والحنان، والقوة، والدفء.

شعور لم أشعر به مع (فريدة) على الإطلاق.

بعد ذلك جاء الشيء الذي أفسد سعادتي وسعادتها.

(كادول)!

قالت لي: "(كادول) يجب أن يراك بعد ساعة من الآن.. المعركة القادمة يجب أن تبدأ غدًا"

قلت لها وأنا أصطنع بكاءً: "ولكن أنا لا أريد المعركة القادمة.. أنا فقط أريد أن أكون بجانبك"

قالت في أمل: "سنكون.. وسنكون إلى آخر يوم من حياتنا..

ساحر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/

وسأعوضك عن كل شيء سيئ قد كان في حياتك، ولكن..."

- "ولكن ماذا!!؟؟"

- "أنا..."

- "أنتِ ماذا!؟؟"

- "اتركني"

- "لماذا أتركك!؟ أنا لا أقدر على أن أتركك!"

- "أنت..."

- "أنا.. أنا أحبك"

فابتسمت ابتسامتها التي صرت أنتمي لها: "وأنا أحبك"

ارتدينا ملابسنا سريعًا، ثم اتجهنا نحو المكان الذي كان فيه (كادول).

مشينا كثيرًا في الممر المليء بالأبواب، ثم توقفت (زهرة) أمام باب مدهون باللون الأحمر.

أمسكت بيدي، ثم فتحت الباب ودخلنا أنا وهي.

كان ينتظرنا.

كانت الغرفة واسعة موجود فيها نافذة واحدة تطل على السماء، وهو كان جالسًا فوق عرش مهيب ويمسك بكأس مليء بسائل أحمر في يده.

لقد صار مختلفًا عن السابق!

نما قرناه، وأصبحت بشرته حمراء تمامًا، وعيناه صارتا أوسع وأشرّ، ولم يعد لديه لحية، وطالت أنيابه فخرجت من فمه.

نظر إلينا ثم ابتسم ابتسامة صفراء، فاقتربت منه ببطء، ثم خلعت الخاتم من يدي وأعطيته له.

أخذه مني وارتداه، ورفع رأسه لأعلى وضحك. ضحك ضحكة تردد صداها في الممر بأكمله. توقعت بالطبع أن أرى شيئًا غريبًا، وبالفعل ما إن ارتدى الخاتم حتى تغير لون السماء وصار برتقاليًا تمامًا!

- "من اليوم فلتعتبر هذا يوم حظك.. لقد تبقت لك خطوة وستصير تابعي للأبد، وملك ملوك الأرض.. سأريك الفوضى.. سأريك كل شيء.. سأجعلك حاكمًا على الموتى وملكًا على الملائكة.. وسأجعلك تنضم إلى (السوزماك) ملوك العالم السفلي"

ثم حول نظره إلى (زهرة) فجأة، وخرجت النيران من

عينيه حرفيًا، قبل أن يلطمها بكل قسوة، فيطاح بها لتصطدم بالحائط بعنف!

لم أشعر بوعيي عندما رأيت (زهرة) ملقاة تتألم، فهاجمته بكل قوتي!

والغريب أنه لم يرد الهجوم. ظل ينظر إليّ في استغراب، فلكمته مجددًا، ودفعته ليعانق الحائط بقوة.

ابتسم ثم قال: "أتتحداني وأنا الذي أعطيتك القوة والهدف والحياة!!؟"

- "وأتحدى أي شخص يحاول أن يمس (زهرة) بسوء!"

- "قالوا قديمًا يجب أن يكون قفازك طويلًا عندما تتصارع مع إله"

فهمت ما الذي يقصده، فاستدعيت وحشي الظلامي.

نظرت إليه وأنا أتحداه، ولاحظت بأنه صار لدي جناحان طويلان لونهما أسود.

لمحت الخوف في عينيه للحظة، ثم تحول بسرعة إلى استعطاف ناعم غريب لم يلِق على هيئته الجديدة.

- "(آدم).. أنت تعرف أنك بمثابة ابني الذي لم أنجبه.. وأنت لا يمكنك أن تتحدى من هو مثلي على الرغم من قواك.. ولكن أنا أسامحك.. أنت لم تعرف من أنا بعد.. أنا أعاقبها

لأنها انتقلت بك بشكل جعل (أنجل) يصطادك ليعذبك.. وأنت تعرف أنني أخشى أن يؤذيك أي شخص"

لم أتحرك.. ظللت أنظر إلى عينيه، حتى جاءت (زهرة) لتهدئني وتخبرني بأنها بخير، فعدت لحالتي الطبيعية.

تجاهل نظراتي، ثم نظر إلى النافذة وقال: "الآن يجب أن تكون جاهزًا من أجل معركتك النهائية.. (سيزار)"

"ما يتميز به (سيزار) هو أنه يملك جزءًا من قوتي.. أي أنه قادر على خلق نيران داخل جمجمتك واكتشاف أسوأ مخاوفك دون حتى أن تدري أنت ما هي.. إنه الجندي المثالي الذي لا يملك سوى نقطة ضعف واحدة، وعمل جيدًا على أن يخفيها"

"يملك تاجي.. آخر ما تبقى من عدة المعركة"

وجه نظره إلى (زهرة) وقال في عتاب مليء بالخبث: "الحذر الحذر في هذه المرة.. لن أسمح بتكرار هذا مرة أخرى"

فابتسمت في برود وهي تضع يدها على مكان الألم.

- "الآن يمكنكم أن تذهبوا؛ لأنه لدي الآن اجتماع شديد الأهمية مع القادة"

فأمسكت بيد (زهرة) وخرجنا، فوجدنا أمامنا أربعة من

أقبح الشياطين التي يمكن أن تتخيلها طوال حياتك.

مسنين للغاية، قرونهم طويلة ملفوفة حول نفسها، وأنيابهم مسنونة تمامًا، وعيونهم ألوانها مختلفة.

وكان كل منهم يرتدي رداءً خاصًا بلون محدد، ويمسك بسلاح فريد.

الأحمر، الأزرق، الأبيض والبني.

السيف، الرمح ثلاثي الأطراف، المطرقة والفأس.

نظرت إليهم وهو يدخلون، وفكرت قليلًا، ثم لاحظت لماذا يرتدون هكذا.

النار والماء والهواء والأرض.

إنهم شياطين العصور الوسطى الذين أقنعوا معظم الشعوب بأنهم آلهة.

ابتسمت ثم أكملت في طريقي أنا و(زهرة)، التي ابتسمت بدورها لأنها عرفت ما يدور في رأسي.

نظرت لها ثم قلت: "وماذا سنفعل الآن؟؟"

- "سنرى العالم بعد التجهيزات.. يجب أن نرى ماذا فعلناه بهذا العالم"

وخرجنا من باب في منتصف الفوضى.

خرجنا وكنا في فترة الليل تقريبًا.

كانت السماء برتقالية تميل إلى اللون الأحمر، والناس تركض في كل اتجاه لتنجو بأنفسها.

الناس يركضون باتجاهنا هربًا من شيء ما وهم يصرخون في فزع. مشينا عكسهم أنا و(زهرة)، لنجد مجموعة من البشر الموشومين يمسكون في أيديهم عقودًا غريبة، من يوقّعها ينضم إليهم.

إذن، فلقد بدأ (كادول) في جمع جيشه من البشر.

والغريب أن أثناء تحرك الموشومين ناحيتنا، تنهار المباني من خلفهم واحدًا تلو الآخر، لتستوي مع الأرض.

الناس مازالت تهرب، ورفع أحد الموشومين يده، فبدأت في إمطار العقود.

فعدنا إلى الباب فالممر، وأكملت (زهرة) قائلة: "وكأن ما رأيناه الآن كان طبيعيًا!"

"الآن سنذهب إلى بلدة (...) الموجودة في روسيا"

قلت لها: "(زهرة).. ماذا سيحدث لو عدلت عن رأيي؟؟ لو بكل بساطة قررت أن أهرب ولا أكمل تلك المعركة، وبهذا لن تقوم المحرقة؟؟"

قالت في حزن: "نحن في نهاية الطريق.. لا يمكننا العودة..

المحرقة تم تحديدها بالفعل.. لا يوجد شيء نفعله بأيدينا سوى أن نكمل"

ثم أكملت وهي تبتسم في رقة: "ولكن يمكننا أن نغير وجهتنا"

هززت رأسي موافقًا وابتسمت، ولم أنطق بكلمة لأننا وصلنا أمام آخر باب سيؤدينا لآخر معركة.

النهاية اقتربت!

فتحنا الباب ليصطدم بنا هواء بارد أنعشنا ورد لنا الحياة مجددًا.

وكل ما رأيناه أمامنا هو صحراء بيضاء ممتدة للأبد، والقمر بشكل ما لم يعد لونه أحمر.

الثلج يتساقط بكل هدوء، والجو بارد للغاية.

ولكن ما لاحظته أن (زهرة) لا تشعر بالبرد على الإطلاق. كل ملابسها بيضاء خفيفة، ولكنها عندما رأت الثلج ركضت لتلهو وتلعب كأنها طفلة صغيرة لم ترى الثلج من قبل. وعندما رأتني أنظر لها باستغراب ركضت نحوي وأمسكت بيدي وأدخلتني وأغلقت الباب ليختفي، ثم كوّرت بعض الثلج وألقتني به.

ابتسمتُ من براءتها ففعلت مثلما فعلت وتعالت ضحكاتنا؛ فأنا أعلم أنها فقط تريد أن تخفف عني وطأة القرار القادم؛ لأنه سيغير مصير العالم إلى الأبد.

- "والآن سنمشي حتى الغابة، وبعدها سنستريح قليلًا، ومن ثم نكمل طريقنا بعد الغابة إلى القرية، وهي على مرمى حجر منها"

تذكرت شيئا ما فقلت لها: "لن نمشي.. سنطير"

نظرت لي في حيرة، فاستطعت أنا أن أخرج الجناحين الذين حصلت عليهما من معركتي مع (أنجل).

فصفقت بيديها في جذل واحتضنتني وأغمضت عينيها.

رفرفت بجناحي فوجدت نفسي أرتفع عن الأرض وأطير للأمام ناحية الغابة وأنا أشعر بدفء حضن (زهرة).

ظللت أطير أطير، وأنا أرى الأرض تجري من أسفلي، وأنا أكره كل ما عليها وكل من عليها.

شعور رائع! لم يعد يقيدني أي شيء؛ لا جاذبية، ولا حياة رمادية باهتة أنظر فيها للسماء كل ليلة وأتمنى أن أهرب.

آه لو استطعت الهرب أنا و(زهرة) الآن، لهربت بها على الفور!

عندما قابلني (كادول) في المرة الأولى كنت يائسًا محطمًا

لا أريد أن أعيش مرة أخرى.

أما الآن فلدي (زهرة)، وأعتقد أن هذا أكبر سبب كاف للحياة.

وبعد نصف ساعة من الطيران، مررنا فوق الغابة.

أكملت طريقي ولم أتوقف.. لم أشعر بالتعب وأحببت شعور الطيران هذا.

وانتهت الغابة سريعًا، ورأيت بعض الطيور تطير بجانبي، فضحكت بصوت عال أنا و(زهرة).

ورأيت القرية قد اقتربت، فارتجفت وانتقل خوفي إلى (زهرة).

ظللت أقترب أقترب، حتى صارت على بعد أمتار، فنزلت مكرهًا على الأرض ونظرت.

كان هناك شخص ما يقف أمام مدخل القرية.

الرياح اشتدت، ومازال هذا الشخص يقف أمامنا بكل ثقة وجمود.

اقتربنا ببطء.. فوجدنا أنها فتاة.

كانت سمراء.. ترتدي شيئًا يخبئ نصف وجهها فلا يُظهِر سوى عينيها.

عيناها سوداء مكحلة ورموشها طويلة.

وكانت ترتدي أيضا رداءً طويلًا لونه أسود، مفتوح من عند الصدر ليظهر أغلب مفاتنها، فتبدو كالشكل المجسم للإغراء، وترتدي أيضا الكثير من الحلي النحاسية التي تجمل يديها، وتمسك في يدها سوطًا طويلًا.

- "من المفترض أنك (آدم)"

أوشكت على الرد، لكن (زهرة) سبقتني مجيبة في سرعة: "نعم وأنا (زهرة).. ومن المفترض أنك (تامارا)"

قالت بلكنة غريبة ولكن محببة: "إذن نحن تعارفنا بشكل لائق من قبل أن نتقابل.. هذا يوفر علي نصف المسافة ويجعلني أخبركم بأنكم لن تدخلوا القرية أبدًا" وفرقعت بالسوط في الهواء.

طلبت مني (زهرة) أن أعود للخلف، ثم أمسكت في يدها بعضًا من الثلج وفركته في يدها ليتحول إلى سيف من الثلج، وهاجمت.

ساحر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/

وبدأ قتال القطط!

وعندما ظننت بأنني سأقف لأشاهد (زهرة) تقاتل، بدأت الأرض في الاهتزاز!

ورأيت ضوءًا لونه أخضر يخرج من القرية ويطير

ويغوص في الأرض.

ازداد الاهتزاز، ثم بدأت الأرض في الانشقاق، وكان التالي أن بدأت الأيدي في الخروج.. ثم بدأت الأجساد نفسها في الخروج.

موتى أحياء!! والحقيقة التي كنت أخفيها بداخلي هو أنني أخشى الموتى الأحياء كالجحيم!!

هياكل عظمية مشوهة لمحاربين كانوا موجودين قبل أن أولد.. خوفي من الموتى الأحياء لم يكن في قوتهم؛ بل أخشاهم لمجرد فكرة أن الموتى لا يعودون للحياة إلا يوم البعث!!

فما أراه أمامي الآن شيء يتعدى كل القوانين والمسلمات التي آمنت بها منذ صغري، وبما أن المسلمات لن تتغير يومًا، فهذا معناه أنني قد جننت رسميًا.

واحتمال أن أكون قد جننت هو الأرجح؛ لأنني تقريبًا لم آكل شيئا حرفيًا منذ عشرين عامًا!

وأعيش وحدي في منزل مظلم كئيب ولم يكن لدي أصدقاء، وهذا معناه أنني قد جننت!! أشعر أنني أهذي وهذا في حد ذاته يزيد شعوري بالجنون!!

كل ما حدث مؤخرًا في حياتي كان له طابع ملموس

ومعقول يمكنني أن أصدق أنه يحدث، ولكن موتى أحياء، هذا أمر لا يمكن أن أصدقه أبدًا، أو لعلي لا أريد أن أصدقه!

ولكن ما يجعلني أصدقه هو أن هجومهم كان حقيقيًا ملموسًا يؤلم!

تحولت إلى وحشي الظلامي بسرعة، وأنا أحاول أن أدافع عن نفسي، ولكن كان هجومي ضعيفًا على الرغم من أنهم كانوا ضعفاء للغاية، ولكن الرهبة من هذا الذي يحدث جعلتني أضعف من هياكل عظيمة بائدة.

(زهرة) مازالت تقاتل (تامارا) بأساليب خيالية مجنونة والجراح تملأ جسديهما، لذلك فلن يوجد من ينقذني.

لم أشعر بكل هذا الضعف منذ عرفت هذا الوحش.

تكاثروا علي وصار هجومهم أعنف وأشرس، وأنا أخشى من أن أهاجم.

(زهرة) تنادي باسمي وهي تقاتل، وأنا أعجز عن التحرك.
لم أكن أتوقع أن نهايتي ستكون على يد موتى أحياء هزيلين بعد أن تغلبت على لوكا وويليام وأنجل بكل جنودهم الفتاكة!

ولكن جاء منقذي ليخلصني منهم ويهاجمهم بسيفه،

ليحطمهم كلهم ويحليهم ترابًا مجددًا.

إنه (المندوب)!

أنت لا تعرف مقدار سعادتي لرؤيتك اللآن!

سمعنا صوت صرخات القتال بين (زهرة) و(تامارا، فشعرت بالحنق من أنني لم أشاهد القتال.

فقال المندوب كلمة بلغة غريبة لم أسمعها من قبل، فتوقفت (تامارا) عن القتال، وتحفزت (زهرة).

- "المندوب.. لم تشرفني بزيارتك منذ فترة طويلة" هكذا قالت (تامارا) بصوت ساحر وبنفس اللكنة.

ابتسم المندوب: "أنتِ تعرفين يا عزيزتي بأن الرؤساء يمنعونني من المجيء إلى هنا إلا في الأمور الصعبة فقط" نظر إلي: "وماذا سيكون أصعب من شاب عبقري بدأ المعركة النهائية!؟"

نظرت له في برود، ثم أكمل كلامه: "حسنًا يا (تامارا).. هل يمكننا أن نذهب لرؤية (سيزار) الآن؟؟"

- "نعم.. أي شيء من أجل (المندوب)"

فأمسكت بيد (زهرة) وتبعتهم.

كانت القرية قرية أشباح ككل الأماكن التي زرتها من قبل.

لم يكن هناك أي صوت أو أي حركة سوى صوت الرياح وصوت وحركة خطواتنا.

كان في نهاية القرية منزل كبير يأتي منه ضوء، وحوله دائرة كاملة من الرماد.

تذكرت المعركة التي رأيتها في حلمي الخاص به. كانت معركة يشيب لهولها الولدان كما يقولون.

دخلنا المنزل فوجدنا رجلًا في أواخر الخمسينات.

كانت القوة تبدو على كل شيء فيه.. وكأن الزمن لم يستطع أن يقتنص منه.

رحب بنا بشدة، وبدأ كلامه:

"أصدقاء (المندوب) هم أصدقائي تمامًا.. حسنًا تصرفوا وكأنكم في منزلكم.. ماذا يمكنني أن أقدم لكم؟؟ عصير فاكهة؟ فودكا؟ كل ما تريدونه ستجدونه"

ثم نظر إليّ في عيني وقال: "يجب أن نتحدث"

وأخذني من يدي، فدخلنا لغرفة أخرى، وأشعل المدفأة الموجودة في تلك الغرفة، ثم أحضر لنفسه كأسا من الفودكا وأغلق الباب وجلس، ليبدأ في التحدث.

- "هل تعرف؟؟ أنا هنا منذ ١٠٠ عام"

"أنا لا أريد أن أعرف أسمك.. أنا أعرف أنك أجدد جنود (كادول).. وأعرف أنك السبب في أن العالم الآن على وشك أن يحترق.. الجيوش بدأت الاصطفاف من الآن.. وكل ما ينتظره (كادول) هو تاجه الذي أعطاه لي"

"لقد تعبت من الحرب.. لم يعد بداخلي ما يستطيع أن يستمر في القتال.. لذلك أنا قررت بأنني لن أكون طرفًا في تلك الحرب"

"أتمنى أن أرحل إلى حيث ذهبت ابنتي منذ زمن بعيد"

"ولكن على الرغم من عدم مقدرتي على الحرب، فيجب أن أساعدك.. يجب على الأقل أن أكون بجانبك في تلك اللحظة التي تتمرد فيها لو اخترت التمرد على (كادول)"

"لو رحلت الآن فلن يكون لقوتي ولبقائي أي قيمة على الإطلاق.. وأنا أريد أن تشعر ابنتي بالفخر عندما تراني أحارب ولو لمرة واحدة من أجل الخير"

لم أقدر على النطق.. نظرت إليه وهو تقريبًا يبكي.. وليس من الطبيعي أن ترى من هو مثل (سيزار) يبكي!

تذكرت (زهرة) وهي تتحدث عن أنه يمكننا أن نغير وجهتنا في نهاية الطريق.

المعركة النهائية ستقام، ولن أقدر أنا أو حتى (كادول) على

منعها من البدء، ولكن أنا أقدر على أن أختار اختيارًا صحيحًا أخيرًا، يجعلني أقابل ربي وأنا مطمئن.. ربي الذي لم أشعر بأنه موجود لأنني لم أحاول أن أقترب منه حتى نسيته تمامًا، منذ... حتى أنني لا أذكر منذ متى قد نسيته.

أنا لم أسمع نداء الصلاة منذ فترة طويلة أعتقد أنها ممتدة إلى مولدي، ولن أشعر بالدهشة إذا علمت بأنه قد تم طمس أذنيّ ليتم اختياري من قبل (كادول).

لا أعرف ماذا أفعل الآن.. لا أعرف أبدًا!!

# Pre-Apocalypse

By: Prince ISCOTO

I see dead people  in every cage

I see dead people  all over the stage

I see dead people  across the doors

I see dead people  I need the force!

All the chocks you get

when your eyes are wet

will  enrage  My  seed in  you



I hear little devil  yells inside my soul

My sky is hiding  beneath a cloudy wall

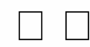
I scream to death  no one here at all

I see fallen angels  I feel the fall!

All the chocks you get

when your eyes are wet

will  enrage  My  seed in  you



All the power you gain

nothing else but pain

It's pre-Apocalypse

so carry out my tips

All the love you need

I have got your weed

It's pre-Apocalypse

just follow my steps

All the power you gain

nothing else but pain

It's pre-Apocalypse

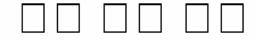
so carry out my tips

All the love you need

I have got your weed

It's pre-Apocalypse

just follow my steps



All the chocks you get

when your eyes are wet

It's pre-Apocalypse



لن أكون بالطبع جندي الخير الذي سيضحي بحياته من أجل العالم.. أنا من أحرقت العالم وسأخلد في التاريخ على أنني كذلك.. لقد كان (كادول) يكذب ويملأ رأسي بكل الخرافات التي كان يتحدث عنها. أنا أعرف أن الله واحد أحد، وهو الحي الذي لا يموت.. هو من ساندني وساعدني لكي أجتاز كل تلك الحروب والمعارك التي خضتها.. هو الذي خلق الكون في ستة أيام واستوى على العرش في اليوم السابع!

الكون بأكمله يمشي وفق أمره.. لهذا فتلك المعركة من المقدر أن تحدث، ويجب أن يقف أحدهم في وجه الشيطان.. وأنا من سأفعلها. الله موجود واستمع إلى دعائي، وسبحانه وتعالى كان يعلم الوقت المناسب ليحقق لي أمنياتي ويستجب لدعائي، وأنا من شدة غبائي لم أدرك ذلك إلا مؤخرا.

إن الله موجود، ولكن كان يجب عليّ أن أعرف ذلك بالطريقة الصعبة.

لقد أخطأت.. ارتكبت الخطيئة التي لن تغتفر.. ولكني أعلم بأنني لو حاربت مرة من أجل الخير سينقذني وسيغفر لي.. وسأنتظر تلك الإشارة التي سيرسلها إليّ لأعرف أنه

سيغفر لي.

سأغير وجهتي كما تحدثنا أنا و(زهرة)، ولكن على الأقل الآن يجب أن أعرف من هو (كادول)؛ لأنني تقريبًا لم ألحظ سوى الآن بأنني لا أعرف عنه أي شيء سوى أنه شيطان.

وكأن (سيزار) سمع أفكاري، فنظر إلي وقال:

"عدني بأنك الآن في صفي.. وسأجعلك تعرف كل شيء"

ابتسمت ومددت يدي له لأصافحه، فبادلني الابتسام وصافحني في قوة.

ووضع يده الأخرى على صدره، فخرجت من صدره كرة قرمزية مضيئة، ظلت تطفو لعدة ثواني، ثم طارت لتدخل بداخلي!

وأظلمت الدنيا من حولي!

الانتقال كان بسيطًا؛ لأنني في تلك المرة كنت أسافر بروحي فقط وليس بجسدي معها.

أسافر عبر الزمن.

شعرت بقوة عليا تجبرني على العودة إلى الخلف.. مرت

عصور كثيرة أمامي.

توالى النهار والليل، والشمس والقمر أمامي بسرعة شديدة وكأنها ثوان.

رأيت الأراضي تخضر وتقحل مليون مرة في الثانية.. الجبال تعلوا وتنهار.. الأنهار تبدأ وتنتهي.

رأيت البشر وهو يذهبون ويجيئون ويرحلون ويأتون من وإلى كل مكان.

ظننت أنني سأظل أعود للأبد، ولكن جاءت اللحظة التي توقف فيها كل شيء.

كان الوقت ليلًا.. كنت أشعر بأنني أصبحت في الوقت الذي كان قبل التاريخ والأمم والحضارات.

القمر أمامي أبيض مضيء ينير المحيط بأكمله.

كنت أطفو وأتحرك فوق المحيط.

وشعرت بتلك القوة العليا مجددًا تجذبني لأسفل نحو الأعماق.

كنت أتنفس بحرية وأرى كل شيء بوضوح، ولم أشعر بالبرد على الإطلاق.

القاع يقترب بسرعة شديدة.

أرى الحارسين المتمركزين أمام بوابة كهف عملاق.

كانوا ضخام الجثة يناهز طولهم مترين أو أكثر.

لديهم قرن طويل في الجانب الأيمن، أما في الجانب الأيسر فلديهم قرن مكسور.

عيونهم بيضاء تمامًا، وأنيابهم طويلة خارجة من فمهم ومسنونة تلمع في الظلام، وأجسادهم موشومة من ناحية الجذع، ويرتدون رداءً مكونًا من رؤوس تنانين موضوعة على الكتف، والجذع عار تمامًا، والقدم بأكملها مغطاة برؤوس أشياء لم أرها من قبل.

أما عن أسلحتهم فيمسكون في أيديهم رمح طويل ثلاثي الأطراف، ومعلق في ظهورهم سيف ودرع مرسوم عليهما شكل الرمح الذي يمسكون به.

ساحر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/

ارتجفت من منظرهم.. لو أُطلق أحدهم على الأرض سيعيث فيها فسادًا، ولن يقدر أي أحد على إيقافه.

تجاوزتهم وحمدًا لله على أنهم لم يروني.. حلقت كثيرًا بعد أن تجاوزت البوابة، والغريب أن الكهف لم توجد به نقطة ماء واحدة.. وأيضًا هناك نقوش كثيرة مرسومة على جانبي الكهف.

نقوش مرسومة من بداية الكهف حتى آخره.

وكان يوجد في نهاية الكهف حارسين يشبهان كثيرًا الذين رأيتهما منذ قليل، يقفان أمام بوابة تؤدي مباشرة إلى ما يشبه الجحيم!

الجحيم كما لم يتخيله أي شخص على الإطلاق!

النيران.. النيران في كل مكان من الأرض إلى السماء.

نيران زرقاء غريبة لم أر مثلها من قبل.

نيران تحيط بجبل عظيم يوجد على قمته زنزانة مصنوعة من نحاس مصهور مختلط بالفولاذ والأحجار، ويقف أمام بابها أربعة شياطين يرتدون كل عدتهم للحرب، ولا يفعلون شيئًا سوى الانتظار.

توقعت أن أرى بداخل الزنزانة لوسيفر نفسه، ولكن من كان داخل الزنزانة كان (كادول).

(كادول)، ولكن النسخة السيئة منه.. أو بالأحرى (النسخة الحقيقية).

لم يكن هناك أي وصف له سوى أنه حفيد إبليس فعلًا!

كان كل جزء في جسده مغطى بقيود حديدية مكتوب على كل منها ثلاث جمل.

"كادول هو اسمي.. أنا الجذور التي نمت فوقها أمنيات البشر.. أنا جامع الأرواح"

بالطبع كانت مكتوبة بلغة غريبة لا أحد يفهمها، ولكن هذا كان هو المكتوب ولا تسألني كيف استطعت قراءتها.

واختفى المشهد، ثم انتقلت إلى مكان آخر.

كان الوقت ليلًا، وكانت السماء تمطر بشدة.

وصوت الرعد يدوي كصوت (زيوس) وهو يعاقب البشر بالبرق في الأساطير اليونانية.

والبحر يبدو غاضبًا ثائرًا كعادته، يتصارع مع الأمطار المتساقطة ويرميها ناحية الصخور، ليندمج صوت الرعد مع صوت ارتطام المياه بالأمطار، ولتعلو موسيقى الطبيعة.

القصر يبدو أمامي جاثمًا خالدًا يتحدى الوقت والبحر والأمطار.

أتحرك نحو القصر تحت الأمطار، وأدخل الغرفة الوحيدة المضيئة، لأرى أمامي رجلًا.

كان أبيض البشرة، ويشع من عينيه شر واضح وصريح للأعين.

كان يملك جسدًا قويًا، ولكن يبدو عليه الهمّ وهو يقرأ المخطوطة التي في يده.

نظرت إلى تلك المخطوطة، لأجد بأن المخطوطة بأكملها

مكتوب فيها ثلاث جمل فقط.

ثلاث جمل قرأتهم منذ قليل على قيود (كادول).

وعرفت من لبسه الأسود وشكله المريب من يكون هذا الشرير.

لقد كان هذا (فلاد الوالاشي) المعروف باسم الكونت (دراكيولا).

لقد كان هو أول من استدعى (كادول) على وجه الأرض.

بالفعل تقول الأسطورة بأن الكونت (دراكيولا) باع روحه للشيطان من أجل أن يعرف إكسير الحياة.

وكنت محقًا.

قرأ الكونت (دراكيولا) المخطوطة، ليظهر (كادول) بشكله الحقيقي الذي رأيته في الزنزانة.

ارتسم الفزع والرعب على وجه (دراكيولا)، وفقد الوعي.

ولكن (كادول) أمسكه من رقبته وأعاده للوعي، وقال بصوت جعل جدران القلعة تتشقق:

"أتجرؤ على استدعائي يا ابن التراب والطين!!؟"

نظر له (دراكيولا) في خضوع، ثم قال بصوت مرتجف:

"سيدي وإلهي.. لقد عرفت بأنك الوحيد الذي يمكنه أن

يجعلني أعيش إلى الأبد ويعرف إكسير الحياة، فأرقت دماء ٩٩٩ قديس من الكنيسة بالطريقة المرسومة في كل كتب السحر، وأحضرت دماء ساحر له آلاف الأعوان ويملك الوشم المقدس"

"لقد مشيت خطوة بخطوة كما وصف سيدي لأجعله يأتي لعالمنا ويبدأ مملكته السوداء المنتظرة"

نظرتُ إلى وجه (كادول) فبدا على وجهه بعض الرضا، ولم أدرِ هل التمعت عيناه بفعل البرق أم البرق يأتي من عينيه. فأنزل (دراكيولا) بقسوة، ثم أمسك بالدلو المليء بالدماء ورفعه إلى فمه ليشرب نصفه، وبدأ في التحول.

بدأ جلده في التشقق وفي التساقط أرضًا.

وبدأ قرناه في التقلص حتى اختفيا تمامًا. أصبح لون عينيه أزرق صافي، وبشرته أصبحت مائلة للون الأبيض.

وفي نهاية التحول أصبح رجلًا وسيمًا يرتدي ثوبًا طويلًا يشبه ثوب الملوك.

ونظر إلى (دراكيولا)، الذي ينظر إلي كل ذلك بكل رهبة، ثم قال:

"الدماء.. الدماء فيها قوتك وحياتك وخلودك.. ومن اليوم ستصير تابعي.. موتًا تموت.. وتبعث إلى الحياة فالخلود"

وهنا تلاشت الرؤيا، وانتقلت إلى زمان آخر.

كنت أقف في تلك المرة في منزل متواضع يبدو أنه لصانع أسلحة.

وكان يقف أمامي رجلًا مسنًا يتعارك مع الزمن مع كل لحظة يتنفسها. فتح كتابًا ما وبدأ في القراءة، ثم بدأ في التحدث.

- "أنا أعرف أنك هنا.. أنا أعرف أنك جئت من ظلمات المستقبل لتعرف من هو شيطانك.. وأعرف أيضًا أنك جئت بعد فوات الأوان.. المعركة على وشك أن تبدأ وأنت قررت أن تقف في الصف الآخر المقابل لـ(كادول)"

"استمع جيدًا وانتبه.... أنا عبد الله ابن المنصور.. بفضل الله وبمعونته استطعت تكوين جماعة (الملائكة) في محاولة للتصدي لـ(كادول) والموشومين"

"جماعة (الملائكة) تتكون من الأشخاص الذين رفضوا بيع روحهم للشيطان مقابل أي شيء مادي في العالم، وأقسموا جميعهم على عدم العودة لأي شيء يغضب الله، والكفاح من أجل وجهه الكريم للقضاء على الشيطان ابن الشيطان ابن الشيطان (كادول) ابن (جايم) ابن (إبليس) لعنهم الله.

لقد كان (كادول) متمردًا على كل شياطين الإنس والجن.

كان يعشق الظهور بشكله الحقيقي ليفزع البشر ويبيِّض شعرهم فيموتون أو يفقدون عقولهم.

فاستاء (جايم) ابن (إبليس) من هذا، فطلب من أبيه أن يحجز (كادول) لأنه متمرد.. وعلى المتمرد الطاعة وإلا قُتِل.

فأمر (إبليس) بإحضار الفولاذ والنحاس والحجر، وأمر خدامه بصناعة زنزانة هائلة على رأس الجبل في وادي ملعون.

ولأنه يعلم بأن قوة (كادول) رهيبة، صنع تعويذة لتحمي القيود والزنزانة من الانصياع لأوامره.

وحُبِس لأكثر من ألف عام.. حتى بدأ في التودد لأحد الحراس..

حراس (إبليس) شخصيًا..

كانوا ذراعه اليسرى التي يستخدمها ليعيث في الأرض فسادًا من فترة لأخرى..

أعطاهم أقوى الأسلحة والدروع، وقوة من قوته هو شخصيًا.

و(كادول) كان خبيثًا ذكيًا، لم يكن هناك في ذكائه أحدًا، فبدأ بكسب صف الحراس.

حتى اقتنع أحدهم وباع روحه لـ(كادول) مقابل... مقابل أن يكون بشريًا!

فحقق له (كادول) أمنيته، وطلب منه طلبًا صغيرًا.. أن يأخذ الثلاث جمل المكتوبة على القيود وينقلها إلى عالم البشر.

وكان له ذلك.. وانتقل البشري الجديد إلى الأرض، وأصبح هو أول من وضع وشمًا على وجه الأرض.

ونقل الثلاث جمل إلى الأرض، حتى وصلت للكونت (دراكيولا) أو (فلاد)، واستدعى (كادول) إلى وجه الأرض.

وصل الخبر إلى (إبليس)، وتوقع الجميع بأنه سيُغرق الأرض بالنيران وسيحرق الجميع، ولكنه ابتسم.

لأنه خالد في الدنيا، يعلم بأن الخطيئة التي لا تُغتفر هي بيع الروح للشيطان.

لذلك فاستدعى (كادول) وأعطاه القوة اللازمة ليحقق كل ما يريده البشر مقابل الصفقة.

سعد (كادول) كثيرًا، ومن كثرة سعادته قتل والده، مما جعله يترقى لمكانته ويصبح ذراع (إبليس) الأيمن في عالمنا عالم البشر.

عاش (كادول) على وجه الأرض، وتزوج وأنجب، ولم تعرف زوجته ما هي حقيقته.

ثم جاء اليوم الذي شعر فيه (كادول) بالحزن.

لقد عمل كثيرًا بشكل ما على تحقيق أماني البشر، ولكن ليس لديه هو من يحقق أمنيته.

إنه منبوذ، ولم يعد يعرف هل أصبح بشريًا أم أنه ثاني أقوى شياطين الكون.

وبعد الحزن أتى الكره.

كره تام وشامل ناحية عالم البشر؛ لأنه في اعتقاده لديهم كل ما يريدون.. حتى التوبة.

فاتفق مع مجلس من الشياطين السحرة المسمين بالـ(سوزاماك) على السيطرة على عالم البشر، وجعل الأرض مملكة أخرى من ممالك الشياطين.

وتم الاتفاق.. وبدأ (كادول) في التحضير للمعركة النهائية حتى تأتي الشياطين.. المعركة سيشارك فيها كل كائن حي موجود في عالمنا وعالم الشياطين، لتمهد لظهور ابن الشيطان المدلل (المسيخ الدجال).

فتنبأ أحد كبار الـ(سوزاماك) بأن الذي سيبدأ المعركة سيكون شبيهًا لك.. سيكون الشخص المستعد لبيع روحه من

أجل فتاة.

وفي إحدى الليالي جاءتني رؤية، بتكوين (الملائكة) والتصدي لـ(كادول)"

وعرفت بأن (كادول) لديه نقطتي ضعف.

أولهما: المشاعر البشرية التي أصبحت تؤثر فيه بشكل ملحوظ، ولكنه كان ذكيًا؛ فلكي يثبت ولاءه للمجلس قتل زوجته وابنه الوحيد، وتخلى عن المشاعر.

والأخرى رأيتها في رؤيتي.

معدن.. قطعة كاملة من معدن غريب لم أر مثله من قبل، مخبئة في مكان ما في الأندلس.

الأرض التي ستقوم بها المحرقة.

لاقيت الأهوال حتى أحضر المعدن.

وصنعت السيف بعون الله في ٢١ يومًا، وعندما انتهى السيف وجدت عليه كلامًا غريبًا لم أر مثله من قبل، ولكن عندما أقرأه أطمئن.

السيف لا يستجيب أو يعمل سوى في يدي وفي يد الشاب المحارب الذي سينشق عن (كادول).

سمع (كادول) وغضب، ولم يعرف من علم بنقطة ضعفه،

فشعر بالخوف لأول مرة في خلوده البائس.. وتحسبًا للطوارئ نقل (كادول) كل قوته إلى أربع أشياء.

[الدرع]: يتحول لون القمر من الأبيض إلى الأحمر، ويعتبر هذا النداء الأول لجيوش كادول في كل مكان على وجه الأرض (العلامة الأولى).

[السيف]: النداء الثاني لجيوش (كادول).. يكون عندها قد تم جمع كل كائن حي منضم لـ(كادول) حتى يبدؤوا في جمع الأسلحة، ويتغير فيها لون السماء من الأزرق إلى الأزرق المائل إلى الأسود (العلامة الثانية).

[الخاتم]: النداء الثالث والأخير.. يكون فيه الجيش على أتمة الاستعداد.. وسيحاول (كادول) أن يضم له أشخاصًا أكثر.. يتحول لون السماء إلى الأحمر الناري، وتمطر عقودًا يعد فيها (كادول) بتحقيق كل أماني البشر (العلامة الثالثة).

[التاج]: لا تبدأ المعركة إلا بارتداء (كادول) للتاج.. عندها يكون قد اكتملت قوته كلها وأصبح لا يقهر.. المطر الشديد وتحول كل الأسلحة إلى الأسلحة البدائية (العلامة الرابعة والأخيرة).

وأصبح يملك قوته كشيطان مجرد عادي، وبعثر تلك الأشياء في أربع أماكن متفرقة على وجه الأرض لا يعلمها

سواه، وربطها بالسادة الأربعة (السوزاماك)؛ أي إن قُتِل أحدهم يبطل مفعول الشيء المرتبط به.

معركتي أنا وهو كانت محتمة وكانت يجب أن تحدث.. وقبل المعركة بيوم عرفت كيف أسخِّر خادم السيف (زيما).. مخلوق يطيع كل من يحمل السيف ويتجسد في جسد سيد السيف.

وكانت لديه قدرة عجيبة.. هو أنه يستفيد بقوة أي كائن يحاربه ويمتص قوته منه لتصبح من قوته هو.. كانت قدرته رهيبة بحق، يجب أن أعترف بأنها أفادتني لحظة المعركة.

كانت المعركة مفزعة لم تقدر كتب التاريخ على وصفها.

قُتِل كل شيء يطير ويمشي ويزحف ويتنفس من حولنا ونحن نقاتل في سماء الأندلس.

يأست وشعرت بالضعف.. لقد كان قويًا للغاية حتى من دون قوة الأشياء الأربعة التي كان يحملها.

وفي نهاية المعركة، وفي لحظة ضعف، ألقيت السيف بكل قوتي تجاهه.

لم يقتله.

لقد غاص السيف وحمل (كادول) إلى كهف لا يستطيع أي

بشري أو شيطان الوصول إليه إلا إذا بحث الشاب الذي سيبيع روحه من أجل فتاة عنه، وعندها (كادول) سيرشده إليه.

لذلك علمت بأنه سيظل محبوسًا لفترة طويلة.. ولكن روحه تستطيع التحرر، وسيظل يعقد الصفقات مع البشر حتى وأثناء وجوده في الكهف.

وسأنتظره.. سأنتظر تحرره حتى أموت.

يجب أن تعرف بأن السيف إذا ناديته سيأتي لك طائرًا.. إنه ملكك، وخادم السيف هو خادمك."

فجأة أدار وجهه تجاهي وكأنه يراني: "أنت.. لعل الله يغفر خطيئتك ويرشدك إلى الطريق الصحيح.. وليكن الله في عونك"

وانتقلت مجددًا.. ولكن في تلك المرة عدت للغرفة مع (سيزار).. عدت وأنا أملك المعرفة المطلقة عن كل شيء.

ابتسم ونظر لي بانبهار بعد أن بدت علي الثقة بالنفس والمعرفة والشعور بالقوة.

فطلبت منه أن نخرج لهم ونجتمع جميعًا لأنني أريدهم في أمر هام وطارئ، فتحمس سريعًا وخرج لهم وهدأ كل شيء.

يجب أن أرتب أفكاري.. يجب أن أرتب تمردي على (كادول).. يجب أن تكون الخطة كاملة مثالية.. يجب أن نقتل الـ(سوزاماك)!

يجب ألا تفشل الخطة!

خرجت إليهم فانتبهوا جميعهم.

اقتربت (زهرة) مني وأمسكت بيدي.. هي منذ عرفتها تعرف كل ما يدور في عقلي.

إنها تستمد أمانها مني، وأنا أستمد قوتي منها.

وعندما انتهيت من الخطة، بدأت (تامارا) في رسم الدائرة على الأرض.

# زهرة

يا لها من حياة!

يجب أن أعترف بأنني عشت حياة مجنونة غريبة حلمت بها كل الفتيات المماثلات لي في السن.. أتحدى أن تكون هناك فتاة ذاهبة الآن لقتل شيطان الرياح (عولس) من أجل أن تنقذ حبيبها والعالم! لا أحد غيري تقريبًا.

أنا (زهرة).

اسم والدي لا يهم؛ لأنني أعتقد أنني لم أملك والدًا من قبل.

كنت بعيدة كل البعد عن العالم.. كل ما كنت أملكه في العالم هو أمي فقط.

كنا نتشابه في الأسماء ولكن لم نتشابه في الجمال.. لقد كانت أمي ساحرة.

بشرتها بيضاء ناعمة، وتملك وجهًا جميلًا متناسقًا كوجه حورية آتية من الجنة. كانت تقول لي دائمًا بأنني أملك أعين والدي الذي لم أره من قبل..

لقد كانت أمي هي صديقتي وشقيقتي وكل الدنيا بالنسبة لي.

كنا نعيش سويًا في بيت تقليدي مليء بالتحف الفنية القديمة.. أمي كانت تعشق تلك التحف الفنية القديمة.

كانت تقول لي في لحظة صفاء أنها تتمنى أن تموت وتبعث على هيئة تمثال جميل أو آلة موسيقية فريدة.

كانت تلك التحف هي الأشياء الوحيدة التي ترسم الابتسامة على وجهها.

كانت أمي تبكي طيلة الوقت، مهما كانت محاولاتي لأن أسري عنها.

كان هذا يقتلني ويجعلني أتمنى أي شيء لأخرجها من دوامة الاكتئاب تلك.. لم تخبرني لِمَ تبكي.. حتى غضبتُ في يوم من الأيام وطلبتُ معرفة كل شيء.

فبدأت تحكي.

لقد كانت أمي في وقت من الأوقات مثل أي فتاة، كل ما تريده هو الحب المثالي الذي يأتي في أحلام كل البشر.

بحثت عنه كثيرًا حتى جاءها على طبق من فضة.

كان اسمه (هشام).

على حد قول أمي لم يكن وسيمًا.. كان عاديًا ولكنه يملك روحًا جذابة لا يراها أي شخص.

وقع في غرامها من النظرة الأولى، وأمي أيضًا وقعت في غرامه.

رددت عدة مرات بأن القدر أراد أن يجمعهما سويًا؛ لأنهما سويًا هما الاكتمال ذاته.

ولكن للأسف الاكتمال لم يتم!

لأن حبيب أمي الوحيد وزوجها المستقبلي المأمول قد اختفى، ولم تعرف إلى أين ذهب.

ظلت تنتظر وتنتظر، حتى جاء اليوم الذي انهارت فيه أمي وتزوجت.

وفارق والدي الحياة في حادثة سيارة.. في نفس يوم مولدي.

كانت أمي قوية.. واجهت ما يحدث لنا في قوة وعزيمة لم تكن عند أقوى الرجال، حتى جعلتني بنت العشرين.

ولكن جزءًا ما بداخلها كان ينزف سمًا.. أمي مازالت تنتظر حبيب شبابها الذي فارق الحياة هو الآخر.

بمعنى آخر أمي لا تنتظر أن يعود هو من الموت.. أمي تنتظر أن تذهب هي إليه في العالم الآخر.

ومن شدة غبائي جعلت أمي تعجل من نهايتها؛ لأنها لم تحتمل كل ذلك الكم من الذكريات، فنامت ولم تستيقظ.

كنت أحب الجامعة.

ولكن لم أحب الأشخاص الموجودين في الجامعة. كلهم مزيفون مدعون لأشياء لا تُشترَى إنما تكتسب.

إلا شخصًا واحدًا.

عرفت أن اسمه (آدم).

كان غريبًا بشكل مميز.. كان بعيدًا عن الجميع.

قمرٌ وحيد متفرد يعيش في مجرّة مليئة بالأحجار التافهة.

لم أحبه.. أنا أقسمت ألا أحب.. لن أنتظر مصير أمي!

أنا أكره الانتظار.. أكره الوحدة.. أكره الحياة الأقرب إلى موت.

ولكن الأحمق ظهر في عالمي فجأة بشكل لم يقصده هو ولم أقصده أنا!

كنت أراه أمامي في الجامعة.. في الطريق.. في المدرج.. في أحلامي!!

لم يكن وسيمًا..

كان عاديًا لدرجة غير مسبوقة.

نحيل الجسد، شعره طويل منسدل على كتفيه، لحيته طويلة، عيناه حزينتان مكسورتان خائفتان من العالم دائمًا.

كان وحيدًا.. لم يكن لديه أصدقاء.. حتى أنني لاحظت أنه يتحدث مع نفسه في بعض الأحيان.

الغريب أنه لم يلحظني ولم يرني على الرغم من أنني أمتلك جمالًا مميزًا يتمناه جميع الشباب الموجودين حولي.

وهذا ما جعلني أتمناه أكثر.

وقررت أن أتحدث معه.. ولكن وأنا على وشك أن أتحدث معه، وجدته يمسح دموع فتاة لم أرها في الجامعة من قبل.

الأحمق.. سأقتله!!

أو أنا الحمقاء لأنني أخلفت بوعدي مع نفسي، وأحببته وهو لم يرني على الإطلاق.

الليل.. الوحدة.. التمني..

أنا أعشقه.. أنا أتمناه!!

(لماذا هو؟)؟ لأنه هو!

ليست هناك إجابة أكثر من هذه تجيب على سؤالي.

مرت أيام وشهور.. مرت سنة..

وأنا أنتظر أن يراني.. ينظر لي فقط ولو لمرة واحدة.

إنه يزداد حزنًا ووحدة، وأنا أزداد ضمورًا.

ثم جاء اليوم الذي فقدت فيه عقلي، وبكيت بكل حرقة وحطمت تماثيل أمي.

ومن داخل تمثال لحورية بأجنحة بيضاء، سقطت ورقة!

قرأتها.. كانت تقول "أنا البشري الذي سيقف ضد القدر"

فتغير المكان من حولي وانتقلت إلى ممر طويل مليء بالأبواب لم أر مثله من قبل.

وسمعت صوتًا من خلفي.. نظرت لأجد شخصًا عملاقًا شريرًا، حضوره طاغ، ويشع من عينيه القوة والسيطرة.

ارتجفت وشعرت بالخوف، ولكنه طمأنني.

أخبرني بأن اسمه (كادول)، وبأنني مميزة لأنني جئت إلى هذا الممر.

أخبرني كذلك بأنه سيساعدني وسيحقق لي أمنيتي.

ولم تكن أمنيتي سوى نظرة أسرقها من هذا الأحمق الذي أحبه (آدم).

شرح لي (كادول) كل شيء.. علّمني كل شيء.. أعطاني جزءًا من قوته وسلاحًا من أسلحته، وعلمني الأبواب.

وغطّاني بالوشوم وقال لي "أنتِ الأنثى المصطفاة من

الكل.. ستكونين مساعدتي ورفيقة (آدم) في المعركة الأخيرة"

لم أفهم سوى أنني سأكون رفيقة (آدم) في شيء ما.. سيحبني.. أنا أعلم أنه سيحبني.

وكان ما تمنيت!

لم أشعر بالانتقال.. لقد اعتدت الانتقال منذ فترة طويلة.

المكان واسع ويليق بشيطان قديم، والبوابة مرسوم عليها شخص يطير في السماء وخلفه عاصفة رهيبة، وتحته شعب راكع.

اسمه (عولس).. شيطان أقنع معظم الحضارات قديمًا بأنه إله الرياح.

"هبط من السماء.. شامخًا مهيبًا.. يرتدي ملابس لامعة لم نر مثلها.. ظل ينظر إلينا بأعين شفافة جاءت في أساطيرنا.. كان لا يمت لنا بأي صلة.. لم يكن يشبهنا.. كان غريبًا عنا"

"اركعوا لي فأنا إله الرياح.. ركع البعض والبعض رفض.. فرفع يده في عظمة ونفخ رياحًا عظيمة أطاحت بالرافضين.. وقال مجددًا: أنا إله الرياح.. اركعوا لي..

فركعنا جميعًا"

كانت تلك المخطوطة موجودة في مذكرات بالية قديمة كنت أسرقها من خزنة (كادول).

أنا أعرف أنه بالداخل، لذا دخلت على الفور وبدون سابق إنذار.

فوجدته ينتظرني، بشكله الأصلي.

شكله قبيح لم أر في قباحته.. قرونه ملفوفة حول نفسها، وأنيابه حادة مسنونة، وعيناه تشعان في قوة غريبة، وجسده موشوم بوشوم سوداء تزيد من قباحته.

كان يجلس فوق عرش يطفو في الهواء ولا يستند على الأرض.

المكان خال على الإطلاق.. أنا وهو فقط الموجودان هنا.

ابتسم عندما رآني أنظر له في خوف، فطاف في الهواء، ثم هبط أمامي مباشرة.

ـ "كيف لفتاة جميلة مثلك أن تأتي لمحاربة إله من الآلهة!؟"

لم تتحرك شفتاه بالطبع.. لقد جاءت الجملة إلى عقلي بصوت أجش بشع جعلني أقشعر.

خشيت من الرد.. فرفع يده ليتحسس وجهي بمخالبه:

"انضمي لي وسأجعل الكون طوع أمرك"

أزحت يده بعنف وأخرجت سلاحي.

ضحك فتردد صوت الضحكة عبر الزمان: "حسنًا.. اضربي ضربتك الأولى"

كوّرت قبضتي وأخذت نفسًا عميقًا، ثم سددت لكمتي.

تلقى الضربة في صدره وطار إلى الوراء بكل عنف، فاصطدم بالعرش وسقطا سويًا.

لم أكن ضعيفة يومًا منذ عرفت (كادول).. لقد أعطاني جزءًا من قوته.

ولكن على الرغم من تلك اللكمة بكل القوة التي وضعتها فيها، لم أنجح سوى في إغضابه.

فأخرجت أسلحتي ونظرت إليه، فأحضر سلاحه ثم هاجمني.

يهاجمني فأصد.. أهاجمه فيتفادى ضرباتي.. سريع يمتلك خفة وسرعة الهواء.

يهجم مجددًا ولكن هذه المرة بسرعة أكبر حتى استطاع أن يجرحني. شعرت بالغضب فهاجمته بسرعة أكبر وجرحته هو الآخر في صدره، فهرب مني وطار إلى سقف القاعة، وبدأ في استعمال سحره. سيحضر جنوده والرياح سويًا

ليهاجموني.. لا أحد يجرح (عولس)! هو فقط أراد أن يلعب قليلًا ليس أكثر لأنه يعلم بأنه أقوى مني بمراحل.

أراقبه وهو يطفو في الهواء مغلق الأعين ويتلو تعاويذه.

القاعة لم يكن فيها أي شيء سوى أنا وهو.

لو أكمل تلك التعاويذ لن تكون لدي فرصة! ركضت وقفزت لأكمل هجومي.

ولكنه كان يتفادى هجومي بكل سهولة.. أهاجمه من اليمين فيتحرك لليسار.. أهاجمه من اليسار فيطير لأعلى أكثر ليصعب عليّ مهاجمته.

الرياح بدأت في الحضور.

أنا أغضبته.. وسيسخر الرياح بأكملها ليعصف بي ويمحوني تمامًا.

- "أين أنت يا (آدم)؟؟ أنا في أشد الحاجة إليك"

لا أعرف ماذا أفعل.. إنه يحلق في سماء القاعة.. كيف سأهاجم!؟؟

أخذت نفسًا عميقًا آخر وحاولت أن أهدأ، ثم ألقيت بأحد خناجري تجاهه، ولكن اللعين تفاداه بسهولة!

الرياح أصبحت شديدة ملحوظة، والبوابة التي دخلت منها

فتحت، ودخل جنود (عولس) المجانين.

يهاجمون كالمجانين.. يركلون ويقفزون ويلكمون ويهاجمون بالسيف في آن واحد.

لكنهم جسديًا ضعفاء.. تمسكت بخنجري وبدأت أنا في الهجوم.

يقفز فوقي الأول، فأتفاداه وأطعنه في سرعة فيتحول إلى رماد. يحاول الثاني أن يركلني فأتصدى لركلته بطعنة إلى قدمه وأخرى إلى جسده فيتحول إلى رماد.. وأنا أنظر إلى (عولس) اللعين.. مازال يتلو تعاويذه، وقد تكونت عاصفة صغيرة داخل القاعة.. ولكنها ساكنة!

الثالث يهاجمني بسيفه، فأحرر من يده السيف وأغمد الخنجر والسيف في قلبه.

باقي الجنود توقفوا، وصرخوا ثم قفزوا جميعهم فوقي لأدفن تحتهم.

أنا لم أهزم في معركة قط طوال حياتي، ولن أهزم في آخر معركة لي!

يصرخون.. يحاولون أن يعضوني فلا يستطيعون.. كتلة من الحثالة المتشابكة الحية!

ثم جاءني النور.. أغمضت عيني واستسلمت له.

فتحررت من جسدي وحلقت بروحي في المكان.

هنا يبدأ السيرك!

تحررت الوشوم مني، وعصفت بكل شيء موجود في المكان، ولكن بشكل ما لم تقدر على مهاجمة (عولس).

ظلت الوحوش التي بداخلي تسيطر على المكان. أرى بعين من الخيال جسدي الخالي من الوشوم فأبتسم.

ظلت الوحوش موجودة للحظات، ولكن حدث شيء ما فجأة.

بدأت العاصفة في الهجوم، وجذبت بداخلها كل تلك الوحوش الموجودة بداخلي، لتختفي بداخلها!

لم يعد هناك ما يحميني!

حاولت أن أعود إلى جسدي ففشلت.

ساحر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/

البوابة مفتوحة على آخرها، و(عولس) أحضر العاصفة المثالية إلى المكان، وفي الوقت المثالي الذي أنا فيه ضعيفة لن أقدر على مساعدة نفسي.

جسدي متسمر في مكانه، وكأنه تقبل مصيره وانتظره في سلام.

ومما زاد الجحيم جحيمًا، الضباع.

جنود الليل وأطفال (عولس) في الأرض، آتية نحوي وهي تضحك.

- "اقتلني بطريقة أكثر شرفًا من هذه.. لن أموت بين أنياب تلك الكائنات الحقيرة!!"

- "اقتلني بعاصفتك.. ولكن ليس هكذا!!"

عيونها تلمع في جوع.. لعابها يتساقط من ألسناتها في جشع.. يدورون حولي في حلقات لديهم كل الوقت.. ضحكتهم مفزعة.. لو تحولت ضحكتهم لشيطان فسيكون أقوى من (كادول)!

و(عولس) خرج من سكونه، وكان يراقبني في شماتة وسخرية.

بدأتُ في البكاء.. لم أتوقع بأنني سأقتل بتلك الطريقة البشعة.

- "أنقذني يا آدم!"

وما إن انتهيت من تلك الجملة حتى دوى صوت عواء.

إنها الذئاب!

قوية متحفزة جاءت لتحميني وتنتصر.

شعرت الضباع بالفزع، ثم هربت واختفت على الفور.

شعر (عولس) بالقلق، فتبددت العاصفة وعاد الهدوء للمكان مجددًا، وتحررت كل الوحوش.

كل العيون أصبحت متعلقة بـ(عولس).. الذئاب والوحوش وأنا.

قفزت الذئاب، وهاجمت الوحوش. أسقطوا (عولس) أرضًا، ثم حولوه إلى غبار متناثر على أرضية القاعة.

وعادت الوشوم إلى جسدي، وعدت أنا إلى جسدي، وانتهت معركتي بسلام.

# المندوب

أنا (المندوب)..

أنا مدمر ومنقذ الشعوب..

أنا الخط الفاصل ما بين الخير والشر..

أنا (المندوب)..

(مندوب لماذا؟)؟ لشيء يتخطى عقلكم البشري وتفكيركم.

مندوب لمنظمة كانت هنا منذ بدء ظهور القوى العظمى في التاريخ. منظمة تعمل على إبقاء التوازن بين الخير والشر.

لم يكن لي اسم.. كل ما أذكره عن حياتي البشرية السابقة بعض المشاهد الرمادية الباهتة، قبل أن يتم اختياري للعمل في المنظمة.

تعرضت لتدريبات شاقة للغاية.

تدريبات بدنية في أقسى الظروف الحياتية، وتدريبات نفسية حتى تعلمت أن أخفي مشاعري جيدًا ولا أجعلها تتحكم فيّ أبدًا.. لقد أصبحت الجندي والمحارب المثالي!!

ومنذ تم اختياري وأنا بعيد تمامًا عن الأرض.. لا آتي إلى

هنا إلا في المشاكل الكبيرة نسبيًا التي تحتاج فيها المنظمة للتدخل فترسلني لإنقاذ التوازن؛ لأن التوازن لو اختل ستضيع المنظمة والأرض في وقت واحد.

أذكر تلك المرة الأخيرة التي جئت فيها هنا.

شاب بائس يدعى (كامل) تورط بشكل غير مقصود مع قوة من القوى العظمى تدعى (الرماديين).

كان مقاتلًا رائعًا.. لو كان في مقدوري أن أجعله معنا في المنظمة لفعلت. عندها ساعدته وأريته الطريق، حتى تستطاع عدل التوازن مجددًا.

واليوم أنا هنا لأساعد (آدم) في معركته مع عدو مشترك.

شيطان رجيم موجود منذ بدء التاريخ، آذى المنظمة كثيرًا ولم نستطع أن نردعه.

المنظمة أقوى منظمة موجودة على وجه الأرض.

بعد أن انتهوا من تدريبي أعطوني القوة والأسلحة، وعلموني في النهاية بأن الله معنا في كل شيء.. الله يرانا ويساعدنا، لذلك يجب أن نكون يد الله في الأرض.

لذلك فكان يجب إرسالي إلى الأرض لأساعد (آدم)، وخصوصًا مع اقتراب المعركة النهائية مع الشيطان.

(آدم) كان وحيدًا.. ككل المختارين كان وحيدًا.

أحيانًا كنت أفكر وأنا أراقبه وأقول بأن كل تلك المعركة كان يمكن منعها من البداية إذا أعطى أحدهم لآدم بعض الاهتمام.

ذكّرني كثيرًا بـ(كامل).

ولكن الفارق هنا أن (كامل) كان وسيمًا عنه نسبيًا، و(كامل) الآن لديه من يهتم به، ولداه (أكرم) و(صفاء)، طفلان يملكان قوة أبيهما وجمال أمهما.

(آدم) لم يعرف الحب والاهتمام سوى في النهاية مع (زهرة).

كان الانتقال بسيطًا إلى أرض المعركة.

دخلت المنطقة المحظورة.. المنطقة التي يحميها شيطان الأرض (جوب).

كانت لي معارك كثيرة معه.. وأنا وبلا فخر من أصابه بجرح عميق في الوجه والصدر على الرغم من أنه لم يمس على الإطلاق في أي من معاركه.

لذلك فهو يكرهني كثيرًا، ويتمنى معركة أخرى أخيرة يحدد من فينا الفائز.

جلست في مكان مظلم أنتظره، مما جعلني أتذكر وأسترسل حتى يأتي.

لأنه بالأحرى من الممكن أن أموت أو أقتل.

نعم أنا مازلت بشريًا في النهاية.. وأنا دائمًا كنت أتمنى أن أموت في معركة.

وها أنا ذا!

هو يعرف أنني هنا..

لذلك أتى سريعًا بطريقته الخاصة المميزة.

كان يأتي من أسفل الأرض، كثعبان طويل متحجر يتحرك في قشرة الأرض ويحطم كل ما هو فوق الأرض أثناء تحركه.. وعندما يصل لمكانه المفضل يقفز بكل قوته ويهبط على الأرض، وينطق اسمه بكل قوته.

في تلك المرة خرج أمامي على الفور.

نظرت له.. إنه يتذكرني.. إنه كان ينتظرني.

لم نتحدث.. بدأت المعركة على الفور!

كانت بنيته الجسدية عادية.. ولكنه كان يرتدي دائمًا درعًا من الطين والأحجار ليبدو مهيبًا عظيمًا ويرهب أعداءه.

لكمني اللكمة الأولى، فتراجعت لعدة أمتار للخلف، ولكني لم أسقط.

يجب ألا أسقط.. أنا ألعب على أرضه.

لم يكن لدي سلاح في لحظتها، ولكنني أملك كل الأسلحة.

إحدى القدرات التي يستفيد بها أي مندوب خاص بالمنظمة هو أنه يمكنه استدعاء أي سلاح في أي وقت.

استدعيت السيف، فجاءني سيف عريض نصله حاد.

وبدأنا القتال بطريقة الأجداد.. صرخت السيوف متصادمة، ونظرت إلى وجهه لأجد فقط قناعًا قبيحًا مصنوعًا من الطين.

دفعته للخلف فعاد سريعًا ليهاجم.. تفاديت ضربة سيفه ولكنه ضربني بقبضته.

تمالكت نفسي سريعًا ثم هاجمته.. تراجع أمام ضرباتي، فهاجمته أكثر فأكثر، حتى ركلني وألقى السيف نحوي.

تفاديته بصعوبة، ثم هاجمته لأحطم جزءًا من درعه، فهرب إلى أسفل الأرض!

إنه يخشاني.. لذلك فالآن سيبدأ في استعمال سحره.. سيهاجمني من أسفل الأرض ومن فوق الأرض.

طرحت السيف أرضًا.. وانتظرت.

صوت تحطم الصخور يجعلني أشعر بالقلق.. لا أعرف من

أين ستأتي الضربة.

من الأمام؟؟ من الخلف؟؟ من الأسفل؟؟ من الأعلى؟؟

وعرفت الإجابة على سؤالي عندما شعرت بصخرة عملاقة تعانق ظهري من الخلف وتتحطم تمامًا.

لم أشعر بالألم؛ لأن صخرة أخرى طارت نحوي من اليمين، ومن شدة قوتها دفعتني لليسار.

لم أسقط؛ لأن صخرة أخرى من اليسار ارتطمت بي لأسقط أرضًا.

شعرت بطعم الدماء في فمي.. الألم أصبح شنيعًا، ولكنني سأعيش.

اعتدلت ووقفت مجددًا، وبدأت في التفكير كيف سأواجه كل هذا.

ولكن اللعين لم يعطني أي فرصة! إنه يريد الانتقام لأنني جرحته سابقًا قبل أن يستخدم الدرع.

شعرت بالرمال تتصاعد من تلقاء نفسها إلى قدمي، فقيدتني تمامًا وعجزت عن الحركة.

ابتسمت؛ لأنني لم أحظ بكل هذه المتعة في أي قتال أو معركة من قبل، وأيضًا لأنني رأيت أربع أحجار عملاقة تحيطني من كل الاتجاهات وعلى وشك الهجوم، أو

بالمعنى الأدق: على وشك سحقي!

للضرورة أحكام.

أنا كنت دائمًا أكره الأسلحة النارية.

ولكن في مأزق كهذا يجب أن أستعمل واحدًا.

نظرت إلى الصخور المحلقة في الهواء، واستدعيت مدفعًا آليًا.

ونظرت إليه قبل أن أطلق.

حلقة من المدافع المركبة مع بعضها البعض، تطلق خمس طلقات في الثانية.

وبدأت الصخور في التحرك، وبدأتُ أنا في الإطلاق.

حطمت الصخرة التي أمامي بسرعة شديدة، ثم وجّهته بصعوبة بالغة فحطمت الصخرة التي على يميني.

ثم نظرت ناحية اليسار وأطلقت، ولكن الصخرة لم تتحطم عن آخرها.

فألقيت نفسي للخلف واستدعيت درعًا، فتعانقت الصخرة التي كانت خلفي مع بقايا الصخرة التي كانت على يساري، لتتحطما عن آخرهما ويسقط كل الحصى والغبار فوق الدرع في دوي شديد.

لهثت في عنف.. ألقيت الدرع بكل ما يوجد فوقه، ثم بدأت في حساب خسائري.

قدمي ملتوية تمامًا وأعتقد أنني لن أقدر على الوقوف.. ردائي تمزق.. ظهري يقتلني.

هذا بغض عن النظر عن أي جروح صغيرة أخرى.

كل هذا من أجل أنني حطمت جزءًا من درعه.

يجب أن أفكر سريعًا؛ لأنه لن يعطيني أي فرصة للعودة مجددًا.

نظرت إلى السماء وأنا ملقى على ظهري وانتظرت.

شعرت بقيدي يذوب ويتلاشى.

حاولت أن أعتدل فآلمتني قدمي بشدة.. تحاملت على نفسي ووقفت.

القيود لم تفك من تلقاء نفسها.. إنه سيهاجم مجددًا!

(درعه من الطين الجاف.. ما هي نقطة ضعف الطين الجاف؟؟)

خلعت ردائي ثم ألقيته بعيدًا عني.

رأيته قادمًا بكل قوته من أسفل الأرض.

ثعبان متحجر لعين سيهاجمني من حيث لا آراه!

الطريق يُرسَم أمامي بكل عنف.. الأحجار والرمال تتطاير وتتصاعد من أسفل لأعلى لأنه يركض الآن نحوي.

يقترب.. ثم يقفز.. ثم يجرحني في صدري.. ويعود مجددًا ليأخذ دورة أخرى ويعود إليّ مجددًا.

النار.. يجب أن تكون النار!!

يقترب.. ويقفز.. ويحاول أن يهاجمني..

فأطلق اللهب من قاذفة اللهب التي استدعيتها!

تفاجأ ووضع ذراعيه أمام وجهه ليحمي نفسه. النيران تلفحني أنا أيضًا، ولكنني يجب أن أفوز في هذه المعركة، فأطلقت اللهب أكثر حتى تجمّد في مكانه ولم يقدر على الحركة.

ولكن لم أتوقف حتى ملأت رائحة الشياط المكان.

وسقطت.. لم أقدر على الوقوف مجددًا.

لم أقدر على التنفس.. نظرت إليه.. تمثال لشيطان متحجر كان على وشك أن يهاجم وسيفه توقف في الهواء.

ولكن للأسف، بدأ في التحرك من داخل درعه مجددًا.

تشقق الدرع أخيرًا، وتساقط تمامًا ليظهر أمام عيني للحظات، ثم يعود إلى جحره ليكمل الهجوم.

مازالت بداخلي القوة، ولكن أشعر بالألم والإنهاك.

تحرك مجددًا، ثم عاد ليهاجمني ويجرحني في ظهري، ثم يعود لداخل الأرض.

أسمع صوت ضحكاته.. إنه مستمتع لأنني أتألم وأنزف.

فكرت سريعًا قبل أن يعاود الهجوم.

وجاءت في عقلي قصة صغيرة عن معركة قامت بين بطل القصة وابن (جوب)، الذي كان يغطي نفسه بالطين من أجل أن يحصل على قوة أبيه.

وأتذكر بأنه عندها بطل تلك القصة ألقاه في المياه، فتضاءل وذهبت قوته فاستطاع قتله.

إذا فهي المياه! المياه وليست النار! ولكن كمية عظيمة من المياه.. كمية ستُنفذ قوتي أي أنني لو فشلت ستكون نهايتي.

أخذت نفسًا عميقًا، ثم ضممت يديّ سويًا وأغمضت عينيّ، لأستدعي أكبر كمية من المياه إلى المكان، ثم وضعت يدي على حفرة من الحفرات التي تخلفت خلف (جيب).

وجاء الفيضان وملأ كل تلك الممرات الموجودة تحت الأرض.

صعدت أعمدة من المياه من كل الحفر الموجودة، فوق أحدها (جوب) ويبدو عليه الضعف.

فتحركت نحوه، وأمسكت بسيفي الذي سقط مني منذ قليل، وقفزت لأغمده في وجهه، ليموت وينتهي كل شيء.

# تامارا

أنا (تامارا)!

أنا قاتلة الوحوش.. سيدة الأمازون.. والمتمردة على كل شيء.

أنا من يركع كل الرجال أمام قوتي، ويخشى الجميع أن آتي بسوطي.

ليس لي مكان.. أنا أول أنثى تطلق على نفسها (اللامكانية).

ليس لي وطن.. منذ فترة طويلة لم أعرف لي وطن.. لذلك فقد سافرت إلى العالم بأكمله.. كان هناك نداء لأجوب العالم بأسره.

تعلمت السحر من قبائل الزولو، لذلك كان انتقالي إلى الأماكن سريعًا وبدون أي تعب.. تعلمت القتال من محاربات الأمازون، حتى أنهن علمنني كيف أستخدم معظم الأسلحة، ولم أجد أفضل من السوط لأستخدمه.. تعلمت الصبر من أهالي الصحراء.. تعلمت الحب والحكمة من ناسك متعبد يسكن الجبال.

لم أترك مكانًا لم أذهب إليه، ولم أترك شيئًا يُعلَّم ولم أتعلمه.

حتى جاءني النداء عندما وصلت إلى صحراء سيبيريا.

وكنت في المكان الخاطئ في الوقت الخاطئ.

للحظات ظننت أنني دخلت الجحيم بدون قصد.. مجموعة سيئة من الشياطين حسنة المظهر تحاصر شخصًا ما وهو مبتسم!!

ففرقعت بسوطي في الهواء، وصرخت صرخة سيدات الأمازون التي تذعر قلوب أعتى الرجال.. ولكنهم للأسف لم يكونوا رجالًا!

لقد كانوا شياطين خرجت لتنتقم!

ركضت لداخل الدائرة.. لأقف بجانب هذا الغريب.

صرخت الشياطين واشتعلت منهم النيران، فتمسكت بسوطي وفرقعت به في الهواء مرة أخرى وأنا أشعر بالذعر.

لقد رأيت الكثير.. ولكن لم أر مثل تلك الشياطين.. مجموعة بشعة من كائنات غريبة مخلوقة من مستنقعات الكون.

نظر إليّ الغريب وابتسم.. وبدأ هجومه بنيران خضراء هاجمت جميع الواقفين حولنا.

وبشكل ما جعلتهم تلك النار يتوقفون عن الحركة وعن الصراخ وعن حتى التنفس.

فضربتهم بسوطي ليتحولوا جميعهم إلى رماد دائم صنع نصف دائرة حول المنزل.

عرفت أن اسمه (سيزار).

عرفت أنه يملك من القوى ما لا يملكه بشريًا غيره.

حكى لي الكثير عن حياته.. وحكى لي الكثير عن (آنا)..

صار صديقي وأبي وأخي.. وحبيبي.

نعم، أنا فتاة لم تقع في الحب من قبل، وعندما أحببت أحببت أقوى رجل على وجه الأرض.. وهذا ما يجعلني أشعر بأنني محظوظة.

سريعًا عرفت أيضًا أنه مملكتي التي كنت أبحث عنها منذ فترة طويلة.

الحب مملكة، والصداقة مملكة، والمشاعر مملكة.

وأنا التي لا مملكة لي حتى أصبح هو مملكتي، وأصبحت أنا أميرته.

علّمني القتال أفضل من محاربات الأمازون.. عرّفني معنى الحب، ولكن لم يُرِدني أن أجربه؛ لأنه ببساطة محترق من

الداخل.. لم يعد بداخله ما يصلح لأن يحب.

وعرفت منه كل شيء عن المعركة ما قبل الأخيرة، التي ستقوم بفضل فتى أحمق باع روحه للشيطان مقابل فتاة.

قال (سيزار) إنه سيأتي قريبًا، وقال أننا يجب أن نضمه لصفوف الخير مجددًا، فوافقته على مضض.

وجاء اليوم المنتظر بعد عدة أشهر من حديثنا.

كنت أقف بانتظاره.

جاء بأجنحته السوداء هو وفتاته ليتحداني، وليحاول أن يدخل القرية.

نظرت إليه في البداية.. كان يملك وجهًا جميلًا وشعرًا طويلًا ينسدل على كتفيه.. كان نحيلًا، ولكن تشع من عينيه قوة وعزيمة لم أر مثيلها من قبل.

للحظة شعرت بالغيرة من تلك الفتاة التي كانت معه.. إنها تملك الفتى الوحيد الذي ضحى بروحه وحياته من أجل من يحب!

(سيزار) كان مثاليًا، ولكنه كان يملك مشاعر باردة نسبيًا، وقلبًا محترقًا على عزيزته (آنا).. أنا فقط أخذت ما تبقى من مشاعر أقوى رجل على وجه الأرض.

كنت أملك جمالًا طاغيًا.. كل رجال العالم ينحنون أمامي.

إلا هو!

كان ينظر إليّ بنظرة عادية متفحصة ليس أكثر.. حاولت أن أحدثه فردت عليَ فتاته وهي تشعر بالغيرة.

إنهم ثنائي رائع.. ولو خُلِقت وبُعِثت من جديد سأعود على هيئة تلك الفتاة التي يحبها.

تقاتلنا وكانت مقاتلة رائعة.. أعترف بأنها كانت على وشك بأن تهزمني في القتال اليدوي، ولكنني أيضًا أمتلك من أشكال القوى ما لا تملك، وأصبتها بالعديد من الجروح.

وأثناء معركتي معها كانت تصرخ باسم (آدم)؛ لأنه كان يشعر بالضعف أمام خوفه الخاص.

إحدى حيل عزيزي (سيزار) السحرية.

حتى جاء المندوب لينقذه ويطلب مني التوقف.. كانت معركة رائعة وكنت متفوقة بطبيعة الحال، لكني لم أعرف لماذا ارتحت لطلب المندوب بإنهائها.

دخلنا القرية ثم البيت، وقدمت بعض المياه الزاهرة، وصرنا أنا وهي أصدقاء.

fb.com/Sa7er.Elkotob/

لاحظت من كل خلجة وكل حركة بأنها تحب (آدم) حتى الموت، وأنها مستعدة لأن تقف بجانبه أمام أي شيء.

تحدثنا كثيرًا، حتى خرج (سيزار) و(آدم) من الغرفة،

والأخير يلهث من الانفعال ويبدو عليه القوة والثقة.. لقد أصبح في صفنا!

هدأ قليلًا، ثم تمسك بيد (زهرة)، وبدأ في عرض الخطة.

لقد طلب مني أن أرسم الدائرة الخاصة بالتنقل عبر المكان.

ثم حدّد لكلٍ منا جهته. ستذهب (زهرة) إلى (عولس) شيطان الرياح.

وسيذهب المندوب إلى (جوب) شيطان الأرض.

وسأذهب أنا إلى (نكسيال) شيطان المياه.

وسيذهب (سيزار) إلى (كاغال) شيطان النار.

وسيذهب (آدم) إلى (كادول).

ومهمتنا تقتضي بالقتل والقتل فقط؛ حتى تضيع قوة الأغراض الأربعة التي يملكها (كادول)، وليستطيع (آدم) مقاتلته.

وبدأت في استرجاع كل ما أعرفه عن السحر، ورسمت الدائرة، وتوقف كل شخص منا في جزئه الخاص.. وانتقلنا!

لقد عرفت الكثير عن (نكسيال) من قبل.

أتذكر تلك الليلة التي كنت أجلس فيها مع أقوى ساحر على

قيد الحياة.

أخبرني في تلك الليلة بأنني تلميذة رائعة، وأنني اجتزت كل مراحل السحر بكل براعة.

وقال لي بأنني جاهزة لأعرف آخر شيء خاص بعالم السحر.

في عالمنا هناك أربعة شياطين يتحكمون بكل أشكال السحر.

شياطين كانت تحكم الأرض قبل أن تطردهم الملائكة ويهبط النبي (آدم) على وجه الأرض.

لم يُقتَلوا.. هم فقط رحلوا إلى عالمهم وكوّنوا مجلسًا يسمى (السوزاماك)، وبدؤوا في فعل كل شيء شرير منذ ذلك اليوم.

وحذرني من أن أعترض طريقهم يومًا.. وحذرني من (نكسيال) ثلاث مرات.

كل شيطان فيهم لديهم نقطة ضعف، ولكنه لم يخبرني سوى بنقطة ضعف (نكسيال) شيطان التجدد والحياة.

وها أنا ذا أنظر إليه الآن.

كان المكان مزخرفًا مليئًا بالموسيقى والزينة والعبيد.

و(نكسيال) يجلس في منتصف المكان على عرش عملاق.

كان بدينًا وشهوانيًا وقبيحًا كخنزير.. يجلس بشكله الحقيقي ويبدو على وجهه كل العبيد اللامبالاة.

وكان أيضًا يمسك بفخذ عجل نيِّئ في يده اليسرى، بينما قدح الخمر في يده اليمنى، ويضع الذهب على قرونه، وبطنه متدلية أمامه ومرسوم عليها عدة وشوم، وتقف حوله الجاريات وهن يحاول أن يرضين رغباته.

الدماء تملأ شفتيه.. وعيناه امتلأتا بالشهوة عندما رآني.

نظرت له في اشمئزاز فابتسم، وما أدراكم ما هي ابتسامته!

- "هل أنا واهم أم أن (تامارا) صاحبة الجسد الأشهى على مر العصور تقف أمامي الآن!؟"

- "نعم أيها الملعون إنها أنا.. وكما كانوا يقولون في بلاد العرب (لقد جئت لأقطف رؤوسًا حان وقت قطفها).. والحقيقة أنني الآن أقف أمام أبشع الرؤوس التي لم أر مثلها من قبل، ولكنني سأقطفها على كل حال"

ضحك بصوت بشع، فهاجمتُ وجهه بسوطي، فانشق وجهه إلى نصفين، فقط ليعود مجددًا كما كان ملتئمًا، ثم أكمل ضحكته.

ثم أنه تحول إلى كتلة كاملة مقززة من المياه، وبدأ في مهاجمتي.

كان يجمِّد المياه ويحولها إلى قطع ضخمة من الثلج التي تبدو أنها أقوى من الصخر، ثم يلقيها نحوي!

كان بطيئًا، لذلك استطعت أن أدافع عن نفسي وأحطم قطع الثلج قبل أن تدركني.

فغضب وثارت ثائرته، ثم انفجر وأغرق المكان برمته.

كل شيء في القاعة يغرق.. حتى أنا!!

تمسكت بسوطي وأنا لا أدري ماذا أفعل.

نظرت حولي بصعوبة، وأنا أحاول أن أحتفظ بأنفاسي بقدر الإمكان.

أرى عينيه أمامي تسبح في كل مكان.

وبدأت قطع الثلج ذات الأطراف الحادة في مهاجمتي مجددًا.

أتفادى بصعوبة.. أنفاسي تضيق.. قواي الخاصة كلها تتخلى عني بشكل عجيب.

أصابت القطعة الأولى ذراعي فجرحتني.. تفاديت القطعة الثانية.. أصابت الثالثة جانبي فمزقت جزءًا من الرداء.

دقات قلبي تدوي في أذني، والرؤية تحولت إلى اللون الأحمر.

وهنا تذكرت نقطة الضعف التي أخبرني بها الساحر.

فمزقت جزءًا من الرداء لأظهر بعضًا من مفاتني، وخلعت غطاء الوجه لتتألق ملامحي الفاتنة، فانسحبت كل المياه، وسقطتُ أرضًا لأنني تقريبًا كنت أسبح في منتصف القاعة. التقطتُ أنفاسي ووقفت.

وجدته عاد لشكله المادي مجددًا.. اللعاب يتساقط من فمه، ويلعق شفتيه بلسانه، وعيناه تلمعان من كثرة الشهوة.

تحركت نحوه بحركات مثيرة، فجاءني راكعًا تحت قدمي وهو يرجوني بأن... حسنًا أنتم تعرفون بم يرجوني.

فتلوت التعويذة التي أحفظها عن ظهر قلب، وبدأت في خنقه بالسوط.

اشتعل السوط، وبدأ عنقه ووجهه في الاحتراق، وظللت أخنقه حتى تحول إلى رماد.

لقد كانت نقطة ضعفه الشهوة.. تلك كانت الطريقة الوحيدة ليتجسد بشكل مادي لأستطيع هزمه.

ونظرت إلى رماده ثم بصقت فوقه، واختفى كل شيء من حولي، وانتهى دوري.

# سيزار

أنا (سيزار)..

أنا من ضحيت بروحي من أجل ابنتي.. أنا الروح المحترقة والقوة المطلقة، والقديس المنقلب على دينه.

أنتم تعرفون حكايتي فلن أسردها مرة أخرى، وأيضًا لأنه ليس لدي الكثير من الوقت.

إنه هنا.

يجلس أمامي.. يعرف بأن أحدنا سيُقتَل هنا والآن، ولكن النظرة التي تعتلي وجهه القبيح تخبرني بأن الموت ليس من نصيبه الليلة.

عرشه فوق حافة بركان عملاق في منتصف اللامكان.

كل ما يميز المكان هو طاولة مرتفعة، وعرشه الذي يجلس فوقه، وكرسي آخر عملاق أجلس أنا فوقه.

لا يملك من العالم سوى رداءه، والطاولة والعرش فقط لا غير.

كان هرمًا بشكل لا يصدق ما لم تراه.. يملك من الوشوم

مالا يمكن أن تعد، ومن الجراح مالا يمكن أن ترى.. ظللنا ننظر لبعضنا البعض لفترة طويلة حتى مل الوقت منا.

- "هل تظن أنك حقًا تملك القدرة على مواجهتي أيها الفاني!!؟"

- "لا.. ولكن أظن أنني أملك القوة لأحاول"

قال بصوت يأتي من أعماق الظلام: "وما هي القوة؟؟ ما هي المحاولة؟؟ ما هي الحياة في وجهة نظرك أيها الفاني؟؟ ما الذي اكتسبته في المئة عام الأخيرة التي عشتها؟؟ هل تشعر بالتعاسة؟؟ بالحب؟؟ بالسعادة من أجل (آنا)؟؟"

"(آنا) لم تكن ابنتك.. (آنا) كانت قيمة مجردة جعلت منك قديسًا استغنى عن روحه من أجل شيء أسمى وأعلى.. (آنا) كانت فرصتك لتخلد في التاريخ.. ولكن (آنا) للأسف أوصلتك لهذه النقطة.. هذه النقطة التي أراك فيها الآن مجرد قشرة لرجل كان يعتقد أنه يملك قوة لم يملكها شخص غيره من قبل"

فكرت في الحديث الذي سيخرج مني الآن؛ لأنني بطريقة ما شعرت بأنه آخر كلام سأقوله. حديث سيخلد في التاريخ لو أصبح هناك تاريخ بعد المعركة قبل النهائية التي على وشك أن تحدث.

وبدأتُ الحديث بصوت شبه مرتجف:

"أنت محق.. (آنا) أوصلتني لهذه النقطة التي نحن فيها الآن"

"أنت محق.. أنا لم أشعر بشيء منذ مائة عام تقريبًا من تلك اللحظة التي قررت أن أتخلى فيها عن روحي مقابل عزيزتي (آنا).. ومنذ رحلت لم أعد أملك شيئا لأخسره"

"أنا هنا لأجعل (آنا) فخورة بي.. وهذا ما سأفعله"

رأيت الابتسامة على وجهه، فكوَّنت من أسفل الطاولة بآخر ما تبقى من قوتي كرة نيران خضراء أخيرة، وألقيتها نحوه.

لم يتحرك.. وتوقفت كرة النيران أمام وجهه مباشرة، فأعادها إليّ، لأشعر بها تغوص بداخلي، والرؤية بدأت في التغير.

أنا لم أشعر بالألم منذ فترة طويلة!

ولكن الآن أعرف أنني أموت.. ابتسامته الساخرة، والرؤية الرمادية التي بدأت في الاختفاء.

أنا ذاهب إلى (آنا)!

ولكن شيئا ما يحدث!

(تامارا) تدخل إلى القاعة وهي تظن بأنني انتظرها منتصرًا.. الحمقاء! دائمًا ما تأتي لي عندما تتقن فعل شيء ما، وهذا معناه أنها استطاعت التغلب على (نكسيال).

لكن الحمقاء نسيت أيضًا أنني منحت خالص قوتي لـ (آدم)، وأنا الآن لا شيء أكثر من بقايا محارب.

ولكنها رأتني وعرفت بأنني أموت، فنظرت إلى (كاغال)، فضحك بصوت عال عندما قررت أن تهاجمه.

فتح لها ذراعيه ثم قال لها: "أرني أقوى ما عندك".. أحمق! إنها غلطتك الأخيرة!

كوّرت (تامارا) قبضتها ووجّهتها نحو الوجه. الضربة المثالية التي علمتها.

لا أحد ينجو منها حتى لو كان (كاغال) نفسه!

ولكنها تستنزف قوة رهيبة.. أنا أعلم أن فتاتي باستطاعتها تنفيذ تلك الضربة.

صرَخَت.. طلبت منها كثيرًا ألا تصرخ تلك الصرخة! ثم سددت ولكمت.

فغاصت يدها بداخل جمجمة (كاغال)، وخلّفت قبضة (تامارا) فجوة سوداء قبيحة، ثم بعدها تحول الجسد إلى رماد.

ورأيتها تركض نحوي ملتاعة، ثم رأيت (آنا) تنظر إليّ وتبتسم..

أنا في الجنة!

# آدم

كنت أنا مركز تلك الدائرة.. وآخر من يدخلها.

كنت القطعة الأخيرة ليتم الانتقال ويذهب كل منا إلى معركته الأخيرة.

الانتقال كان سلسًا تلك المرة.

لم يكن هناك حولي أي شيء.. سوى الرمال.

صحراء ممتدة إلى مالانهاية، لا شيء يميزها على الإطلاق.

كنت أشعر بالوهن والضعف والرهبة.

كنت أرتدي ملابس حرب.. كانت ملابسي ممزقة وتتساقط مني دماء لا أعلم من أين تأتي.

سيفي مقبضه مكسور، والدرع محطم تمامًا.

الشمس على وشك أن ترحل، وأنا مازلت أقف في مكاني أنتظر شيئا أن يحدث.

النهار يرحل.. والشمس ذابت تمامًا، وبدأت مملكة الليل في السيطرة.

الظلام خيّم على كل شيء، وبدأت في رؤية كائنات كثيرة تتحرك.

تحفزت وحاولت أن أمسك بسيفي لأدافع عن نفسي.

قرص القمر يلقي ضوءًا باهتًا على المكان، وبدأتُ في معرفة من سيهاجمني.

ولم تكن تلك الكائنات سوى عقارب وبنات آوى والشياطين.. جنود (كادول) في الأرض. لو تلك هي النهاية فسأجعلها نهاية لا تُنسى.

إنهم في كل مكان، وأنا أقف في منتصفهم تمامًا وأنتظر الهجوم.

ولكن حدث شيء آخر.

سمعت صهيل الخيول يأتي من كل مكان.

ظهر الفزع على كل الوجوه الموجودة حولي، فشعرت بالقلق؛ لأنه ببساطة من يجعل تلك الشياطين تشعر بالفزع هو شيء بالتأكيد أفزع منها.

هربت الشياطين، وجاءت الخيول وفوقها أشخاص عادية لم أر مثلهم من قبل.

نظرت إليهم في خوف، واحتميت بسيفي، ثم هاجمت.

فصرخ أحدهم: "ويحك يا رجل! أتهاجم أمير المؤمنين!!؟"

حدقت فيهم غير مستوعب لما أسمع، فترجل من دعاه بأمير المؤمنين وأخذ السيف مني، ليتحول على الفور إلى السيف الذي حررت به (كادول).. ثم دعاني للصلاة وابتسم، فشعرت بالطمأنينة. وتأكدت أنني انتقلت إلى رؤيا لم تأتِني منذ ولدت.

إن الله أرسل إليّ رسالته عن طريق أحد كبار الصالحين من عباده.. رسالة ربانية أنه مهما اقترفت من ذنوب وخطايا فإن أوان التوبة لم يفت بعد!

أنا يجب أن أقتل (كادول)! يجب أن أصحح كل شيء على أمل أن يغفر لي الله خطيئتي!

المم مجددًا!

التاج في يدي.. سأذهب لـ(كادول) لتبدأ معركتنا الأخيرة.

كان بهيئته الحقيقية في الغرفة ذات الباب الأحمر، مع (فريدة)، التي عندما رأيتها شعرت بشيء ما يطعنني في قلبي بعنف!

إنها هي!! إنها تلك الملعونة التي جعلتني أبدأ كل هذا!! كانت ترتدي رداء المحاربات وتمسك بسيف عملاق.

وعندما رأتني ابتسمت.. ابتسامة خبيثة تحمل الكثير في معناها.

- "هل تشعر بهذا يا (آدم)؟؟ هل تشعر بما يحدث في العالم من حولك؟؟ إن العالم ينتهي.. الحضارة اختفت.. القوة أصبحت متمثلة في تلك القطعة الصغيرة التي تمسكها في يدك الآن"

"السماء والأرض أصبحوا ملكنا يا (آدم).. نحن السادة.. ابتسم يا بني.. نحن آلهة الزمن الحديث"

وركعت (فريدة) أمامه، فمد يده إليّ لأعطيه التاج.

نظرت إلى التاج، وفكرت قليلًا، ثم نظرت له في شدة.

- "(آدم).. أعطني التاج وفكر فيما يمكنك أن تملكه وأنت معي.. سأعطيك الخلود والجواري والسلطة والأموال.. سأجعلك سيدًا على الأرض والبشر"

ترددت قليلًا ثم قلت: "كل شيء وله نهاية.. حتى أنت"

ظهر عليه بعض الخوف، ثم أخفاه سريعًا وقال لـ(فريدة): "أحضري لي التاج سريعًا"، وخرج من الغرفة.

تحفزتُ، وتحولت إلى (زيما) سريعًا.

ولكنها ألقت السيف، واقتربت مني ببطء.

- "(آدم).. إنها أنا (فريدة).. أنا أعلم أنك تتذكرني ولم تنسني ولو للحظة.. أنا (فريدة) التي حلمت طوال عمرك بها.... أنت لن تؤذيني.. صحيح؟ أنا أعلم أنك لن تؤذيني أبدًا"

نظرت إليها ولم أقدر على النطق، وهي تقترب وترميني بكلامها المعسول، حتى اقتربت مني، ومدت يدها لتضعها على وجهي فعدت إلى شكلي القديم على الفور. نظرتُ إلى عينيها ووددت للحظة أن أطيل النظر إلى وجهها، وأن تظل يدها للحظات قليلة على وجهي.

سحبتني نحو الأعماق وتركتني وحيدًا بدون قارب أو شاطئ. أنا أعلم أنها تسيطر علي بسحر ما.. لكني لا أستطيع ترجمة هذا العلم إلى رد فعل رافض!

وعندما عدت إلى نفسي مجددًا، وشعرت بأن قدمي تلمس أرضًا صلبة، عرفت بأن التاج لم يعد في يدي، وأنني أقف وحدي في الغرفة.

شعرت بالغضب.. يجب أن أسرع لألحق بـ(كادول) قبل أن يرتدي التاج!

لو ارتدى التاج ستعود كل قواه مجددًا، ولن يقدر أي شخص على إيقافه!

عدت إلى (زيما) وركضت عبر الممر.

الأبواب كلها مغلقة إلا باب وحيد يؤدي إلى السماء مباشرة، ولم أعرف هذا إلا بالطريقة الصعبة.

أسقط وأسقط وأسقط.

استوعبت سريعًا بأنه لم يكن هناك أرض، فاستخدمت أجنحتي قبل أن أسقط أكثر من هذا.

السماء برتقالية اللون.. لم أعد أميز بين النهار والليل!

الأمطار تهبط من السماء، وكأن السماء تحولت إلى قطعة ثلج بحجم القطبين تذوب.

(كادول) يحلق في منتصف السماء، السيف في جعبته، الدرع معلق على ظهره، الخاتم في يده، والتاج في يده الأخرى.

سيتم المراسم الآن!

حلقت نحوه بكل سرعتي.. رآني فأخفى التاج بسرعة، ثم نظر إليّ باستعطاف.

ملامحه تليق بشيطان.. مخيف قبيح مستعد لحرق الأرض إذا تمكن من ذلك. ولكنه يخشاني.. إنه بالحاجة إليّ.. إنه يريدني.

وأنا أيضًا أبدو كشيطان.. كل شيء في جسدي مدهون باللون الأسود.

هاجمته فحلّق بعيدًا عني.. إنه يحاول أن يهرب.. يحاول أن يبتعد عني بقدر الإمكان حتى يمكنه أن يرتدي التاج.

وظللت أحلق خلفه، أحاول أن ألحق به، حتى حدث شيء ما!

"أين أنت يا (آدم)؟؟ أنا في أشد الحاجة إليك!"

دوت الجملة في عقلي بقوة، فاختل توازني وبدأت في السقوط مجددًا.

إنها (زهرة)! إنها بالحاجة إلي! وأمامي (كادول) يُخرِج التاج بسرعة ليضعه فوق رأسه.

أغمضت عينيّ وأعدت توازني في السماء، ثم أرسلت أفكاري إلى كل الذئاب.

"أنقذوا (زهرة)!"

وحلقت نحو (كادول) مجددًا!

طلب مني أن أتوقف، ثم قال بصوت أجش: "انظر يا (آدم)! إن السماء تحترق من أجلنا!"

تجاهلت حديثه وحاولت تمزيقه بمخالبي، فحلّق هربًا مني.

"انتظر يا (آدم).. إن الآلهة تتقاتل مع بعضها البعض!"

"السيطرة لنا.. الحكم لنا.. الكون لنا.. فكر جيدًا!"

الغضب أعماني، وأصبحت لكماتي وركلاتي ومخالبي تتعانق مع كل قطعة في جسده.

فهرب مجددًا ثم قال: "إذن فلنتقاتل بطريقة الأجداد!"

فحاولت أن أهدأ قليلًا، ثم فردت يدي اليمنى عن آخرها، وأنا أنظر إليه وهو يخرج السيف من جعبته ويمسك بالدرع.

وبعد لحظات جاء السيف ليستقر في يدي، وخرج منه ما يشبه الحبال لتربط السيف بيدي.

وتلتحمت السيوف.

كانت المعركة رهيبة من الصعب أن توصف.

يحاول أن يهاجمني بالسيف، فأتفاداه وأهاجمه بدوري، فيتلقى الضربة على الدرع.

النيران تخرج من ارتطام السيفين، والمياه تغرقنا.

أحلق نحوه بكل سرعتي لأهاجمه بسيفي، فيتفاداني ويمزق جزءًا من أجنحتي، فيغزوا اللون الأحمر أجنحتي السوداء.

أفقد توازني قليلًا، ثم أعود بسرعة لأهاجمه مجددًا. الغريب

أنه لم يلاحظ بأن قوته لم تعد إليه بأكملها.

يهاجمني بالسيف فأتفاداه، وأهاجمه بكل سرعتي وقوتي.

تراجع، ثم استدعى الـ(نيزافوث).

طيور شريرة تشبه التنانين إلى حد كبير، ولكن جلدها أملس مقزز، وتملك ثلاث رؤوس.

رأس ينفخ النار، رأس يبخ السم، رأس يلقي أشياء تشبه الأسهم.

طاردتني جميعها.. حاولت الهرب منها بصعوبة بالغة.. النيران والسموم والأسهم تأتي من كل مكان.

و(كادول) يهاجمني، وهو يظن أنه سينتصر.

فحلقت بكل قوتي إلى أعلى لأفكر سريعًا في أي حل لتلك المشكلة.

ولم أفكر كثيرًا؛ لأنني سمعت صوتًا لم أظن أنني سأشعر بكل تلك السعادة لسماعه.

إنها الغربان!!

غربان ضخمة عملاقة جاءت لتدافع عني.

فحلقت بكل قوتي نحو (كادول).. يراوغني فيهبط لأسفل بكل قوته، حتى كاد أن يلمس قرون الشياطين التي جاءت

لتحارب في صفه.

أيديهم تحاول أن تقتنصني لتمنعني من أن ألحق بسيدهم، ولكن هيهات!

كان نصل سيفي يجيبهم على الفور ويحولهم إلى رماد مندثر.

ولكن الكثرة تغلب القوة، تغلب الشجاعة، تغلب مخلوقًا قديمًا يملك أجنحة سوداء. تغلب كل هذا، ولكن لوقت قصير.

لأنني ضممت أجنحتي حولي، ومن ثم حلقت بكل قوتي إلى أعلى.. تعلّق بي بعضهم ولكني قتلتهم على الفور. يجب أن ألحق بـ(كادول)!

بحثت عنه كثيرًا، فوجدته عند بوابة الخروج من الأرض، يمسك بالتاج بكلتا يديه ويقول بكل قوته:

"إن كل كائن حي تم خلقه ينتظرني لأخلصه الآن يا (آدم)! من الخسارة بأنك ستكون ضدي عندما أملك العالم، وصدقني سأنتقم! سأنتقم بطريقة لم تذكر في تاريخ جنسك بأكمله! لقد أخبرتك أن تنضم إليّ ولكنك اخترت الطريق الخاطئ"

ورفع يديه ليرتدي التاج.

كل الظروف تقول بأنني لن أستطيع أن أمنعه في الوقت المناسب، فتوقفت عاجزًا عن الحركة. ولكن في اللحظة التالية رأيت شيئًا ما يغرز في يد (كادول) ليسقط التاج من يده.

نظرت لأجد (زهرة) تمسك بقوس وجعبة كاملة من الأسهم.

حيّتني بيدها ثم ابتسمت تلك الابتسامة التي صارت اللون والطعم والرائحة وكل شيء رائع بالنسبة لحياتي، وأطلقت سهمًا آخر.

وشعرت بالفرحة الشديدة لأنها هنا.. دافعي صار أقوى لأحارب (كادول).

ولكن لحظة سعادتنا القصيرة انتهت؛ لأن اللعينة (فريدة) قد ظهرت خلف (زهرة) فجأة، ودفعتها من الخلف لتسقط، وأدّى ذلك إلى فقدان تركيزي لعدة لحظات، فجرحني (كادول) بمخالبه، والتي كادت أن تصل لعيني ولكني تراجعت.

وجاءت لحظة الاختيار.. (كادول) والتاج أو (زهرة)!

تبًا لكادول والتاج!

حلقت نحوها غير عابئ بكل شيء!

ساحر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/

غير عابئ بـ(كادول) ومعركة الوحوش التي تحدث بجانبي الآن.

أنا الآن لدي فرصة واحدة.. فرصة واحدة لن تكون لغير زهرتي!

حلقت بكل سرعتي ناحيتها.. كنت في سباق مع الرياح ومع الزمن ومع الموت حتى أنقذها.

العالم أمامي تحول إلى ومضات صغيرة مضيئة، حتى رأيتها وهي تسقط.

من حسن الحظ أن المسافة كانت طويلة جدًا إلى الأسفل، وبعد عنائي الشديد وجهدي الخرافي وصلت إليها، فاحتضنتها، ولكني لم أحتضن سوى الفراغ.

لقد خدعت!!

وفي نفس اللحظة شعرت بسيف (كادول) وهو يمزق واحدًا من أجنحتي، لأعود إلى هيئتي الطبيعية. أسقط وأنا أرى أمامي ريشًا مغطى بدمائي يسقط خلفي ويحاول أن يجاريني.

"لا!" هكذا نطقت الكلمة بكل هدوء، ثم بما تبقى بداخلي من إرادة دفعت جسدي بجناح ممزق وآخر سليم، لأمسك بمعصم (كادول) ولنسقط سويًا.

نسقط ونسقط ونسقط..

نتقاتل، ويحاول أن يجعلني أفلت يدي بكل الطرق، ولكني لم أفعل.

اقتربت الأرض حتى أدركناها، لكننا لم نصطدم؛ لأننا غصنا بداخلها وتجاوزناها إلى باطن الأرض.

نتقاتل..

أنا أمسك بمعصم يده التي تمسك بالتاج، ويده الأخرى يمدها بكل قوته إلى وجهي ويصل إلى اللحم ويمزقه، فيترك آثارًا ستظل موجودة للأبد!

نمر بطبقات الأرض، ونرى الجنود وهي تذهب عكس اتجاهنا إلى السطح لتنضم إلى الجيش.

أصرخ فيه، فيصرخ فيّ بوجهه البشع وأنيابه المسنونة.

تجاوزنا الأرض ووصلنا إلى المياه.

المياه أعاقت حركتنا كثيرًا، ومازالت هناك قوة تجذبنا. أركله بقدمي فيحاول أن يعضني.. يحاول أن يصل إلى عيني السليمة، ولكني أضربه برأسي لتنفجر الدماء من أنفه المعقوف.

وصلنا إلى قاع المياه وتجاوزناه، فجاءت مرحلة النيران.

سمعت صوت تحطم معصمه من ضغط يدي فوقه. يده انقسمت إلى نصفين والتاج ظل فيها رغم ذلك.

النيران تستعر، وشياطين النيران تهتف باسمه فتلتمع عيناه وتشتعل حرفيًا، ثم يلف ذراعيه حول جسدي.

وشعرت بأنه يريد أن يبتلعني إلى داخله، وبالفعل شعرت بأن جسده بوابة تفتح عن آخرها وتسحبني إلى الداخل!

قاومت.. قاومت بكل شدة حتى اختفت النيران واختفى (كادول).

وجدت نفسي أقف وحدي في ممر طويل مضيء.

وأنا لا أملك شيئًا سوى جراحي وبنطالي الأسود وجسدي النحيف.

الضوء في نهاية الممر ينطفئ، وهكذا بالترتيب وصولًا إليّ، فركضت عكس اتجاه الظلام.

لن يمكنني أن أقاتله في الظلام.. (كادول) شيطان العنصر الخامس!

(كادول) شيطان الظلام! ولذلك إن انطفئت الأنوار سأندثر وكأنني لم أوجد.

أركض وأنا أسمع صوت المصابيح وهي تنطفئ من حولي، حتى وصلت إلى نهاية الممر والمصباح الأخير.

يلتمع البرق في عينيه، ويبدو عملاقًا أكثر من اللازم. أقوى من ذي قبل، وكأنني لم أحطم معصمه منذ قليل.

أغمضت عيني وانتظرت أنفاسه الخبيثة التي ستكون آخر شيء سأشعر به قبل أن يمزقني ويمثل بجثتي.

ولكني انتظرت طويلًا، وفتحت عيني لأجد ملاكًا أرسله الله لي ليحميني.

(زهرة)، بردائها الأبيض وشعرها الأحمر، تقف أمامه وتتحداه.

فصرخت فيها: "اهربي يا زهرة! هنا في الظلام نحن لا نملك أي قوة!"

ولكنها نظرت إليّ وابتسمت ثم قالت: "لا تخف أنا لن أتركك لوحدك"

زمجر في عنف، ثم رفع يده ليهاجمها، فركضتُ نحوه وغصت بكل قوتي في بطنه المليئة برؤوس الثعابين، لنسقط سويًا أنا وهو في الظلام.

ثم صرخت في جنون وأخبرته أنه لن يقدر على أن يمس (زهرة) مجددًا!

أعطاني الجنون قوة للتغلب على الظلام، وبدأت في لكمه بكل قوتي، وأنا لم أر حتى الآن هيئته الظلامية.

سمعت صوت تشقق، فنظرت إلى (زهرة) سريعًا، وحاولت أن أطمئنها بابتسامة.

لكن فجأة، انهار المكان كله، وعدنا مجددًا إلى السماء.

السقوط مرة أخرى!

(كادول) في منتصف السماء وليس بجسده أي أثر لأي جرح، يمسك بالتاج، و(زهرة) تسقط مجددًا، ولكن في تلك المرة كانت زهرتي الحقيقية!

بدأ صراعي مع الزمن ومع الجاذبية ومع الهواء لألحق بها بجناحي شبه الممزق.

اقتربت منها ومددت يدي إليها، فمدت يدها إلي، وتمسكت بها فعاد جسدي وأجنحتي كالسابق، واحتضنتها حتى وصلنا إلى الأرض.

كانت ترتجف وتبكي بحرقة ولكن من دون صوت، فدفنت رأسها في صدري وأنا أهدئها.

- "كنت أعرف أنك ستنقذني.. ولكن الخوف كان أقوى مني"

- "لن أستطيع خوض الحرب وأنتِ لستِ بجانبي"

- "لكن (كادول)..."

فنظرت لها في حزن: "أنا آسف كان يجب عليّ أن أنقذك"

فوضعت أناملها على شفتي في رقة: "أنت تتأسف كثيرًا"

نظرت إليها وعيناي مليئتان بالدموع: "إذن وما العمل؟؟"

- "سنحارب أنا وأنت.. ككل مرة"

- "لا تتركيني"

- "ولماذا أتركك!؟ أنا لن أقدر على أن أتركك.. سأظل بجانبك"

- "أنتِ..."

- "أنا... أنا أحبك"

فابتسمنا وتعانقت أصابعنا، وبدأت المعركة!

وها قد انتهت ملحمتي وأسطورتي، وأيضًا هي على وشك أن تبدأ الآن!

لا يمكنني أن أصف لكم المشهد بدقة، ولكنه كئيب وبائس ورائع في نفس الوقت.

السماء مازالت برتقالية اللون تمطر بشدة.

وجميع أنواع الطيور تحلّق في سماء الأندلس وتنتظر لحظة بدء المعركة.

والأصوات مزيج رهيب من أصوات البشر والطيور والحيوانات والزواحف والأمطار.. لو كنا في وقت آخر لأصبحت تلك الأصوات هي موسيقى رسمية للكون.

الجيوش مصطفة على الجهتين.

(كادول) يقف أمام جيشه وهو في أزهى حالاته.

جيشي مكون من البشر الذين لم يبيعوا روحهم لكادول.. وأنا أقف في مقدمة الجيش. وسمعت صوت الذئاب مندمجًا مع صوت الغربان فابتسمت. الغربان والذئاب في صفنا الليلة.

وجيش (كادول) مكوّن من الغيلان والبشر والتنانين

والشياطين وعدة كائنات أخرى.

أفرد جناحيّ وأمسك بسيف الملائكة، وأحتضن يد (زهرة) فأشعر بارتجافة يدها في حضن يدي فأهدأ. هنا ستبدأ المعركة ولكن من يهتم!؟ العالم جميعه ضدنا، من أيضا يهتم!؟

أنا وهي سنبدأ المعركة، وأنا وهي ضد العالم.

(تامارا) تقف في الخلف كمحاربة أسطورية لم يعد بداخلها أي شيء سوى القتل، والمندوب وصل في وقت متأخر وهو في حالة متدهورة.

تقدمت (فريدة) وقالت: "(آدم).. هذه الفرصة الأخيرة لك لتنضم إلينا"

ولم تكمل الكلمة لأنني رأيت سهمًا شج رأسها إلى نصفين وسقطت من فوق التنين الذي كانت فوقه، فنظرت إلى (زهرة) لأعرف أنها من أطلقت السهم، فضحكت بصوت عال من التعبير الذي سيطر على وجهها، وهي تخبرها بأن وقتها قد نفد.

تقدم (كادول)، وصمت كل صوت من حولنا، ثم قال بصوت سمعه العالم:

"انظر يا (آدم) السماء تحترق! لقد تمردت كل مخلوقات

السماء على اللآلهة! السماء أصبحت خالية! قف وحارب بجانبي وسأعطيك الجنة والنار! ستحكم السماء والأرض!"

دعوت الله في سري، ثم نظرت إلى جيشي. نظراتهم تخبرني بأنهم سيحاربون مهما حدث، وعلى الرغم من حدوث بعض الانشقاقات عند سماع بعضهم كلمات (كادول). نظرت إلى (المندوب) فنظر إليّ وقال بصوت واهن ساخر: "من الرائع أنكم لم تبدؤوا المعركة من دوني.. لا أريد أن أفوِّت آخر ١٠ دقائق من المعركة لأنال شرف الموت في الميدان.. سأتولى أمر الـ٣٠ ألف الموجودين في الميمنة.

تأكدت بأنه معي على الطريق الصحيح، فرددت عليه بصوت خال من المشاعر: "أنا من تسبب في كل هذا.. أنا من بدأ المعركة دون أن يقدر على إلغائها.. وأنا الآن من سينهيها"

وأكملت ممازحًا: "سآخذ أنا التنانين و(كادول)"

لنجعلها عشر دقائق لا تُنسى.

أحب أن أخبركم بوصيتي الأخيرة.

إن العالم مليء بالأشخاص الذين باعوا أرواحهم للشيطان.

هم موجودون بيننا، ونتعامل معهم في كل يوم من حياتنا البائسة.

ابحثوا عنهم بقلوبكم.. ابحثوا عن المذؤوب الذي يتمثل في صديقكم الخائن الذي اعتاد أن يعضكم ويطعنكم من الخلف.

ابحثوا عن أنصاف الظلال الذين لا دور لهم في الحياة سوى الخنوع والاستسلام.

ابحثوا بقلوبكم عن الشخص الذي يستغل كل ذكرى جيدة أو سيئة لديكم لإخضاعكم وأذيتكم.

كل هؤلاء حقيقيون موجودون، باعوا أرواحهم للشيطان منذ زمن بعيد.

الخيانة شيطان.. اليأس شيطان.. الاستسلام شيطان.

ابحثوا بقلوبكم عن (زهرة)، الفتاة الوحيدة التي تهتم بأمركم وأنتم لم تلحظوها من قبل.. جِدوها قبل أن يفوت الأوان.

ابحثوا عني!

أنقذوا شخصًا سيأتي يوم ما وتكون لديه الفرصة لبيع

روحه لـ(كادول) من أجل فتاة وبعض الاهتمام.

